بازدید شد
۱۳۸۲

۴۲۰۵

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب نهج البلاغه
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب
۲۵۹۸۲
۷۳۳۲
شماره قفسه
۴۷۱۷

بازرسی شد
۱۷ - ۳۶

۲۷۱۷

بازدید شد
۱۳۸۲

بازرسی شد
۳۶ - ۱۲

۴۲۰۵

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب نهج البلاغة
مؤلف
موضوع
شماره قفسه ۳۷۱۷

شماره ثبت کتاب
۲۵۹۸۲
۷۳۳۲

۳۷۱۷

بازدید شد
۱۳۸۲

۴۲۰۵

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب نهج البلاغه
مؤلف
موضوع
شماره قفسه ۴۰۱۶ ۴۷۱۷

شماره ثبت کتاب
۲۵۹۸۲
۷۳۳۲

بازرسی شد
۱۷ - ۳۶

٣١٣

كتاب نهج البلاغة

204

هذا ما منّ الله تعالى على عبده الأثيم
ابتاعه أبا [illegible] هذا الكتاب العظيم
ابن محمد هادي الحسيني المرعشي عبد الكريم
الحمد لله على نواله
وصلى الله على محمد
وآله

کتابخانه
مجلس شورای ملی

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد مثنا لنعائه ومعاذا من بلائه وسببا
الى جنانه وسلما الى زيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي
الرحمة وامام الامة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم
وسلالة الجحاجح الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلا
المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم و
منار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله
عليهم اجمعين صلاة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعلاهم

وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع ونجم طالع
فاني كنت في عنفوان الشبيبة وغضاضة الغصن ابتدأت
بتاليف كتاب في خصايص الائمة عليهم السلام يشتمل على
محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه عرض دلاله
في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرعت من الخصايص
التي خص امير المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت عن
اتمام بقيه الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان
وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا
فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام
من الكلام القصير في المواعظ والامثال والادب دون
الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من اصدقاء
ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره ممجبين بديعه و

مستحبين من تواضعه وسألوني عند ذلك أن أبتدئ تأليف
كتاب يحتوي على مختار كلام أمير المؤمنين عليه السلام
في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ
وآداب علما أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب
الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية
والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الأطراف
في كلام إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة
ومورّدها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام
ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا
كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك
فقد سبق وقصروا وتقدم وتأخروا إذ كان كلامه عليه السلام
الكلام الذي سحة من الكلام الإلهي وفيه عبقة من الكلام

النبوي فأجمعهم إلى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم
النفع ومنشور الذكر ومذخور الأجر واعتمدت به أن أبين عن
عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة
إلى محاسن الدنيا والفضائل التي له وأنه انفرد ببلوغ غايتها
من جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر عنهم منها القليل النادر
والشاذ الشارد فأما كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لا
ياجل والنجم الذي لا يحافل وأردت أن يسوغ لي التمثل في الابتداء
بهذا القول الفرزدقي أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير
المجامع وأنت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب
ثلثة أقطابها الخطب والأوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها
الحكم والمواعظ فأجعل بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار
محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والآداب مفردا

لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون معتمدة
لاستدراك ما عساه ينشد فيثبت عاجلا ويقع الى اجلا واذا جاء
شيء من كلامه الخارج في اثناء جواب او جواب كتاب او غرض اخر
من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقيدت لنفاعة عليها
نسقته على ابوب الابواب به واثبته ملاءمة لغرضه وربما جاء
فيما اختاره من ذلك فصول غير منسقة ومحاسن كلم غير منظمة
لاني اريد ذلك والتلخ ولا اقصد الى التوالي والنسق ومن عجائبه
عليه السلام التي انفرد بها وامن لمشاركة فيها ان كلامه الوارد
في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل
وفكر فيه المفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره
ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه يعترضه الشك في انه من
كلام من لاحظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة

قد فيع في كربيت وانقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى
الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينبعث في الحرب مصلتا
سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف ملوقطه
ممجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه
من فضايله العجيبة وخصايصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد
والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج
عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء
في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد او المعنى المكرر والعذر
في ذلك ان رواياتي كلامه عليه السلام تختلف اختلافا شديدا
وربما اتفق الكلام المختار في رواية فقيل على وجهه ثم ورد
بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما
بزيادة مختارة او لفظ احسن عبارة فيقتضي الحال ان تعاد

استظهارا للاختيار وعيرة على عقائل الكلام وتنبيها بعد التعهد
ايضا بما الخير ولا فاعيد بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا وعمدا
ولا ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه حتى لا يند عني
منه شاذ ولا يندّ عنه نادر بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق
الواقع الى والحاصل في يقيني دون الخارج من يدي وما
علي الا بذل الجهد وبالغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل
ورشاد الدليل انشاء الله ورأيت من بعد تنبيه هذا الكتاب
بهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه
طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد
ويفضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه
الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو يلال كل غلة وشفاء كل علة
وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة

واعجز التديد والمعونة واستعيذه من خطاء اللحان قبل
خطاء اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي و
نعم الوكيل باب ما جاء من خطب مولانا امير المؤمنين عليه السلام
وآوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى
الخطب في المقامات المخصوصة والمواقف المذكورة والخطوب
من خطبة له عليه السلام يذكر فيها الواردة ابتدأ الحمد لله الذي لا يبلغ مدائحه القائلون ولا يحصي نعمه
العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد
الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود
ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر
الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور
ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق

به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص
له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل
موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد ونده ومن ونده
فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن اشار
اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن
قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع
كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركة
والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه موحد اذ لا سكن له
يستأنس به ولا يستوحش لفقده انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء
بلا روية اجالها ولا بتجربة استفادها ولا حركة احدثها
ولا هامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لأوقاتها ولأم
بين مختلفاتها وغرز غرائزها وألزمها اشباحها عالما بها

قبل ابتدائها معرفا بها وبأنه غير ما خلق
ثم اتقن سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى
فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح
العاصفة والزعزع القاصفة فامرها بردّه وسلطها على
شدّه وقرنها الى حدّه الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها
رهيق ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مرّيها واعصف
مجراها وابعد منشأها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة
موج الغمار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء
ترد اوله على اخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى
بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع
سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وسقفا محفوظا وسمكا
مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب

وضاء الثواقب فاجري فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك
دائر وسقف سائر ورقيم ماثر ثم فتق ما بين السموات العلا من
اطوار ما من ملائكة منهم بسجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون و
صافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون
ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم
امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره
ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة
في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم
والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم
ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم
وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم
بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه

بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر
ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة
سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت بحيث لا تماسك
ذات حناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت
واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها
من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها
وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين
الحق والباطل والادواق والمشام والالوان والاجناس
معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد
المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة و
الجمود والمساءة والسرور واستأدى الله سبحانه وتعالى
الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان

بالجحود له والخروج لكرمته فقال ابجد والادم فجحد والاباء
وقيل له اعتريهم نخوة وغلبت عليهم الشقوة وتعزز والخلقة لان
واستوهموا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا فاغواه
واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم ثم انكن سبحانه ادم دارا وارغد فيها عيشه و
امن فيها مخلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة
عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة
بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله
سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته
فاهبطه الى البلية وتناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده
انبيا اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة اماناتهم لما
بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه

واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث
فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم
منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم
ايات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش
تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم
يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة
او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين
من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون
ومضت الدهور وسلف الآباء وخلف الابناء الى ان بعث الله
سبحانه محمدا صلى الله عليه لانجاز عدته وتمام نبوته ماخوذا
على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض
يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله

من الضلالة وانقذهم بمكانه
من الجهالة ونوّه

بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به ثم اختار
سبحانه لمحمد صلى الله عليه لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه
عن دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى فقبضه اليه كريما
صلى الله عليه وآله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها
اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم
حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه
رخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله
ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسر اجمله ومبين غوامضه
بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد بجهله وبين
مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب في السنة
اخذه ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في
مستقبله ومباين بين محارمه من كبير او صغير
[illegible]

ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه
ومنها وفرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للانام يردونه
ورود الانعام ويألهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة
لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا
اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا موقف انبيائه
وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح
في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله
سبحانه وتعالى للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه
واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله
غني عن العالمين ايمن خطبة على السيد بعد انصرافه من صفين
احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما

من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه
ولا يذل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه افضل ما وزن وافضل
ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة تمتحن اخلاصها
معتقدا مصاصها تمتلئ بها ابدا ما اتقانا وتدخرها
لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان
ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب
المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع
ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات
وتخويفا بالمثلات والناس في فترة تخدم فيها حبل الدين
وتتزعزع سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر ضيق
المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن

ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه و
تنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا
الشيطان فسلكوا مسالكه وردوا مناهله بهم سار راكلا
وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها
وقامت على سنابكها قائدها مفنون حائرون جاهلون
مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم
دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم منها وبعين الله
صلى الله عليه واله هم موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه
وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناظهره
واذهب ارتعاد فرائصه منها بعين قوما اخرين ذرعوا
الغرور وسقوا الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بال محمد
صلى الله عليه واله من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت

يعمهم عليه ابدالهم اساس الدين وعماد اليقين بهم يفي الله تعالى
وبهم يحيي التالي ولهم خصائص حق الولاية وبهم الوصية والوراثة
بكاريه
الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منقله وحضر
عليه السلم المعروفة بالتقية اما والله لقد تقمصها
وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى يحدر عني السيل
ولا يرقى الي الطير فطرت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا
وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية
عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن
حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين
قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله
فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشى
شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر
بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرني في حوزة خشناء
يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار والاعتذار منها فصاحبها
كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فيا لله
بين تنجب وتشمر بين وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة
وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في زعم اني احد
ثم الله والشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت
اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا
فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع من وهن الحق
ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نيله ومعلفه وقام
بوائه يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبتة الربيع الى ان
انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني

الا وان الناس يسألون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق
عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما مضيت تفرقت
طائفة وقمرقت اخرى وقست اخرون كانهم لم يسمعوا لله سبحانه
يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها
ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق
الحبة وبرء النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر
وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب
مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس
اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز
قال فقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع
من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته

له ابن عباس رحمة الله عليه يا امير المؤمنين لو اطردت بنا
من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت
ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على
ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد قوله
عليه السلام في هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق لها
خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شد عليها في جذب الزمام
وهي تنازعه رأسها خرم انفها وان اخى لها شيأ مع صعوبتها
تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا جذب رأسها
بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح
المنطق وانما قال اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في
مقابلة قوله اسلس لها فكانه عليه السلام قال ان رفع لها
رأسها بالزمام بمعنى امسك عليها

يا اهدبيم في الظلماء وتسنم العلياء ويا انهم عن سرار
وقد سمع لم يفقه الواعية وكيف يراعي النباه من اصمه الصيحة
ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انظر بكم عواقب
الغدر وانوسكم علية المغترين سترى عنكم جلباب الدين
ويصر بنكم صدق السنة افت لكم على سنن الحق في جواد المضلة
حيث تلقون ولا دليل وتحفرون ولا تميهون اليوم انطق
لكم العجماء ذات البيان عن بدر اي مرئي تخلف عني ما كنت
في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من
غلبة الجهال ودول الضلال اليوم نواقفنا على سبيل الحق
والباطل من وثوبه فلم يظما وعن كلامه عليه السلام لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وابو سفيان
بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة ايها الناس شقوا

امواج الفتن بفلك النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة ووضعوا
تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فارح ساكنا
وتحقق بعض بما اكلها ومجتنى الثمرة لغير وقت اينعها كالزارع
بغير ارضه فان قل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا
جزع من الموت بعدا للشيء ويلي والله لابن ابي طالب انس
بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت
به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة ومن
كلام له عليه السلام لما اشير عليه بالانتشاع طلحة والزبير ولا
برصدهما القتال والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم
حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب
بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب
ابدا حتى يأتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا

علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا

ومن خطبة له عليه السلام لخذلة الشيطان لامرهم بلا ما تحذرهم

له اشعارا فاص وفرج في صدورهم ودب ودرج في حجورهم

فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل

فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه

ومن كلام له عليه السلام يعجب من يزعم انه ملك بيده ولم يملك عليه

فتقمر بإليه وادعى الولجة فلبات علما بما يعرف ولا

فلم يخل فيما حرج منه ومن كلام له عليه السلام وقد ارعد وابرقوا

ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نعد حتى نوبع ولا نسل حتى نغظ

ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب

خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس

علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه

فلا يعودون اليه ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية

لما اعطاه الراية يوم الجمل هز الجبال ولا تزل عض على ناجذك

اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم

وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه ومن كلام له

عليه السلام لما اظفره الله تعالى باصحاب الجمل وقد قال له

بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك

الله به على اعدائك فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا قال

نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا اقوام في اصلاب

الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان

ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة واهلها كأنكم بالبصرة

وقد اباح البهيمة رغاؤها فاجم وعقر فريقها فلا حكم دفاق ولا عهد

شفاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن

بذنبه وانا اخبركم عنكم مستلئم برحمة من ربه كاني بمسجدكم
كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها
وغرق من في ضمنها وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدكم
حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة
وفي رواية اخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر ارتكم ربه
من الماء بعدلة من السما خفت عقولكم وسفهت حلومكم
فانتم عرض لنابل واكلة لاكل ودريئة لصائل ومن كلام له
عليه السلم فيما ورده على المتخلفين من قطائع عثمان بن عفان
والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته
فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق
ومن خطبة له عليه السلم ما يوبخ بالمدينة ذمتي بما اقول رهينة
وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات

حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها
يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن
غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم
اسفلكم وليسبقن سباقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون
كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد
نبئت هذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل
عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى
مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة
حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل
الحق فلربما ولعل ولقل ما ادبر شيء فاقبل وما قول ارى في
هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا يبلغه موا
لاستحسان وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به ومنه

مع الحال التي وصفنا زوايد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا
يطلع فجها انسان ولا يعرف ما أقوله الآمر مجرب في هذا الباب
بحي وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون وفي كلام
على السلم شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب
بطيء رجا ومقصر في النار اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى
هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة
واليها مصير العاقبة هلك من ادعى ورخاب من افترى من ابتدع
صحبة الهوى هلك عند جملة الناس وكفى بالمرء جهلا الا
يعرف قدره لا يملك على الهوى سميع اصل ولا يظمأ على
ربع قوم فاستتروا ببيوتكم واصلحوا ذات بينكم التوبة من
ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه وفي كلام
على السلم فصعقة مقرر حضرها الحكمة خير لكم من زلة امام هلك

ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو
جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو
فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى
به في حيوته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته
رجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غار في اغباش الفتنة عم
بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر
فاستكثر من جمع ما قل منه خير فما كثر حتى اذا ارتوى من آجن
واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما
التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا
رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت
لا يدري اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ
وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات

عامّ لكلّ عنوان لم يعضّ على جمجمات العلم بضرس قاطع يذري
الروايات إذ رأته أوّل فهمهم لا يلتاث فاقه بما صدر ما ورد عليه
لا يحبّ العلم في شيء مما أنكره ولا يرى أن من وراء ما بلغ منه
مذهبا لغيره وإن ظلم عليما أمرأكتم به لما يعلم من جمل تقيه نصح
من جور قضائه الدماء وتقع منه المواريث إلى غير مواقيتها إلى الله من معرّة يوشك أن
جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة أبور من كتاب الله
إذا تلي حق تلاوته ولا سلعة أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا منه إذا
حرّف عن مواضعه ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف
من المنكر وهذا كلام لأمير المؤمنين عليه السلام وقد أعاده العلماء وألفيناه
ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ثم
ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع
القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم

جميعا وإلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد أفأمرهم الله
سبحانه بالاختلاف فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه أم أنزل
دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه أم كانوا شركاء له فلهم
أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله سبحانه دينا تاما
فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه والله
سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال فيه تبيانا
لكل شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا وأنه لا اختلاف
فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا
تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به وهذا كلام لأمير المؤمنين عليه السلام

قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فنعى في
بعض كلامه شيئا اعترضه الأشعث فقال يا أمير المؤمنين هذا

عليك لا لك فحظ اليه بصر وقال له عليه السلام ويحك ما يدريك
ما علي بما اتى عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حانك بن حانك
منافق بن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى
فما فداك من واحدة منهما مالك ولا احسبك وان امرؤ
على قومه السيف وما قالهم الخف لحري ان يمقته الاقربون
ولا يأمنه الابعدون قال السيد يريد عليه السلام انه اسر في
الكفر مرة وفي الاسلام مرة وقوله دل على قومه السيف
فاراد به حدثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد اتهمه
غر فيه قومه ومكروا به حتى اوقع بهم خالد وكان قومه
بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم
ومن خطبة له عليه السلام فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات
منكم جزعتم ورهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم

ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم
واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم بي اقول لكم لقد جاءكم
البصر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل التما
الا البشر ومن خطبة له عليه السلام فان الغاية امامكم وان
وراءكم حدوكم تخفوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم
واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله وكلام رسوله
صلى الله عليه واله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا
فاما قوله تخفوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر
محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانعم نطقها من حكمة
وقد بهسنا في الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها
ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد مر حزبه وسجلب
جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل في نصابه والله

فلا تكون له فتنة الغفيرة هاهنا الزيادة والكثرة من قولهم
للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير ويروى عفوة من اهل
او مال والعفوة الخيار من الشيء يقال عفوة الطعام اي خياره
فان امرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويقرع
بها لئام الناس كان كالغارع الياس الذي يقطر اول قوزة من
فلاحه تجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء
المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين اما داعي الله
فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه
دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح
حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم
من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء
ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له

الله

ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون
حقا هم تركوه وددت انهم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم
لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان
اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون ما قد فطمت ويحيون بدعة
قد اميتت ياحبذا الداعي مرد عاوالى ما اجيب وانى له والله تعالى
عليهم وعليه فيهم فان استهام انوا اعطيتهم حدا لسيفي وكفيت به
شاغبا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثهم الي ان ورد اللطعان
وان صبر للجلاد هلموا لهم الهبول لقد كنت وما اهددت بالحرب
ولا ارهب بالضرب واني لعلى اليقين من ربي
وغير شبهة من ديني وموعده عليه السلام اما بعد فان الامر
من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة
او نقصان فاذا رأى احدكم لاخيه غفرة في اهل او مال او نفس

منازل الشهداء ومعاينة النجباء ومرافقة الأنبياء أيها
الناس إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته
ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة
من ورائه وألمهم لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلة إذا
نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له
من المال يورثه غيره ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة
يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه
بخصه إن أهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما
تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه أيد كثيرة ومن
بذل حاشيته يستدم من قومه المودة قال السيد رضي الله عنه
ما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله ومن يقبض
يده عن عشيرته إلى تمام الكلام فإن الملك خبره عن عشيرته

إنما يملك مع يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم واصطرد إلى
مرادهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع تراقد الأيدي
الكثيرة وتناهض الأقدام الجمة ومن خطبة له عليه السلام ولعمري
ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من إدهان ولا
إيهان فاتقوا الله عباد الله وفروا إلى الله من الله وامضوا في
الذي نجدة لكم وقوموا بما عصبته بكم نعلي ضامن لفلجكم
آجلا إن لم تمنحوه عاجلا ومن خطبة له عليه السلام تقدم ذكرها
عليه الأخبار باستيلاء أصحابه معاوية على البلاد وولده
عامله على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران
لما غلب عليهما بسر بن أبي أرطاة فقام إلى المنبر صحرا بنا فقل
أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال عليه السلام
ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها إن لم تكوني إلا أنت تجيش

اغاصل له فتح الله وتمثل بقول عمر أبيك الخير يا عمر وابتى على وتيرة
من ذى الآلاء قليل أنبئت نزار قد طلع اليمن وانى والله لأظن
هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن
حقكم وبمعصيتكم امامكم فى الحق واطاعتهم امامهم فى الباطل
وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم فى بلادهم
وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب
بعلاقته اللهم انى قد مللتهم ومللونى وسئمتهم وسئمونى
فابدلنى بخير منهم وابدلهم بشر منى اللهم مث قلوبهم كما يماث
الملح فى الماء اما والله لوددت ان لكم الفارس
من بنى فراس بن غنم هناك لو دعوت اتانا منهم رجل رسيه
الجميم ثم نزل عليه السلام من المنبر فقال السيد الامير مجيء
ربيء وهو السحاب والجميم هاهنا وقت الصيف وانما خص الشاعر

سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوفا لانعلا
ماجيه وانما يكون السحاب ثقيلا لامتلائه بالماء وذلك
لا يكون فى الاكثر الا فى ازمان الشتاء اراد وصفهم بالسرعة اذا
دعوا والاغاثة اذا استغيثوا ومن خطبة عليه السلام ان الله سبحانه
بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل
وانتم معشر العرب على شر دين وفى شر دار منيخون بين حجارة
خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون
دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والآثام
بكم معصوبة منها منظرت فاذا ليس لى معين الا اهل بيتى
فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى
وصبرت على احد الكظم وعلى امر من طعم العلقم ومنها ولم
يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع

وحربت لبستها فخذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها فقد
استعروا الصبر فإنه أدخل للـ
شب لظاها وعلا سناها ومن حسبه الله عليه وسلم أما بعد
النصر
فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه
هو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن
تركه البسه الله لباس الذل وشمله البلاء ودثر بالصغار
والقماء وضرب على قلبه بالإسداد وأديل الحق منه
بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف لا وأني قد دعوتكم
إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا وقلت
لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر
دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات
وملكت عليكم الأوطان وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار
وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن
مسالحها ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة
والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها
ما تمنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا دم
فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما
بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب
ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم
وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون
ولا تغزون ويعصى الله وترضون فإذا أمرتكم بالسير إليهم في
أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا ينسلخ عنا الحر وإذا أمرتكم
بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا
البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فأنتم والله من السيف أفر

يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال
لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما وعقبت
ذما سئمتما فاملكم الله لقد ملأتم قلبي مقتا وشحنتم صدري غيظا
وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رأيي بالعصيان
والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم
له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها
مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت
على الستين ولكنه لا رأي لمن لا يطاع وورد خطبة له عليه السلام

امّا بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد
اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق
والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته
الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل

فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضره اجله
ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله
الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة
نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق
يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال الا وانكم
مدبرون بالظعن ومدلجون على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم
اتباع الهوى وطول الامل ترودوا في الدنيا ما تحرزون
به انفسكم غدا قال السيد لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى
الزهد ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا
لعلائق الاموال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن عجيب
قوله الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية
النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل

وانما التشبيه بترا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام والسبقة
الجنة والغاية النار فانها لفظتين لاختلاف المعنيين ولهما
السبقة النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون
الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى
موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار
بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يرد الا
اليها ومن يرده ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا
الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم
الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقكم الى النار
تأمل ذلك فانه لطيف عجيب وغوره بعيد فكذلك اكثر كلامه
عليه السلام ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس المجتمعة ابدانهم
المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهى الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم

الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال جيدي
حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل
باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك
الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي
تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب
ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم
ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما
طبكم اقوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع
وطمعا في غير حق وموضع كلامه عليه السلام في هذا الفصل من اعظم
ما امرت به
لكنت قاتلا او قتلت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول
خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو
خير مني وانا جامع لكم امره استأثر فاساء الاثرة وجزعتم فاسأتم

الجزع وتشوحكم واتم في المشاتر والجارع ومن كلام له عليه السلام

قاله لعبد الله العباس لما انفذه الى الزبير يستثيفه الى طاعته

قبل حرب الجمل لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كاثور

عاقصا قرنيه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن ائت الزبير

فانه ألين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز و

انكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال السيد هو اول من جرت

منه هذه الكلمة غير فاعد مما بدا ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه

المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا

ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس

على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة

نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن

شره بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشتط نغله واوبق دينه

لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان رأى

الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من طلب

الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن

من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه ودحرج من بطنه

للامانة وتخدر تراقيه دريعة الى المعصية ومنهم من اقعده

عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصر به الحال

على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة

وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم

ذكر المرجع واراقه دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد نادّ وخائف

مقموع وساكت مكعوم ودماع مخلص ونكلان موجع قد

اطلعهم الكبت وسملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامرة

وتلوبهم قرحة قد عطوا حتى ملوا وقهروا حتى قتلوا وقتلوا

حتى قلوا فلكم الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ و

قراضة الجلم واقعطوا بمن كان قبلكم قبل ان يقعطكم من بعدكم

وارفضوها ذميمة فانما قدمضت بما كان فيها

قال السيد وهذه الخطبة ومما نسبما من لا علم له الى معوية

وهي من كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي لا شك فيه ولا ريب

من الاغمام والعذب من الاجاج وقد دل على الدليل الجاحظ

ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة

في كتاب البيان والتبين وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم من

بعدها بكلام في معناها فجعله انه قال وهذا الكلام بكلام

علي عليه السلام

على اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عنهم عليه

من القهر والاذلال ومن التقية والخوف الذي متى وجدنا معوية

في حال من الاحوال يملك في كلامه مسلك الزهاد ومذهب العباد

ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة

قال عبد الله بن العباس دخلت على امير المؤمنين بذي قار

وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة

لها قال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا

ثم خرج فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله

عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فما فوق

الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم

والطمأنت صفاتهم اما والله لقد كنت في ساقتها حتى ولت

بحذافيرها ما عثرت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها

فلا تخشن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه فما

ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين و

في اصلاحهم بالامس كما انا صالحهم اليوم ومن خطبة له عليه السلام

في امر الشام الى اهل الشام اني لكم لقد نصحت عباكم

ونصحتم لحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا

اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة

ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فعمهون فكان قلوبكم

مألوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي ما انتم بركن

يمال بكم ولا زافر عز يعتصر اليكم ما انتم الا كابل ضل راعيها

فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب

انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا

ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله

اني لظنين بكم ان لو حمس الوغا واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن

ابي طالب انفراج الرأس والله ان امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق

لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت

عليه جوانح صدره أنت فكن ذاك ان شئت فأما انا فوالله دون

ان اعطى ذلك ضرب بالمشرفية يطير منه فراش الهام وتطيح

السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس

ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فأما حقكم علي فالنصيحة لكم

وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا

وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب

والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم ومن خطبة له

عليه السلام بعد التحكيم الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح

والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس معه الهة غيره

وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان

معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب

الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم
محزون رأيي لو كان يطاع لقصير أمر فاتهم على آباء المخالفين
الجفاة والمنابذين العصاة حتى أرتاد لناصح نصحه وسن
الرشد بقداحه فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن أمرتكم أمري
بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد وهو خطبة أخرى
السلم في تعريف أفعال القهر
فأنا بدير لكم أن تصبحوا صرعى بأثاءة
هذا الثمر وبأهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان
مبين معكم قد طرحت بكم الدار وأخلكم المقدور وقد كنت
نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم على آباء المخالفين المنابذين حتى
صرفت رأيي إلى هواكم وأنتم معاشر أخفاء الهام سفهاء الأحلام
ولم آت لا أبا لكم بجرا ولا أردت بكم ضرا فمن كادكم أعلى السلم
هي مجرى الخطبة فقمت الأمر حين فلوا وتطلعت حين

نعتموا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت أحصدهم صوتا و
أعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا
تحركه القواصف عصفا ولا تزيله العواصف لم يكن لأحد فيه
مهمز ولا لقائل فيه مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له
والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله
قضاءه وسلمنا لله أمره أترانى أكذب على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم والله لأنا أول من صدقه فلا أكون أول من
كذب عليه فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي و
الميثاق في عنقي لغيري وهو خطبة على السلم وإنما سميت الشمة
شمة لأنها تشد الحق فأما أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين
ودليلهم سمت الهدى وأما أعداء الله فدعاؤهم الضلال و
دليلهم العمى فأيما رجل من الناس رجع من خاقه ولا يعطى اليقاء من نفسه

ومن خطبة له عليه السلام منبئة عن لا يطيع اذا امرت ولا
يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما
دين يجمعكم ولا حمية تحشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم
متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف
الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام
دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وثاقلتم
تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فالت السيد
متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطربت
هبوبا ومنه سمي الذئب لاضطراب مشيته ومن كلام له
عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله كلمة حق يراد
بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة
الا لله

ولا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع
فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به
العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى
يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى لما سمع تحكيمهم
حكم الله ما ننتظر بكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما
الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتاتيه
منيته ومن خطبة له عليه السلام ان الوفاء توام الصدق ولا
اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا
في زمان قد اكثر اهله الغدر وكيسوا وتسموا اهل الجهل فيه الى
حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة
ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راي عين بعد القدرة
عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين ومن خطبة له

عليه السلم أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان
اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما
طول الأمل فينسي الآخرة ألا وإن الدنيا قد ولت حذاء فلم
يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء اصطبها صابها ألا وإن
والآخرة قد أقبلتا ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا
تكونوا من أبناء الدنيا فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيمة وإن
اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ومن كلام له عليه السلم

فر بعد ما سالم

جرير بن عبد الله البجلي معاوية
إن أستعفاه

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام وجرير
عندهم غلا في الشام وصرف لأهله عن حيث إن أرادوه ولكن
قد وقتت لجرير وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا والرأي
عندي مع الأناة فأرودوا ولا أكره لكم الإعداد ولقد
ضربت نفسي هذا الأمر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم أر لي إلا

إلا القتال أو الكفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله فإنه قد
كان على الأمة وال أحدث أحداثا وأوجد الناس مقالا فقالوا
ثم نقموا فغيروا ومن كلام له عليه السلم لما هرب مصقلة بن هبيرة
الشيباني إلى معاوية وكان قد ابتاع سبيا فأعتقه من عامل
أمير المؤمنين وأعتقهم فلما طالبه بالمال الذي خاس به وفر إلى
الشام عليه السلم مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما
أنطق ما ذمه حتى مكنه ولا صدق واصفه حتى بكته
ولو أقام لأخذنا بميسوره وانتظرنا بماله وفوره ومن خطبة
له عليه السلم الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا
مأيوس من مغفرته ولا مستنكف من عبادته الذي لا يبرح
منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار بني لها الفناء ولأهلها
منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب

الناظر فارحلوا عنها بأحسن ما يحضركم من الزاد ولا تسألوا
منها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ ومن كلام له
عليه السلام عند عزمه على المسير إلى الشام اللهم إني أعوذ بك من وعثاء
السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في القفل والأهل والمال اللهم أنت
الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ولا يجمعهما غيرك لأن
المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا
السيد ابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وقد تلقاه عليه السلام بأبلغ كلام وتممه بأحسن تمام من قوله إلا
بجمعهما غيرك إلى آخر الفصل ومن كلام له عليه السلام في ذم الكوفة

كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل
وتركبين بالزلازل وإني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءا إلا
ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير إلى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله
كلما أيح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الإنعام ولا مكافإ
الإفضال أما بعد فقد بعثت مقدمتي وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط
حتى يأتيهم أمري وقد رأيت أن قطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم
موطنين أكناف دجلة فأنضم معكم إلى عدوكم وأجعلهم من وراء
القوم فقال السيد يعني بالملطاط الشط الذي أمرهم بلزومه
عليه السلام وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك أيضا لشاطئ البحر وأصله ما استوى
من الأرض ويعني بالنطفة ما الفرات وهو من عرب الحيار الذين عيبها
ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور
دلت عليه أعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره
تنكره ولا قلب من أثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء أعلى منه
وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه فلا استعلاؤه باعد عن شيء من خلقه

ولا وبه سا وقم في المكان به لم تطلع العقول على تحديد صفته

ولا بحجبها عن واجب معرفته هو الذي تشهد له اعلام الوجود على

اقرار قلب ذي الجحود بانه الله كما يقول المشبهون به والجاحدون

له علوا كبيرا ومن خطبة له عليه السلام تفاوت بعد وقوع الفصل هواء بينع

احكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على

دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين وان

الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ

من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان

على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى ومن كلام له عليه السلام

لما غلب اصحاب معويه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء قد

استطعمكم القتال فاقروا على مذلة وتاخير محلة او رووا السيوف

من الدما تروا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحيوة في

قاهرين الا وان معاوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا

حتوفهم اغراض المنية ومن خطبة له عليه السلام الا وان الدنيا قد ادبرت

وآذنت بوداع وتنكر معروفها واجدبت جداء فهي تحفز بالفناء كما

وتحدو بالموت جيرانها وقد مر منها ما كان حلوا وكدر منها ما

كان صفوا فلم يبق منها الا كمثلة الاداوة او جرعة كجرعة

لو تمزرها الصديان لم ينقع فاز معاشر عباد الله الرحيل عن هذه

المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا

يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الولهى العجال ودعوتم

بهديل الحمام وجاريتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال

والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة

احصتها كتبه وحفظها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه

واخاف عليكم من عقابه ونا لله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت

عيونكم من عبد اليوم وهبه منه دمانة عمر في الدنيا الا الذ
باقية ما جرت عليها كلكم ولو لم يبقوا شيئا من جمعه كان نفعه عليكم
وهذه ايانكم للايمان ومن خطبة له عليه السلام في ذكر يوم النحر ووصفه
الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها
فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عجفاء
القرن بخروجها الى المنسك ومن كلام له عليه السلام قالوا كواعلى ايدا
الاولى لهم يوم وردها فلما رأيتهما وخلعت ثناياها حتى
انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قتلت هذا الامر بطنه
وظهره حتى معنى الرؤم فاوجدني بعض الاقدام والمحمود بما
جاء به محمد صلى الله عليه وآله كنت معالجها فقال هو من
الامر معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الاخرة
ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ اصحابه اذنهم في القتال

اما لكم كل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت الى الموت
او خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت
الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو
الى ضوئي وذلك احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت
تبوء باثامها ومن كلام له عليه السلام ولقد كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وآله نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا وانما مانا ما نزيدنا الا
الايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مض الالم وجدا
في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان
تصاول الفحلين يحاول كل واحد منهما صاحبه كاس المنون
فرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا
بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا
جرانه ومتبوئا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين

عود ولا اخصر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها
ندما ومن كلام له عليه السلام لاصحابه اما انه سيظهر عليكم بعدي
رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد
فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراءة مني فاما السب
فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرؤا مني فاني
ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة ومن كلام له عليه السلام
لاصحاب الخوارج اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر اما بعد ايمان بالله و
جهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله اشهد على نفسي بالكفر
لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين فاوبوا شر مآب وارجعوا القهقرى على
اعقابكم اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا
واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة عليه السلام قوله ولا بقي منكم
ابر وفي بالرأس قوطيم ابر للذي يأبر النخل اي يصلحه ويروى اثر وهو

الذي يأثر الحديث اي يحكيه ويرويه وهو اصح البحور عندي
كانه قال لا بقي منكم محبر ويروى ابر بالواو بمعنى وهو الوابر
ولها لك ايضا يقال له ابر وقال عليه السلام لما عزم على
الخوارج وقيل له انهم قد عبروا جسر النهروان مصاروا عنكم دون
النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة يعني
بالنطفة ماء النهر وهو فصيح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما
وقال عليه السلام لما قتل الخوارج فقيل له يا امير المؤمنين
هلك القوم باجمعهم فقال عليه السلام كلا والله انهم نطف في
اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون
آخرهم لصوصا سلابين وقال عليه السلام لا تقتلوا الخوارج
بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه
يعني معوية واصحابه ومن كلام له عليه السلام لما خوذ من الغيلة

وان علي من الله جنة حصينة فاذا اتاه يوبي فرجت عني و
اسلمني فجسدي لا يطيق لثمهم ولا يبرا لكلم ورحمة عليه
الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشيء كان لها
بلى الناس بها فتنة فاحذروا منها الخروج منه وحوجوا
عليه وما احذروه منها لغيره فاقدموا عليه واما موافيه فانيا
عند ذوي العقول كما الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزايلا حتى
نفس ورحمة عليه السلام واتقوا الله عباد الله وبادروا
اجالكم بما عما لكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد
جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما بصير بهم
فانبهوا واعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فما استدلوا فاقل اقلكم
خلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة
او النار الا الموت ان نزل به وارد غايته تغصمها اللحظة وهدمها

الساعة لجديرة بقصر المدة وان غايبا يحدوه الجديدان الليل
والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز لاولى بالكرامة
فتخوفوا افضل العدة وتاهبوا في جدد الدنيا قبل نصب نعشه قدام توبته عند
شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل
به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم
منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة
ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى شقوة نسال الله
سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة
ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كابة ورحمة
عليه السلام الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل
ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة
غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك

غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز
وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب
عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان واللطيف
الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر
لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا مخافة من عواقب زمان
ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر
ولكن خلائق مربوبون وعباد آخرون لم يحلل في الاشياء فيقال
هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو عنها بائن لم يؤده خلق ما
ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولج عليه
شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم المأمل
مع النقم المرهوب مع النعم

ومن كلام له عليه السلام وهو جواب لأمير المؤمنين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على

النواجذ فانه أنبى للسيوف عن الهام واكملوا اللأمة وقلقلوا
السيوف في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا النزر
وناجوا الظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا انكم بعين الله
ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا الفر فانه عار
في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا
الى الموت مشيا سجحا عليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب
فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا
واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى يجلى لكم عمود الحق وانتم
الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الانصار فانه لما انتهى الى امير المؤمنين عليه السلام نبأ
السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما قالت
الانصار لما قالت منا امير ومنكم امير قال فهلا احتججتم عليهم

صلى الله عليه وآله وسلم

ان رسول الله صلى الله عليه وآله وعفى ان يحسن الى محسنهم ويتجا
عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم قال لو كانت الامارة فيهم
لم تكن الوصية بهم ثم قال فيما ذا قالت قريش قالوا احتجت بانها
الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة
اضاعوا الثمرة ومن كلامه عليه السلام لما قلد محمد بن ابي بكر مصر
فملكت عليه وقتل وقد كنت توليته مصرها ثم بن عنه ولو
انها لنا خالصة لم نعرضه ولا نعرضه لفضه بلا دم محمد بن ابي بكر
فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا ومن كلامه عليه السلام في ذم اصحابه
كدابر كما تدابر السكارى العمه والشباب الممتدة كلما حصحص
من جانب تهيكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشا
اعلو كل رجل منكم بابه وتحجر كالضبة في جحرها والضبع في
وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بافوق

ناصل انكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات ولبئس لعمر الله
بما يصلحكم ويعم اودكم ولكني والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي
اصبح الله جدودكم واعثر جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل
ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق وقال عليه السلام في يوم الذي
ضرب فيه ملكني عجبي وانا جالس فمسح لي رسول الله صلى الله عليه
وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال
يعني عليه السلام بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من صحيح
الكلام ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا
لهم مني ومن كلامه عليه السلام ويعرف العرا اما بعد
يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت اسقطت
ومات قيمها وطال تاعمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيكم اختيارا
ولكن جئتكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون كذب فلكم الله

معلى من الكذب على الله فانا اول من امر به ام على نبيه فانا قول
من صدق مكلا والله ولكنما احدث عنهم عنها ولم يكونوا من اهلها
وبل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين
ومن خطبة له عليه السلام علم منها الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله
المدحوات ودواعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها
وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك
ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق
والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل
فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا
واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ
امرك حتى ورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهدي به
القلوب بعد خوضات الفتن والاثم واقام موضحات الاعلام ونيرات

الاحكام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له
مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم
اعل على بناء الباني بناه واكرم لديك منزله واتمم له نوره
واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق
عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار
النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومسكن
الطمأنينة وتحف الكرامة ومن خطبة له عليه السلام وقد اراد الحكمين
البصرة قالوا اخذ عمرو ابن العاص اسير يوم الجمل فاسمع
الحسن والحسين امير المؤمنين يكلمه فخلى سبيله فقال له
يا بعلك يا امير المؤمنين فقال اولم يا بعني بعد مثل عثمان لا
حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو باعني بيده لغدر

بسبتها ما الله لامرئ كلبه الكلب انقه وهو ابو الاكبش
الاربعة وستلقى لامتى منه ومن ولده يوما احمر ومن كلام له
لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم اني احق بها
من غيري وو الله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور
الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه
من زخرفه وزبرجه ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهامه اياه بالمال الذي
اول من اتى امية علمنا في غرفتي او ما وزع الجمال لما بقي عن
تمني ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني فيكم انا حجيج المارقين
وخصيم المرتابين على كتاب الله تعالى وبه تاخذ الامثال وبما في الصدور
تجازى العباد ومن خطبة له عليه السلام رحم الله امرأ سمع حكما
فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا ذبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب ماجورا واجتنب محذورا

رضي غرضا واحرز عوضا كان هواه وكذب منا وجعل الصبر مطيته
سبحانه والتقوى عدته وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء
اغتنم المهل وبادر الاجل وزهد من العمل ومن كلام له عليه السلام
ان بني امية ليفوقوني تراث محمد تفوقا والله لئن بقيت لهم لاهزن
اعضادهم هز المحارم الوذام التربة ويروى الترائب الوذمة وهو
على القلب قوله ليفوقوني اي يعطوني من المال قليلا قليلا
كهوافي الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة
وهي الحرة من الكرش والكبد تقع في الترائب فتغص ومن كلام له
يعزي بها طلحة اللهم اغفر له ما انت اعلم به مني فان عدت فاغفر له
بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وايت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي
اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بشيء خالفه قلبي اللهم اغفر لي
رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات

اللسان ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض اصحابه لما عزم
على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين ان سرت في
هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم
فقال عليه السلام أتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار
فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى
عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وبئس في
ولايتك للعامل يا مرشان توليك الجهدون ربه لانك بزعمك
انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وامن الضر فيما التمس
اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدي به في بر او بحر فانما تدعوا
الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر
والكافر في النار سيروا على اسم الله وتوكلوا ومن كلام له عليه السلام
بعد حربه الخوارج في ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان

ضرب من السود وتعود الساعة التي من سار فيها

ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال

نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن
عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن
فشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان
حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا
شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في
المعروف حتى لا يطمعن في المنكر ومن كلام له عليه السلام
ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عند
المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا النعم
عند النعم شكركم صعد عند الله الكريم ملك مقرب طاهر وكب
بادرة العنيد واصحه ومن كلام له عليه السلام شبه الدنيا ما اضعف
من دار اولها عناء وآخرها فناء وفي حلالها حساب وفي
حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن

هن

من الكوع وهو ظهر الاذرع

ساعاها فاتته ومن قصد عمها واته ومن ابصر بها بصرته

ومن ابصر اليها اعمته من خطبة امير المؤمنين عليه السلام المعروفة بالغراء

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانع كل عيمة وفاصل

وكاشف كل عظيمة واني احمده على عوارف كرمه وسوابغ

نعمه وأومن به اولا باديا واستمده قريبا هاديا واتوكل

عليه كافيا ناصرا واشهد ان محمدا صلى الله

عليه وآله وسلم عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وامضاء

عزمه وتقديم نذره امركم عباد الله بتقوى الله التي ضرب

لكم الامثال ووقت لكم الآجال والبسكم الرياش وارفع لكم

المعاش واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء اوكم بالنعم

السوابغ والرفد الروافع وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم عددا

ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة انتم مختبرون فيها

وعما سبون عليها فان الدنيا رنق مشربها رنق مشعبها

رنق منظرها وطريق ممرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل

وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمأن ناكرها قصفت مخالبها

وقصمت بجلبها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق

المنية قائده له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل

وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية اخرما

ولا يرعوي الباقون لخبر ما يحذرون مثالا ويعضون ابدا

الى غايتها الا نهما وصيور الفناء حتى اذا انتهت مدد الامور وبلغت

الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطير

وجوزة الفلوات ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده

رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم

لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضل

الجميل وانقطع الأمل وهو الأفئدة كاظمة وخشعت الأصوات
مميمة والجمر العرفج وعظم الشفق وارعدت الأسماع لزبرة
الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزا وكمال العقاب وتوافر
الثواب عباد محلوون اقدارا ومربوبون اقتدارا ومقبوضون
نحضارا ومضمومون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون
افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد محلوا في طلب
الحرج وهدوا سبل النجح وعمروا سهل المستعتب وكشفت عنهم
سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد ورويه الارتياد وآناة
المقيل المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل فيالها اشارة
صائبة ومواعظ شائقة لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا
واعية وآراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية
من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر

وابصر فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب
وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وأرى فرأى فاسرع طالبا
ونجا هاربا فافاد ذخيرة وطاب سريرة وعمر معادا
واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته
وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله
جهد ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه
واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر
من هول معاده منها جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها
وابصارا لتجلو عن عشاها وأشلاء جامعة لاعضائها
ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بأبدان
قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في محل الارتياض
وموجبات مسه وحوازع اعفيه وقدر لكم اعمارا ستر

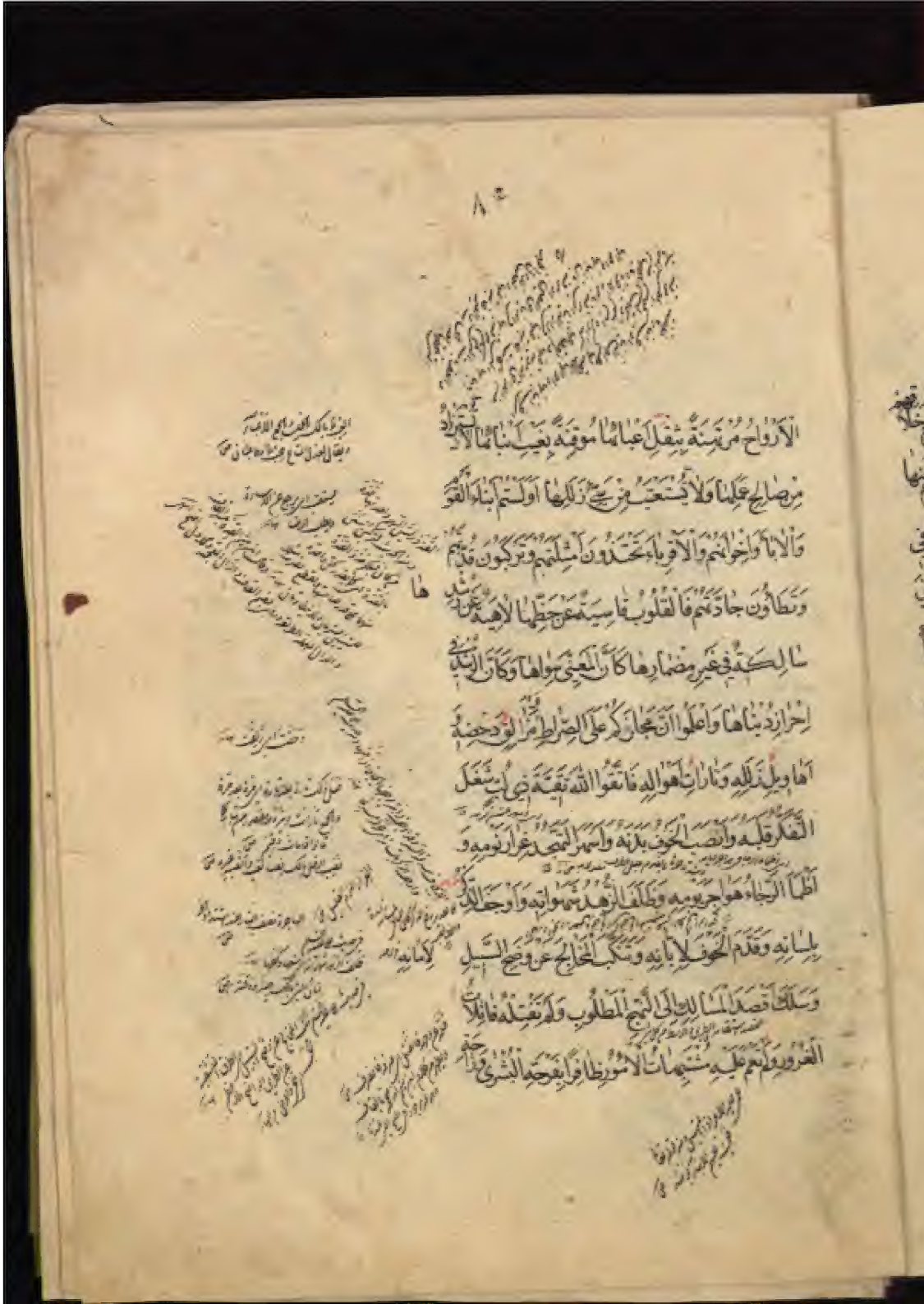

النعي في اليوم نومه وأمن يومه فذلك عمر معبر العاجلة جهدا وقد
زاد الآجلة سعدا وبادر من وجل وكمش في مهل ورغب في
طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما
أمامه فكفى بالجنة ثوابا وثوابا وكفى بالنار عقابا وعقابا
وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب بحيجا وخصيما
أوصيكم بتقوى الله الذي عذرها لمن وحجتها بما بين و
حذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الآذان
بجيا فأضل وأردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم
وهون موبقات العظائم حتى إذا استدرج قرينته واستغلق
رهينته لكم مازين واستعظم ما هون وحذركم أمن
وفيما يلي صفة خلقة الإنسان امعذ الذي أنشأ
في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقا وعلقة

محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ومجموعا ملفوظا
ونساما لاحظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا وينتهي مزدجرا
حتى إذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط
ساديا ماشيا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه
وبدوات ريبه لا يحتسب بنيه ولا يخشع بقيه فمات في
فتنته غريرا وعاش في مغوته نسيا لم يفد عوضا ولم يقض
مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه
فظل ساديا وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الأوجاع
والأسقام بين أخ شقيق وولد شفيق وداعية بالويل راجعا
ولادمه للصدر ملقا والمرء في سكرة ملهيته وغمرة
كارثته وأنة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم
الريح في أكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم الوضع على

الأعواد رجع وصب وتصويم محله حفدة الولدان وحثة
الإخوان الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف المشيع
ورجع المتفجع قعد في حفرته نجيا لمهتة السؤال وعثرة الامتحان
فيا لها عظم ما هنالك بلية نزل الجحيم وتصلية الجحيم وفورات
السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا
موتة ناجزة ولا سنة مسلية من أطوار الموتات وعذاب
الساعات إنا بالله عائذون عباد الله الذين عمروا فعموا
وعلموا فهموا وانظروا فلهوا ووعدوا جسيما فحذروا النار
الموبقة والغيوب المطبقة والى الابصار والاسماع والملاء
والمناخ هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او وزار او
محار ام لا فاني تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما
حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده مغفرا

على خديه الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل
في فيئة الارشاد وراحة الاجساد وصقل البقية والف
المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق
والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر واخذة العزيز
المقتدر وفي الخبر انه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة
اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ووجلت القلوب ومن
الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء ومكارم الاخلاق في ذكر
عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في
دعابة وانه امرؤ ملعابة اعافس واماريس لعمر الله لاطلاعه
نفوا تيما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف
ويسأل فيلحف ويسأل فيبخل ويبخل العهد ويقطع الا لماذا كان
عند الحرب فاني الرجال امره ما لم تأخذ السيوف ما اخذها

وإذا كان ذلك كان أكبر حكمه أن يمنع القوم عن التفكر فيما
والله إني لأمنعني من اللعب حكم الموت والله ليمنعه من قبل
الحق نسيان الآخرة وإنه لم يبايع معوية حتى شرط له أن
يؤتيه أثبته ويرضخ له على ترك الدين رضيخة ومن خطبة
عليه السلام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول
لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الأوهام له على صفة
ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزية
والتبعيض ولا تحيط به الأبصار والقلوب ومنها
فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع
وازدجروا بما تندر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن
قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الأمنية
ودهمكم مفظعات الأمور وبائقة الى الورد المورود

وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد
يشهد عليها بعملها ومنها وصفة الجنة درجات متفاضلات
ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها
ولا يهرم خالدها ولا يبأس ساكنها ومن خطبة عليه السلام
قد علم السرائر وخبر الضمائر له الإحاطة بكل شيء والغلبة
لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في أيام مهله
قبل إرهاق أجله وفي فراغه قبل أوان شغله وفي متسحه
قبل أن يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار
ظعنه لدار إقامته فالله الله أيها الناس فيما استحفظكم
من كتابه واستودعكم من حقوقه فإن الله سبحانه لم يخلقكم
عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى مدسي
أنا ذكر وعلم أعمالكم وكتب آجالكم وأنزل عليكم الكتاب

تبيانا لكل شيء وعمرتكم بيته ازمانا حتى أكمل له ولكم بما أنزل
من كتابه الذي رضي لنفسه وأنهى اليكم على لسانه محامد الأعمال
ومكارهه ونواهيه وأوامره فالقوا اليكم المعذرة ولتخذ عليكم
الحجة وقدم اليكم بالوعيد وأنذركم بين يدي عذاب شديد
فاستدركوا بقية أيامكم واصلحوا لها أنفسكم فانما هي كغرض
الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة
ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة
ولا تداهنوا فيصيبكم الادهان على المعصية عباد الله ان
أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه وان أغشهم لنفسه أعصاهم
لربه والمغبون من غبن بفسه والمغبوط من سلم له دينه و
السعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره
واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة أهل الهوى منساة للإيمان

ومحضة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للإيمان الصادق
على شفا جرف هار وكرامة والكاذب على شرف مهواة وضلالة لا
تحاسدوا فان الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب لا
تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الأمل يمحق العقل و
ينسي الذكر فاكذبوا الأمل فانه غرور وصاحبه مغرور
ومن خطبة له عليه السلام عباد الله ان من أحب عباد الله
اليه عبدا أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف
فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل
تقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فأبصر وذكر فاستكثر
ورد عذبا فراتا سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا
جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا همّا
واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى

صار من مفاتيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب الردى قد بصر
طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع عماده واستمكن
من القرى بأوثقها ومن الحبال بأمتنها فهو من اليقين على مثل
ضوء الشمس قد جعل نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور من صلة
كل وارد عليه وتصيير كل فرع إلى أصله مصباح ظلمات
كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل
فلوات يقول فيعلم ويسكت فيسلم قد أخلص لله فاستخلصه
فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه قد ألزم نفسه العدل
فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا
يدع للخير غاية إلا أمها ولا مظنة إلا قصدها قد أمكن الكتاب
من زمامه فهو قائده وإمامه يحل حيث حل ثقله وينزل
حيث كان منزله وآخر قد سمى عالما وليس به فاقتبس جهائل

من جهال وأضاليل من ضلال ونصب للناس أشراكا من
حبال الغرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف
الحق على أهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول
أقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول أعتزل البدع وبينها
اضطجع فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان لا يعرف
باب الهدى فيتبعه وباب العمى فيصد عنه فذلك ميت
الأحياء فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة
والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين يتاه بكم بل كيف
تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق وألسنة الصدق
فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش
أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله
سلم إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا

وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون
واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو الذي أعمل فيكم بالفرائض
الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر وركزت فيكم راية الإيمان
ووقفتكم على حدود الحلال والحرام وألبستكم العافية من عدل
وزينتكم المعروف من قولي وفعلي وأريتكم كرائم الأخلاق ومن نهيي
فلا تستعملوا الرأي في ما لا يدرك قعره البصر ولا يتغلغل إليه
الفكر منها حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على بني آدم
تهمهم ذبابها وتورد هم صفوها ولا يرتع عن هذه الأمة سوامها
ولا يسأمها وكذب الظان لذلك بل هي محجة من لدن الغبشة
يطعمونها برمتها بلفظونها أجلة وفر خطبة له عليه السلام
أما بعد فإن الله سبحانه لم يقصم جبار دهر قط إلا بعد
تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء

وفي دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من خطب معتبر
وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي
ناظر ببصير فيا عجبي ومالي لا أعجب من خطإ هذه الفرق
على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون
بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون
في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا
والمنكر عندهم ما أنكروا مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم
وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم إمام
نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعرى ثقات وأسباب
محكمات وفر خطبة له عليه السلام
فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم واعتراض من الفتن و
انتشار من الأمور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور

کتابخانه
مجلس شورای ملی

ظاهرة الغرور على جبين اصفرار من قد فنا وايأس من ثمرها و
اخورار من يأسنا قد درست علامة الهدى وظهرت علامة الردى
فهي بحجمة لاهلها عابسة في وجه طالبها تمر الفته
وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا
عباد الله واذكروا بيتكم التي اباكم ولحوانكم بها مرتهنون و
عليها لما سبون ولعمري ما تعادمتكم ولا يتم العهود ولا
خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم
من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والقول ما اسمعكم الرسول
صلى الله عليه شيئا الا وهانا دا اليوم تسمعكم وما
انما عكم اليوم بدون اسماعكم بالامس ولا شقت لهم
الابصار وجعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد
اعطيتم شبيها في هذا الزمان ووالله ما بضرتم بعدهم

شيئا جهلوه ولا اصفتم به وحرموه ولقد نزلت بكم اليه
جاليلا حظامها رخوا بطانها فلا يفزعكم ما اصبح فيه اهل
الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود ومن حضره
له طبيعة المعروف من غير رؤية الخالق من غير رؤية
الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا بحور ذات
ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا
فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد
ذلك مبتدع الخلق وواريثه والد الخلق وطارقه والنجم الفرد
دائبان في مرضاته يسليان كل جديد ويقربان كل بعيد
قسم ارزاقهم واحصى آثارهم وانفاسهم وخائنة
اعينهم وما تحفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم
من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي

اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته
لأوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه
مذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن
سأله أعطاه ومن أقرضه قضاه ومن شكر جزاه عباد الله
زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا
وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا
أنه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن
له من غيرها زاجر ولا واعظ ومن صلح ما بينه وبين ربه كفى ما بينه
وبين الناس ومن باع دنياه بآخرته ربح ومن باع آخرته بدنياه خسر
ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم
ومن علم عمل ومن عمل سلم ومن زهد في الدنيا استراح
ومن رغب فيها تعب ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير
ومن علم أن كلامه من عمله قل إلا فيما ينفعه

ومن كلام له عليه السلام لما سئل عن صفة الخضر عليه السلام

وهي من جليل صفته وكان سائل سأله أن يصف له الخضر حتى
كأنه يراه عيانا فغضب لذلك ٥ الحمد لله الذي لا يفره المنع
ولا يكديه الإعطاء والجود إذ كل معط منتقص سواه وكل مانع
مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم

على الله الخلائق بضمان أرزاقهم وقدر أقواتهم وبح سبيل الراغبين
إليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل بأجود منه بما لم
يسأل فيتقدم الشيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون
شيء بعده والرادع أنا سي الأبصار عن أن تناله أو تدركه
ما اختلف عليه دهر فتختلف منه الحال ولا كان في مكان
فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال
وضحكت عنه أصداف البحار من فلز اللجين والعقيان وشذرة
الذهب وحصيد المرجان ما أثر ذلك في جوده ولا أنفد سعة
ما عنده ولكان عنده من خزائن الإنعام ما لا تنفده مطالب
الأنام لأنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا
يبخله إلحاح الملحفين من نظر إليها السائل فاد لله القرآن عليه
من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك

الشيطان علمه ما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله
سبحانه فإن ذلك منتهى حق الله عليك واعلم أن الراسخين
في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب
الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله
تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم
التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك
ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين

هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته
وحاولت الفكر المبرأة من خطر الوساوس أن تقع عليه في عميقات
غيوب ملكوته وتولهت القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته
وغصت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات

علم ذاته ذلك رد عما وهي بحوبه مما وي سدف الغيوب محتجبة
إليه سبحانه رجعت إذ جهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف
كنه معرفته ولا يحطر ببال أولي الروية خاطر ما من تقدير جلال
عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى
عليه من خالق معبود كان قبله وارأنا من ملكوت قدرته و
عجائب ما انطقت به آثار حكمته واعترف الحاجة من الخلق إلى
أن يقيمها بما هي في قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته
وظهر في البديع التي أحدثها آثار صنعته وأعلام حكمته
فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وإن كان خلقا صامتا
بحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة وأشهد أن
من شبهك بتباين أعضاء خلقك ونلاحم حقاق مفاصلهم
لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر

قلبه اليقين بانه لا بد لك وكانه لم يسمع بهؤلاء الذين
من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين وكذب العادلون بك اذ شبهوك
باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم وجزؤوك
تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المتخلفة
القوى بقرائح عقولهم فاشهد ان من ساواك بشيء من خلقك
فقد عدل بك والعادل كافر بما تنزلت به محكمات
آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانت الله الذي
لم تتناهك في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في
رويات خواطرها محدودا مصرفا انت اذ لا اذ هو
تقديره ودبره فالطف تدبيره ورحمه ترحيمه فلم يعد
حدود منزلته ولم يقصر دونها لانتهائها الى غايته ولم

يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته ولكف واقصرت
الامور عن مشيته التي اصناف الاشياء بلا روية فكر آل
اليها ولا قريحة غريزة اشعر عليها ولا بتجربة افادها من
حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع الامور فتم
خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته ولم يعترض
دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء
اودها وبصر حدودها واقام رسومها واحكم حدودها ولاءم بقدرته بين متضاداتها
ووصل اسبابا بقرائنها ووقفها اجناسا مختلفات في
الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق
احكم صنعها وفطرها على ما اراد واستدعاها منها
فوصفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاءم
صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها ودلل لاهبات

بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حرونة مغراجها وناداها
بعد إذ هي دخان فالتحم عرى أشراجها وفتق بعد الارتتاق
صوامت أبوابها وأقام رصداً من الشهب الثواقب على نقابها
وأسكنها من آن تمور في خرق الهواء رائدة وأمرها أن تقف
مستسلمة لأمره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها
وقمرها آية ممحوة من ليلها وأجراها في مناقل مجراها وقدر
سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار
بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في
جوها فلكها وناط بها زينتها من جميات دراري نورها وثاقب
كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها وأجراها على
أذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسيرها وهبوطها
وصعودها ونحوسها وسعودها منها في صعة الملا حكمة

ثم خلق سبحانه لإسكان سمواته وعمارة الصفيح الأعلى من
ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها و
حشا بهم فتوق أجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل
المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات
المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستأنف منه الأسماع سبحات
نور تردع الأبصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها
أنشأهم على صور مختلفات وأقدار متفاوتات أولي أجنحة
تسبح جلال عزته لا يتحلون ما طرب في الخلق من صنعه
ولا يدعون أن يخلقون شيئاً معه مما انفرد به بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون جعلهم فيما
هنالك أهل الأمانة على وحيه وحملهم إلى المرسلين من
ودايع أمره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ

عن سبيل مرضاته وآمدهم بفوائد المعونة وأشعر قلوبهم توامع
أخبات التكبة وفتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده ونصب
لهم منارا واضحة على أعلام توحيده لم تتعلم موصرات
الأيام ولم تربحهم عقب الليالي والأيام ولم ترم الشكوك
بنوازعها عزيمة إيمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد
يقينهم ولا قدحت قادحة الإحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة
ما ألاف من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة
جلاليته في أثناء صدورهم ولا تظنهم فيهم الوساوس فتشرع
بينها على فكرهم منهم من مرق في خلق الهواء الذليل وفي عظم
الجبال الشم ومن قد خرقت الظلام الأبهم ومنهم من قد تخوم
أقدامهم تخوم الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في
مخارق الهواء وتخومها بخ فقد تحيزها على حيث انتهت من

الحدود المتناهية قد استفرغهم اشتغال عبادته ووسلت
حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الإيقان به إلى أن
إليه ولجأوا وذرعانهم ما عنده إلى ما عند غيره قد ذاقوا
حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من
سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتداد
ظهورهم ولم يعتدوا طول الرغبة إليه مادة تضرعهم ولا أطلق
عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتوهموا الإعجاب مستكثرين
ما سلف منهم ولا تركنهم استكانة الإجلال نصيبا في تعظيم
حسناتهم ولم تحر القدرات فيهم على طول دؤبهم ولم تقض رجاءهم
فيخالفوا عن جلاله بهم ولم تحف لطول المناجاة ألسنتهم ولا ملكتهم الأشغال فتقطع بهم الخبر إليه فهموا
ولم يختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا إلى راحة التقصير

في مرة رعايتهم ولا عهدوا على غرة عهدهم بلادة الغفلات ولا
تتصل في همهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذكر العرش ذخيرة
ليوم فاقتهم ويموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برعتهم
لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم
طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته
لم تقطع اسباب الفقه منهم فيما بينهم ولم تأثرهم
الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يتعظوا
بما مضى من عاداتهم ولو استعظموا ذلك لقطع الرجاء منهم
شفقات وجلهم ولم يخلقوا في ريبهم باستحواذ الشيطان عليهم
ولم يمزقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبهم
مصارف الريب ولا اقتسمتهم خباب الهمم فهم سراة اياله
لم يفكهم من عقبه زيغ ولا عدل ولا وقف ولا تمود

نطاق السموات موضع اهاب الارض وعليه ملك ساجد او ساع
حافل يزداد دون على طول الطاعة بريهم علما وتزداد عزة بريهم
في قلوبهم عظما ومنها في صفة الارض وبدوها على الماء
كيف الارض على مور امواج مستحيلة ولج بحار زاخرة تلتطم
اواذي امواجها وتصطفق مقاذفات اثبالها وتعوز ازبدا
كالفحول عند هياجها فتقمح جماح الماء المتلاطم لثقل حملها
وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل استحدابا
اذ تعكمت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب موجه ساكنا
مقهورا في حكمة الذل منقادا اسيرا وسكب الارض ملقى
في لجة تياره وردت من عجرة باوره واعتلائه وتمعج افعمه وتمه
علوا نبوه وكمنه على كظة جريته فهمد بعد ربوه وقعد
ريثان وتناه فلما سكن هيج الماء من تحت اكنابها وحمل

قد سفه هذه بمريه الحوب درارها ضيعه ودفع شآبيبه

فلما الف السحاب برك انوائها وبلع ما استفلت به من العبء

المحمول عليها انبرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال

الاعشاب فهى بهج مونقه رياضها وتزدهى بما البسته من نظم

ازاهيرها وطيلسه ما تمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك

بلاغا للانام ورزقا للانعام وحرق الفجاج فى فافيها واقام الناس

للناس لكن على جواد طرقها فلما تمهد ارضه واعتدل امره واحما

ادم عليه السلام خيره من خلقه وجعله اول حجلته وسكنه

جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه

انه بالاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم

على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر

ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه

نواهق الجبال الى الدوح على اكنافها فجر ينابيع العيون من عرانين

انوفها وفرقها فى سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها

بالرابيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من

صياخيدها فمكنت من الميدان برسوب الجبال فى قطع الديما

وتعلقها متربة فى جوبات خاشيها وركوما اعناق

سهول الارضين وجراثيمها وسمخ بين النجو وبينها واعد الهوا

متنسما لساكنها والموج اليها اهلها على تمام مرافقها فاذا عزع

جزر الارض التى تعصر مياه العيون عن وهادها ولاتجد مجالا فى

الانهار ذريعة الى بلوغها لتقى نشأتها شئة حابس يحبس بعضها

وتسخر بناتها الف عماما بعد فتراق لمعه وبان قزعه

حتى اذا انخست لجة المزن فيه والتمع برقه فى كفقه ولمع

ومضه فى كمه ورد ماءه ومتراكم سحابه ارسالها تساند كانس

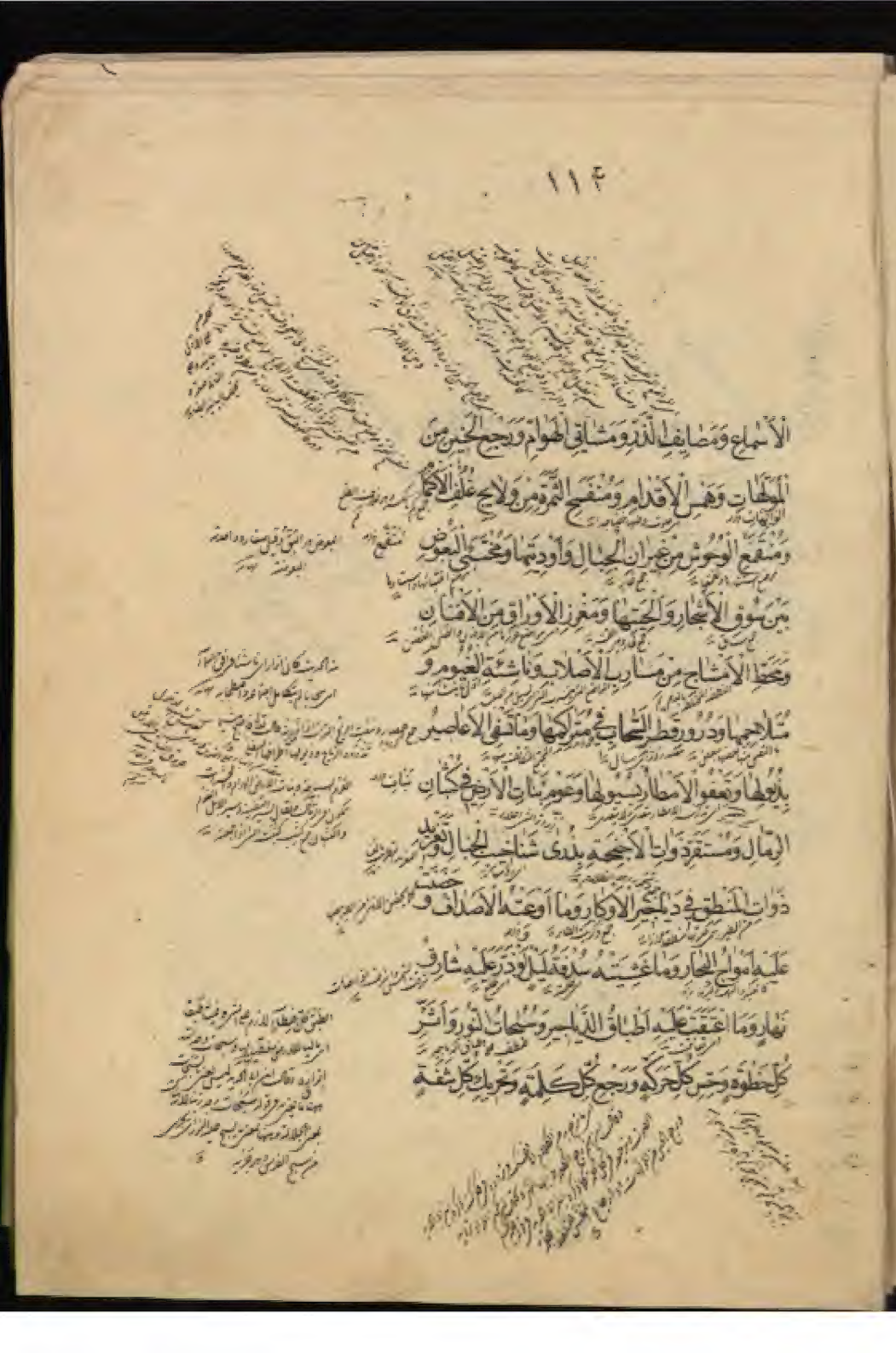

فما توكد عليهم حجته ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته مثل ما
بهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته
فوناقد الحتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ
المقطع عذره ونذره وقد الارزاق فكثيرها وقللها وقسمها
على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها
ويختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم وزن
عقابيل فاقتها وبلائها طوارق افاتها وبفرج افراحها غصص
اتراحها وحلق الاجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها وصل
بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اتراحها
عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم
وعقد عزمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما تضمنه
اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ

الاسماع ومصايف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من
الملهات وهمس الاقدام ومنسفح الثمرة ومن ولايج غلف الاكمام
ومنقع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبا العوض
بين سوق الاشجار ولحيتها ومغرز الاوراق من الافنان
ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم و
مثاليها ودرور قطر السحاب في متراكمها ومتاشي الاعاصير
بذيولها ومعفو الامطار بسيولها وعوم نبات الارض في كثبان
الرمال ومستقر دوابها الاجمة بذرى شناخيب الجبال وثعود
دوات المنطق في دياجير الاوكار وما اوعته الاصداف وحضنت
عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذرت عليه شارق
نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثره
كل مخطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة

ومستفيض كل نعمة ومشفل الكل دقة وهنام كل نفس هامة وما
عليها من ثمرة أو ساقط ورقة أو قرارة نطفة أو نقاعة
دمر ومضغة أو ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة
ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته
في تغيير الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل قد بعد بهم
علمه وأحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم
عن كنه ما هو أهله اللهم أنت أهل الوصف الجميل والتعداد
الكثير إن تؤمل فخير مأمول وإن ترج فخير مرجو اللهم وقد
بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك ولا أثني به على أحد سواك
ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني
عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم لكل
مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء وقد

رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا
مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد
والممادح غيرك وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك
ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام
رضاك وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك إنك على كل شيء قدير

ومن كلام له لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان

دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان لا تقوم
له القلوب ولا تثبت عليه العقول وإن الآفاق قد أغامت
والمحجة قد تنكرت واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم
أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب وإن تركموني فأنا كأحدكم
ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيرا خير لكم
مني أميرا ومن كلام له عليه السلام أما بعد أيها الناس

فانا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجتري عليها احد غيري بعدان
ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل ان تفقدوني
فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة
ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها
وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا
وتموت منهم موتا ولو قد قد نعوني وتزلت كرايه الامور وحوائل
الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسئولين وذلك
اذا فصحت عنكم غمرات الدنيا عليكم صفقا بعد صفق
بأمام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا
اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت يكرن مقبلات ويعرفن
مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا الا ان اخوف
الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة

خطتها وخشت بليتها واصاب البلاء من ابصرها واخطأ البلاء
من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب
الضروس تعذم بفيها وتخبط بيديها وتزبن برجلها وتمنع درها
لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر بهم
يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار
العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنهم مزمومة
مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن
اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم
كفرج الاديم من يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكأس
مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك
تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر
جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه

ومن خطبة له عليه السلام تبارك الله الذي لا يبلغه

بعد الهمم ولا يناله حس الفطن الأول الذي لا غاية له فينتهي

ولا آخر له فينقضي منها فاستوهم في فضل مستودع وأنهم

في خير مستقر تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام كلما

مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى أفضت كرامة الله سبحانه

إلى محمد صلى الله عليه وآله فأخرجه من أفضل المعادن منبتا

وأعز الأرومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها أنبياءه

وانتجب منها أمناءه عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته

خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال

فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب

سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد

وكلامه الفصل وحكمه العدل أرسله على حين فترة من الرسل

وهفوة عن العمل وغباوة من الأمم اعملوا رحمكم الله على أعلام

بينة فالطريق ينبح يدعو إلى دار السلام وأنتم في دار مستعتب

على مهل وفراغ والصحف منشورة والأقلام جارية والأبدان صحيحة

والألسن مطلقة والتوبة مسموعة والأعمال مقبولة ومن خطبة

له عليه السلام بعثه والناس ضلال في حيرة وخابطون في فتنة

استهوتهم الأهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفهم الجاهلية الجهلاء

حيارى في زلزال من الأمر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله

في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة

ومن أخرى الحمد لله الأول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر

فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه منها في ذكر رسول الله

صلى الله عليه وآله مستقر غير مستقر ومنبته أشرف منبت

في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار

وتبسط اليه أزمة الأبصار وفرق به الضعفاء وألطفا به النواظر
ألف به إخوانا وفرق به أقرانا أعز به الذلة وأذل به العزة
كلامه بيان وصمته لسان وهو كلامه عليه السلم ولكن
أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه
وبموضع الشجى من مساغ ريقه أما والذي نفسي بيده ليظهرن
هؤلاء القوم عليكم ليس لأنهم أولى بالحق منكم ولكن لإسراعهم إلى
باطل صاحبهم وإبطائكم عن حق إمامكم ولقد أصبحت الأمم تخاف
ظلم رعاتها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم
وأسمعكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم
فلم تقبلوا أشهود كغياب وعبيد كأرباب ألوا عليكم أخوكم
مستنفرون منها وعظكم بالموعظة البالغة فما تستقرون عنها وأحثكم
على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي

سامر جعون إلى مجالسكم وتخادعون عن مواعظكم أقومكم
وترجعون إلى عشيتكم كظهر الحنية عجز المقوم وأضل المقوم
أيتها الشاهدة أبدانهم الغائبة عقولهم المختلفة أهواؤهم المشتى
بهم أمراؤهم صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه وصاحب أهل الشام
يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله أن معويه صارفني بكم
صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا
يا أهل الكوفة مني بليت منكم بثلث واثنين صم ذوو أسماع وبكم
ذوو كلام وعمي ذوو أبصار لا أحرار صدق عند اللقاء ولا
ثقة عند البلاء تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها
كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب والله لكأني بكم يا
لو حمس الوغى وحمي الضراب وقد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج
المرأة عن قبلها إني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبي وإني لعلى

الطريق الواضح القطه لقطا انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا
بيتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في
ردى فان لدوا فالدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم
فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى
عليه وآله فما ارى احدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا
غبرا قد باتوا بخدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم
ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم رغاء
المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل
جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب
ورجاء للثواب وقد كان له عليه السلام وقد لا يزالون حتى
لا يدعوا لقيم باطلا الا استخلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا
يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم وبأسه سوء عنهم

حتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي
لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كضرة العبد
من سيده اذا شهد طاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون
اعظمكم فيها غناء احسنكم بالقصد فانا لله وانا اليه راجعون
فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين وقد خطبه
له عليه السلام نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على
ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة
في الابدان اوصيكم بالزهد في هذه الدنيا التاركة لكم وان
لم تحبوا تركها والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها
فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه
واموا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري
اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه

طالب حيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز
الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من
ضرائها وبؤسها فإن عزها وفخرها إلى انقطاع وزينتها ونعيمها
إلى زوال وضرائها وبؤسها إلى نفاد وكل مدة منها إلى انتهاء
وكل حي فيها إلى فناء أوليس لكم في آثار الأولين وفي آبائكم الماضين
تبصرة ومعتبر إن كنتم تعقلون أو لم تروا إلى الماضين منكم
لا يرجعون وإلى الخلف الباقي لا يبقون أو لستم ترون أهل الدنيا
يمسون ويصبحون على أحوال شتى فتبكي وآخر يعزى ومريض
مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت
يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضي ما يمضي
أيها الأفاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع
الأمنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله

على أداء واجب حقه وما لا يحصى من أعداد نعمه وإحسانه
أخرى الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم
بالجود يده نحمده في جميع أموره ونستعينه على رعاية حقوقه
ونشهد أن لا إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بأمره
صادعا وبذكره ناطقا فأدى أمينا ومضى رشيدا وخلف
فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها
لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع إذا قام فإذا
أتتم له رفاقكم وأشرتم إليه بأصابعكم جاءه الموت فذهب
به فطفتم بعد ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم
نشركم فلا تطمعوا في غير مقيل ولا يفلون لمن مدبر فإن الدهر
على أن يرد الأخرى قائما بنسيه وينبت الأخرى فمرجعا حتى يعيد
جميعا ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء

إذا نوى بحم طالع فكانكم قد تكاملتم من الشيعكم الضائع

وآراكم كما أكثم تأملون **وقد أخرت شمل عاد ذكر الملحمة**

الأول قبل كل أول والآخر بعد كل آخر بأوليته وجب الأول

لهو بلا حدثيه وجب أن لا آخر له وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة

يوافق فيها السر الإعلان والقلب اللسان أنها النافلة لا يشكم

شقاق ولا يستهويكم عصيان فلا تراموا بالأبصار عند

ما تسمعونه مني فوالذي خلق الحبة وبرأ النسمة إن الذي

أنبئكم به عن النبي صلى الله عليه وآله ما كذب المبلغ ولا

جهل السامع لكأني أنظر إلى فريقكم قد نعق بالشام وفحص براياته

في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته

ثقلت في الأرض وطأته وعضت الفتنة أبناءها بأنيابها وماجت

الحرب بأمواجها وبدا من الأيام كلوحها ومن الليالي كدوحها

فاذا أينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت

بوارقه عقدت رايات الفتن المضلة وأقبلن كالليل المظلم

والبحر الملتطم هذا وكم حرف الكوفة من قاصف وفيم عليها من عاصف

وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود

وقد أخرت بحر هذا الجزء وذلك يوم يجمع الله فيه الأولين

والآخرين ليقاس الحساب بمر الأعمال خضوعا فيا مآد الجهم الغوي

ورجفتهم الأرض فاحتنهم حالا من وجد لقدميه موضعا

ولنفيه منتجعا منها من كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة

ولا ترد لها رايه تأتيكم مرموسة مرحولة يحفزها قائدها ويحدوها

راكبها أهلها قوم شديد كلومهم قليل سلامهم جاهدهم في الله قوم

أذلة عند المتكبرين في الأرض مجهولون وفي السماء معروفون فويلا

لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رجل له ولا خف يبقى

تعلل بالموت الأحمر والجم الأغبر ومن خطبة له عليه السلام

انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فإنها
والله عن قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا رجع
ما تولى منها فأدبر ولا يدري ما هو آت منها فينتظر سروره بها
مشوب بالحزن ومحفوف بالمحال فيها إلى الضعف والوهن دارها
كثرة ما يخدعكم بها قلة ما يصحبكم منها ويم الله أمر تنكر
فاعتبروا واعصروا وأبصروا فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن
كأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض
وكل متوقع آت وكل آت قريب دان منها الفعال من غير روية
كفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره وأن يبغض الجائل إلى الله لعبد
وكله الله إلى نفسه جائر عن قصد السبيل سائر بغير دليل إن دعي
الحرث الدنيا عمل وإلى الحرث الآخرة كل كان ما عمل له ولجب

عليه وكان ما وفى فيها سقط عنه منها وذلك زمان لا يجوز فيه
الأكل مؤمن يؤمه إن شهد لم يعرف وإن غاب لم يفتقد له الله
مصابيح الهدى وأعلام الدرى ليسوا بالمذاييع البذر
أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكفيهم صارم نقمته أيها
الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء
بما فيه أيها الناس إن الله تعالى قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم
يعدكم من أن يبتليكم وقد بقاء جيل من قائل إن في ذلك لآيات
وإن كنا لمبتلين ومن خطبة له عليه السلام كل مؤمن يؤمه فإنما أراد بالمؤمل
الذكر القليل الشر والمسايح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس
بالفساد والنمام والمذاييع جمع مذياع وهو الذي إذا سمع بخير
بفاحشة أذاعها وتوهما والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر
سقطه ويلغو منطقه ومن خطبة له عليه السلام وقد تقدم مختارها

يخلاف هذه الرواية اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله
عليه واله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا
فقال من اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر الساعة
ان تنزل بهم بحز الخسيرة ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه
غايته الا هالك لا خير فيه حتى اذا راهم منجاتهم وتبوأهم محلاتهم فا
رجاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من سامتها حتى
بحذافيرها واستوسقت في قادها ما ضعفت ولا جبنت ولا
خنت ولا وهنت وايم الله لا بقرن الباطل حتى اخرج الحق من
خاصرته وقد خطبه ابن عليه السلام حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه
واله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا واجبها كهلا
اطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلوت
لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا

بعد ما صاد قمموها جانبا خطامها قلقا وضينها فقصار
عند اقوام بمنزلة السدر المخضود رحالها بعيد غير موجود
وصاد قمموها والله طلا ممدودا الى اجل معدود فالا
لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وابي القادة عنكم مكفوفة
وسيوفكم عليها مسلطة وسيوفهم عنكم مغمودة الا ان
لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمنا كالحاكم
في حق نفسه وهو الله الذي لا تضره من طلبه ولا يفوته من
هرب فاقيم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم
وفي دار عدوكم الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخبر طرفه الا ان
اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايما الناس استصبحوا من
شعلة مصباح واعظ متعظ واستماحوا من صفو عين قد روقت
من الكدر عباد الله لا ترکنوا الى جهالكم ولا تنقادوا لاهوائكم

فإنا لنازلون بهذا المنزل نازل انتظار وارتياد يستقل أردية على ظهوره
من موضع إلى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد أن يلتصق ولا
يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله أن تشكوا إلى من لا يشكو
شجوكم ولا يتقضى أبدا ما قد أبرم لكم إنه ليس على الإمام الا ما حمل
من أمر ربه الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة و
الإحياء للسنة وإقامة الحدود على مستحقيها وأداء الشهادات
على أهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل أن تشغلوا
بأنفسكم عن مستشار العلم من عند أهله وانهوا أنفسكم عن المكروه ونتناهوا
عنه فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي وقد خطبنا إليكم السلام
الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده وأعز أركانه
على من غالبه فجعله أمنا لمن علقه وسلما لمن خلط به وبرهانا
لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما

لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة
لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل ورحمة لمن فوض
وجنة لمن صبر فهو أبلج المناهج واضح الولائج مشرف المنار
مشرف للحاد معتلى المصابيح كريم المضمار رفيع الغايات جامع
الحلبة متناهي السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه و
الصالحات مضماره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة
حلبته والجنة سبقته منها فوكر النبي صلى الله عليه
وآله وسلم حتى أورى قبسا لقابس وأنار علما للحائر فهو أمينك
المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق
رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك وأجزه مضاعفات الخير
من فضلك اللهم أعل على بناء البانين بناءه وأكرم لديك نزله
وشرف عندك منزله وآته الوسيلة وأعطه الفضيلة

ولا خترنا في مرتبة غيرنا ولا نادمين ولا ناكثين ولا
ضالين ولا مفتونين ومنها في خطاب اصحابه قد بلغتم من كرامة
الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها حبائلكم ويغضلكم بحقكم
من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم
سطوة ولا لكم عليه امرة وقد رأيتم عهود الله منقوضة فلا
تغضبون وانتم لبعض ذمم آبائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم
ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فكففتم الظلمة من سلبكم والتيم
اليهم زمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون
في الشهوات وايم الله لو فرقكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم
ومن خطبة له عليه السلام في بعض ايام الصفين وقد رأيت جولتكم
وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم
لهاميم العرب وياقيم الشرف والاقدام والسنام الاعظم لقد

شفى وحاح صدري ان رأيتكم بآخرة تحوزون كما حزتموهم عن مواقعهم كأنا لكم حياتا بالقتال وبحرا بالاهلم تركب الاهم
اخرهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها
ومن خطبة له عليه السلام في حرب الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه
بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت
الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه
علمه بباطن غيب السترات واحاطته بغوامض عقائد السريرات ومنها في
ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة
الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع
الحكمة ومنها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه
يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة
بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا

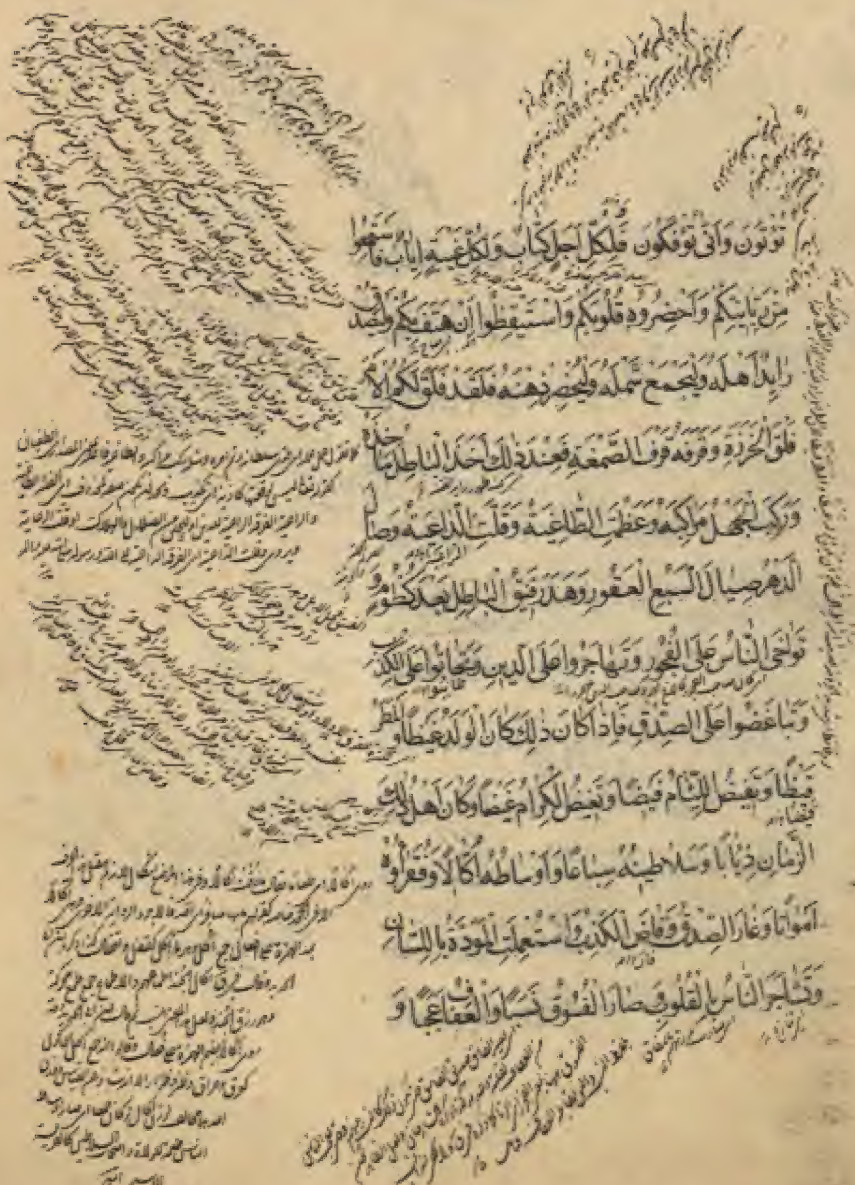

ليس الاسلام لبس الفرو مقلوبا ومن خطبة له عليه السلام

كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به يفنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة

وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت

علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك

العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق

لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلت

من أخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك

من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك

تولى امر كل شيء بعدله وكل غيب عندك شهادة

الا بدا لا امد لك وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد لا

منجا منك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك

ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك

وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا

من سلطانك وما اسبغ نعمتك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة

ونها من ملائكة اسكنتهم سمواتك فضنت بهم عن ابصار هم اعلم خلقك

بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام

ولم يخلقوا من ماء مهين ولم تشعبهم ريب المنون واتهم على مكانهم منك

ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة

غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا

على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك

حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك

خلقت الدار وجعلت فيها مادبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا

وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا

الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا

أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عرش شاهق

أعشى بصره ولم يرض عليه فهو ينظر بعين صحيحة ويسمع بأذن غير

سميعة قد خرقت الشهوات عقله ولما تأته الدنيا قلبه وولهت

عليها نفسه فهو عبد لها وليس في يديه شيء منها حيث ما زالت

زال إليها وحيثما أقبلت قبل عليها لا يتزجر من قبيح برأي ولا يتعظ

منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا إقالة ولا رجعة

يعتبرون بما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون

وقد هو لهم الآخرة على ما كانوا يوعدون غير موصوف ما نزل بهم

عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت فتفرت لها أطرافهم وتغيرت

لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولجا فحيل بين أحدهم وبين منطقه

وإنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء

من لبه يفكر فيم أفنى عمره وفيم أذهب دهره ويتذكر أموالا جمعها

أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها وشبهاتها فقادته

بمقادات جمعها وأشرف على فراقها بتوليد رآه يعود فيها ويستعين بها

فيكون لها تبعا ويأتي على آخره ولم يحكم عقيصة هو نادم بها حين

يعاين ما يعاين فتبكي عليه أصحابه عند الموت من أمره وورد فيها كان يرغب فيه أن

غيره ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ورثه عليها فاقتحمها دونه فلم

يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين أهله لا ينطق بواحدة

ولا يسمع بمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم لا

يسمع منجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فحيل بين بصره كما حيل بين سمعه

وخرج الروح من جسده فصار جيفة بين أهله قد أوحش لمن حوله

وتباعد لمن قرب منه لا يعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه إلى محط في

الأرض فأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا انقطع الكتاب

أجله والأمر مقاديره ولحق آخر الخلق بأوله وصار كما أمر الله ما يبدو

تجديد خلقه أمادا تمها وفطرها وأرجح الأرض وأرجفها وقلع جبالها

وتسهاودك بعضها بعضا من هيبة جلاله ومخوف سطوته ولوح

من مرها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفريقهم ثم ميزهم لما يريد

من مسألتهم عن الأعمال وجزايا الافعال بحجلهم وبقيل ابعم عن علمه

وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث

لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تناهم الاسقام

ولا تعرض لهم الاخطار ولا تنتضلهم الاسقام واما اهل المعصية فاعد لهم

شر دار وغل الاعناق وقمع التواجي بالاقدام وألبسهم سربال القطران

ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله

في نارها كلب وحسل فظيع سامع ومنصف هائل لا يظعن مقيمها ولا

يفادى اسيرها ولا يفصم كولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى

منها ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الدنيا

وتصرفها واهوالها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وطواها

لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه واماث ذكرها عن نفسه وأحب

ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما

بلغ عن ربه معذرا ونصح لأمته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا

النور ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم

ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة

اعلم رحمك الله ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به

وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فيها

الفطرة واقام الصلوة فانها الملة واياء الزكوة فانها فريضة واجبة

وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما

ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنساة

في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها

تدفع مئة الشهوة وضياع المعروف فانها تقوى مضارع الهوان فمضوا

في ذكر الشهوة فانها لحسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فانه وعده اصدق

الوعد وامتثلوا بهديي بينكم فانها افضل الهدي واستنوا بسنته

فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه

فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا

تلاوته فانها انفع القصص فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل

الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له

ألزم وهو عند القوم ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فاني

احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة

وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور ولا تدوم حبرتها

ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة

غوالة لا عدو واذا نامت الى امنية اهل الرغبة فيها والرخاء

بما ان تكون كما قال الله سبحانه كماء انزلناه من السماء فاختلط به

نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا

لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها

بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها دعة رخاء الا اهبت

عليه مرنة بلاء وحرباء اصبح لها منصرفا ان بسى له منكرة وان جاء

احد وده وحلوها امر منها جانبا فاذا في لا يأس الامر ومن رخاء

رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا اسمو منها الى جناح امن الا

اصبح على قوادم حوف غران غرورا مائها فانية فان من عليها لا يعدو

شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يونسه ومن سكن

منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كرها او توبقه مع تحسره

لما يتبينه الها مقصرة عنه ونية قد جعلت حسرة وندبة تحوقه

وتدنه ذليلا ساطا مما دول وعيشها رنق وعذبها بلاج وحلوها

Ali Ibn Abi Talib Nahj al-Balagha

٥ فاعلموا وانتم تعلمون بانكم ما ذكرتها فطاعنون عنها وانتطوا منها
بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا
وان نزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصخر لجنان ومن
التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا
ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جهدوا ولم يعجلوا ان
فجعوا لم يقنطوا جميع وهم احاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا
يتزاورون ويقربون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت احقادهم
جهلاء قد ماتت اضغانهم لا يخشى فجيعهم ولا يرجى دفيئهم سكنوا
بطن الارض بطنا وبالنعد ضيفا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة
فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الجزاء
الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها

صيروا بطون اقدامهم وآباطهم اوساما يتخوض موت وجيبها القرص
سيم ملكها اسلوب وجرعها مغلوب وسوغورها منكوب وجارها
محروب ٥ الستم في مساكن من كان اطول منكم اعمارا وابقى آثارا وابعد
امالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها
اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان
الدنيا سخت لهم نفسا بفديه او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم
صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب
وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فحد
راتم تكرها المرء ان لها واثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها الفراق
الا بدهل زودتهم الا التعب ولحلتهم الا الضنك او نورت لهم
الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون
ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها

ومن وصية له عليه السلام

ملك الموت هل تحس به إذا دخل منزلا أم هل تراه إذا أتى أحدا

بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه إلى غير ذلك مما يطرأ عليه من بعض عوارضها

أم الروح أجابته بإذن ربها أم هو ساكن معه في أحشائها كيف

يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله ومن خطبة له عليه السلام

واعلموا أيها الناس أن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع

ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار

أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه

ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله

ولم يضره أجله ومن قصر في أيام أمله قبل مجيء أجله خسر عمله وضره أجله

ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة

ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها

ألا وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال إلى الردى

ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد

وإن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الأمل

فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا

وفي خطبة له عليه السلام

وتسدخزنهم وإن برحوا ويكدر مقسمهم نعيمهم وإن اغتبطوا بما مرقوا

قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت

الدنيا أملك بكم من الآخرة والعاجلة أذهب بكم من الآجلة ولنا

أنتم إخوان على دين الله ما فرق بينكم إلا خبث السرائر وسوء الضمائر

فلا تواري منكم دار ولا تغلق عليكم بابا ولا تمانعون ما لكم

تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة

تحرمونه وتعلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى متى وإلى ذا وهمكم

وقلة صبركم عما دعيتم منها عند كأنها دار مقامكم وكأنكم عنها

باق عليكم وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بالخلاف من عيبه

إلا مخافة أن يستقبل مثله وقد تصافيتم على بغض الأجل وحب

العاجل وصار دين أحدكم لعقة على لسانه يصيب من قدر ع

عن عقله وأحرز رضى سيده وفي خطبة له عليه السلام

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على الأياد كما
نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس الباطشة أشر باطشة
الى ما نهيت عنه ونستغفره مما أحاط به علمه وأحصاه كتابه علم غير
قاصر وكتاب غير معاد ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب ووقف على
الموعود إيمانا تنفي إخلاصه الشرك وتبقيه الشك ونشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه
وسلم شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان
توضع فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه نوصيكم عباد الله
بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعا
اليها أسمع داع ووعاها خير واع فأسمع داعيها وفاز واعيها عباد
الله إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته
حتى أسهرت ليالي هممهم وأظمأت هواجرهم فأخذوا الراحة بالنصب

والري بالظماء واستقربوا الأجل فبادروا العمل وكذبوا
الأمل فلاحظوا الأجل ثم إن الدنيا دار فناء وعناء وغير
وعير فرقا أن الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا
يرحى الحي بالموت الصحيح بالسقم والناجي بالعطب الكل لا يشبع وشارب
لا ينقع ومن العجائب أن المرء يحمي ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج
إلى الله لا مما لا يحمل ولا ببناء ينقل ومن عبرها أنك ترى المغبوط
والمرحوم مغبوطا ليس ذلك لانعيما نزل ولا بؤسا نزل ومن عبرها
أن المرء يشرف على أمله فيقطعه حضور أجله فلا أمل يدرك
ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما أغر سرورها وأظمأ ريها وأقحل
فيما لا تجاب ردا ولا ما فيه مرتد فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت
للحاقه به وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه إنه ليس شيء
من الشر إلا وقد جمع ليس شيء من الخير إلا وقد تفرق وكل شيء من الدنيا عن

اعظمه من عبائه وكل شيء من الاخرة عبائه اعظم من نعمائه عليكم
من العيان بالسماع ومن الغيب بالخبر واعلموا انه ما نقص من الدنيا وزاد
في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح
ومن مزيد خاسر ان الذي امركم به اوسع من الذي نهيكم عنه وما احل
لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع
قد تكفل لكم بالرزق وامركم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه
اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع ان الله قد اعترض الشك في حمل
اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي فرض عليكم
قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى
من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق
يرجى غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته
مع الجائحة واليأس مع المتاح فاتقوا الله حق تقاته ولا انتم مسلمون

تموت الاوهام

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء اللهم قد انصاح جبابنا وانغرت
نصاوحها وهامت دوابنا وبصرت بهائمنا عجاج عجيج الثكالى على اولادها
وملت التردد في مرابعها والحنين الى مواردها فارحم انينها وحنينها
الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في مواليجها اللهم حنانا
الى الحنين وانة الى الانين وانخفاضا تحت المخفوض ونكسا
الرجاء لنبتة والبلاغ للملتمس تدعوك حين قنط الانام ومنع الغمام
وهلك السوام الا تواخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا واسقنا
رحمتك بالسحاب الهمع والربيع المغدق والسقي الموتي عهاده ولبلا
تحيى به ما قد فات وتردي به ما قد مات اللهم سقيا منك محيية مروية
تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نباتها نامية فروعها
ناضرة اوراقها معشب بها الضعيف من عبادك ويحيى بها المنسك من بلادك
اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتحيى بها بعادنا وتنبت حنانا

وتقبل بها ثمارنا وتبارك لنا فيها وتصلح لنا مواشينا وتسقينا أقاصينا وتسعينا

ضواحي نباتها من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على ربيك الجليلة

وتحيي الممحلة وأنزل عليها سحابا مخضلة مدرارا هاطلة سيالة

الودق منها الودق وتحفر القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام

عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يحسن لامعها الجدد

ويحيي بركتها المنتوف فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك

وأنت الولي الحميد قوله عليه السلام انضاح جبالنا أي تفتقت من الخير

يقال انضاح الثوب إذا انشق ويقال أيضا انضاح البيت وضاح

وضح إذا انخسف ويبس وقوله هامدة وابنا أي عطاش على الهام العطاش

وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي أيضا ها السير فسيه

بها السنة التي ما فيها الحدب ٥ قال ذو الرمة

حدابير ما منفك الأناخة على الخسف أو نرمي بها بلدا قفرا

وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب

وقوله ولا شفان ذهابها فإن تقديره ولا ذات شفان ذهابا

والشفان الريح الباردة والذهاب الأمطار اللينة فحذف ذات

لعلم السامع به ومن خطبة له عليه السلام أرسله داعيا إلى الحق

وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر فيما عهد

فيك إليه أعداؤه غير واهن ولا معذر إلى الله من انتحى وبصر من اهتدى

ولو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه إذا لخرجتم إلى الصعدات

تبكون على أعمالكم وتلتدمون على أنفسكم ولتركتم أموالكم لأهلها

لها ولاحالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لائما لها على غربها

ولكنكم قد سمعتم ما ذكرتم وأمنتم ما حذرتم فما عسى أن يكون

عليكم أمركم لو وددت أن الله فرق بيني وبينكم وألحقني بمن هو أحق

منكم فوالله ما أنتم بعين أرى ولا بحي الحلم مقاويل ولا بالحي سادة

للبغي مصرعا فاعلى الطريقة واوجعوا على المحجة وظفروا بالبغية
اللئيمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف
الذيال المياال يأكل خضرتكم ويدوس بحسكم ابه اباوذحة قال
السيد الرضي وصف الخف وهذا القول يومئ به الى الحجاج وله
مع الوصف حديث ليس هذا موضع ذكره ومن كلام له عليه السلام
فلا اموالكم اعطيتموها التي ولا انفس اخطرتموها للتي خلقها
تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بما
مناظر لمن كان قبلكم وانقطاعكم عز اوصل اخوانكم ومن كلام
له عليه السلام انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والحصن
والظهار للنائبة بكم اضرب للدبر وارجاعة للقبل
فاعيوني بناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاكوي
الناس بالناس ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على

عليه السلام
انهما دعوا اميلا فقال لهما ما بالكم تحرسون ان تم فقال القوم منهم
يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال لهما بالكم لا ابا لكم لا ابا لكم
لرشد ولا هديتم لقصد في مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما اخرج في
شر هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم ودوي باسكم ولا ينبغي لي
ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء
بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع
اخرى تقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى
تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب
ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله لو لا رجائي الشهادة عند
لقائي العدو ولقاؤهم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم خصصت عنكم
فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال الله لاغاثي كثرة عددكم
مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا

يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زاغ فالى النار

ومن كلام له عليه السلام لله لقد علمت بتبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق ومن وقف عنها ضل ومن فارقها محق ومن وقف عليها زهق الا وان اللسان على الانسان دليل يدل على صاحبه ويستنطق فيه السرائر ومن لا تنفعه حاضر لبته فعاذ به عنه اجزع غائب ان يعود وانى اعوذ بالله ان اكون اعظ بالفعل منى بالقول

الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء خير له من المال يورثه من لا يحمده

ومن كلام له عليه السلام وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال اشهدنا عن الحكومة ثم امر بتاباها فاقتدى بكلتى الامرين ارسل صفقة على السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو ابى حين امرتكم بما امرتكم به

حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان عوججتم قومتكم وان ايتم تدارككم لكانت الوثقى ولكن كيف بمن والى من اريد ان اداويكم وانتم دائى كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت طباءهذا الحى وملوا دوائى وكلت النزعة باشطان ركيها اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا كولهة اللقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض لا يبشر بالاحياء ولا يعزى عن الموتى مرة العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخوانى الذاهبون فحق لنا ان نظما اليهم ونعض الايدى على فراقهم ان الشيطان يسنى لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالواحدة سبعين ولكم فيما قص عليكم من خبر الماضين وتمييز المحجوجين منكم دليل واضح وعبر لمعتبر

ايكل ادبكم عقلا عقله ويعطكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا
عن غاياته ونقاياته واقبلوا النصيحة من اهداها اليكم واعقلوها
على انفسكم ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم
وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال لكم شهد معنا
صفين فقالوا منا من شهدها ومنا من لم يشهدها قال فامتازوا
فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى
اكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال اسكتوا عن الكلام و
انصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الى فمن كنت اداه شهادة عليكم
يعلم فيها ثم كلمهم بكلام طويل منها لم تقولوا عند رفع
المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا
استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول
منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان

واوله رحمة واخره ندامة فاثبتوا على شانكم والزموا رايكم وعضوا
على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان
ترك ذل وقد كانت هذه الفعلة وقد رايكم اعطيتموها والله
لئن ابيتها ما وجبت عليك فريضتها ولا احملني الله ذنبها ووالله ان
حثها الى الحق الذي يتبع وان الكتاب لمعي ما فارقته منذ صحبته
فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وان القتل ليدور
بين الاباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة
وشدة في الايمان ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على
الم الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل
فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا في حلة
يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا
فيها واسكنا عما سواها ومن كلام له عليه السلام اصحابه في وقعة الجمل

وأني امرئ منكم أحرص من نفسه وباطمئنان عند اللقاء وأرى من أخيه
من اخوانه قتالا عليه ذب عن الحمى بفضل يحذيه التي فضل بها عليه
كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا
يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب انا اكرم الموت القتل والذي نفس
ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون علي من ميتة على الفراش

فيه وكأني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون
حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمتحمم و
الهلكة للمتلوم فيه فقدموا الدارع واخروا الحاسر
عضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف
الرماح فانها امور للاسنة وغضوا الابصار فانها اربط للجاش
واسكن للقلوب وأميتوا الاصوات فانها طرد للفشل وراثكم ملا
تيلوها ولا تحلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين

الذمار منكم فانا الصابرون على نزول الحقائق هم الذين يحتفون
براياتهم ويكنفونها حفافيها وورائها وامامها لا يتأخرون عنها
فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيعقروها جزاكم الله ذروا منها
اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فجمعهم عليه فقتله وقد رأيتموني
وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة
انتم لها ميسم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله و
الذل اللازم والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز
بينه وبين يومه من رابح الى الله كالظمآن يرد الماء الجحيم
لظا فالعار في اليوم سلمى الاخيار والله لان اشوى الى لقائهم
الى دارهم اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابعث
عليهم خطاياهم انهم لن يرموا عن موقفهم دون مضرب رايك يحرم منه النيم
وضرب يفلق الهام ويطيح العظام وينيد السواعد والاقدام حتى

يرموا بالمناسر جمع المنسر وهو رجوا بالكتائب تقدمها الخيل
وحتى تجيء بلادهم الجحيش تبلوه وحتى تدعو الخيول في نواحيهم
وبالحنان مناديهم ومناسيهم قال الشريف الرضي
تلك الخيول يحوزها ارضهم يوم تحوز ارضهم سقيا بلا انها بقال لمنازل
بني فلان بنا حزوى مقابل ومن كلام له في التحكيم انما اعتكم الى
وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين
لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما
دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله
تعالى وقد قال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
فردّه الى الله ان نحكم بكتابه وردّه الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا
حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول
الله فنحن ابلاهم بعملها فلكم لم نجعل حكمنا حكما في التحكيم

فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان
يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا يؤخذ بأكظامها فيحمل
عن بيّن الخوة ومقاد لا قود الى نجى افضل الناس عند الله من كان
العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكثره من الباطل وان جر اليه
فائدة وزاده فان بيانكم ومن ابانتم استعدوا للسير الى قوم جاروا
عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون بدحضاه عن الكتاب
نكبوا عن الطريق وماتوا بوشقة تعلق بها او لاروا فرعن يعصم منها
لئن رجعت ثارات الحرب انتم اولكم لقد لقيت منكم يا ويوما اناد
ويوما اناجيكم فلا احار عند البداء ولا اخوار عند النجاء
ومن كلام له لما عوتب على التسوية في العطاء اتأمروني
اطلب النصر بالجور فيمن ولّيت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما
ام نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال

ثم قال عليه السلام الا وان

ما لله الا وان اعطاء المال في غير حقه سبذير واسراف وهو يرفع
صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله
ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم و
كان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر
خدين والام خليل ومن كلام له عليه السلام الجوارح وانا يتم الايات ترعوا اني
اخطأت وضللت فانما ضلالتي على نفسي وانتم تضلون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله
صلاتي وتأخذون منهم خطاياي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم
تضعونها مواضع البرأة والتهم وتخالطون من اذنب ممن لم يذنب
قد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم
ورثه اهله وقتل القاتل ووزث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد
الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء وكحهما المسلمات فقد هربت
الله بذنوبهم وافاد حق الله فيهم ولم منعهم سهامهم من الاسلام ومن يخرج

صلى الله عليه وآله

اسماهم من بين اهله ثم اتم شرار الناس ومن مشى به الشيطان مراميه
وضرب به تيهه وسهل له في صفار مهمت مفوط يذهب به الجب
الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس
في حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله
على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان
الشاذة من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو
كان تحت عمامتي هذه فانما احكم لحكام لي احيا ما احيا القرآن
ويميتا اماته القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق
عنه فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا هل
انا لا ابا لكم نجروا ولا يحملكم على امركم ولا لبسه عليكم ان الجمع
رأي ملاكم على خيار رجلين احدنا علمها ان لا يتعدا القرآن
فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور عوادها فمضيا عليه

وقد سوّا بيننا وإياهم في الحكومة بالعدل والحمد لله حق
سورتها وجورها وكلامه عليه السلام فيما يجري من الملاحم
يا بصرة يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له
غبار ولا لجب ولا قعقعة لطم ولا حمحمة خيل يثيرون الأرض بأقدامهم
كأنها أقدام النعام ذرة له عليه السلام ويل لمكلكم العامر
والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وحراطيم كحراطيم
الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم أنا
كاتب الدنيا لونها وقادرها وناظرها بعينها
يومئ إلى وصف الأتراك كأني أراهم قوما كأن وجوههم المجان
المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعقبون الخيل العتاق
هنالك استحرار قتل حتى يمشي الجريح على المقتول ويكون المفلت
من الموت فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب

فضحك وقال للرجل وكان كلبيا يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب
إنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله
سبحانه بقوله إن الله عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانه
ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وبخيل أو سخي
أو سعيد أو من يكون في النار حطبا أو في الجنان للنبيين رفيقا
فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله وما سوى ذلك
فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضمه
عليه جوانحي ومن خطبة له في ذكر المكاتيل عباد الله إنكم و
تأملون من هذه الدنيا أثوابا تلبسون ومدية مقصون لعل
منقوص معمل محفوظ فرب حاث مضيع ورب كادح خاسر هذا
في زمن لا يزداد الخير منه إلا إدبارا والشر إلا إقبالا والشيطان
الشيطان في هلاك الناس الأطماع فهذا أوان قويت عدته

وقت مكيدتهم وامكنه فرصتك فاضرب بسيفك حيث شئت من الناس

فهل تصير الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا

اتخذ النحل بحق الله وقرا او متجرا كان ياذن عن سمع المواعظ

وقرا ابن جيانكم وصلحائكم وابن احرارهم وسماحهم وابن المتورعون

في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم ليس قد قطعوا جميعا عن هذه

الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة

تلتقي بذيلها الشفتان استصغارا لقدرهم وقذفا باعراضهم فانا

لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر

مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في داره قد سبه وتكونوا

اعز اولياءه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال

مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له

والناهين عن المنكر العاملين به ومن كلام له عليه السلام لاحد ولاته

اخرج الى الرية يا اباذر انك غضبت لله فارج من غضبت له

ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما

خافوك عليه وهربت منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم

عما اشعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارض

كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسك

الا الحق ولا يوحشك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو

رضيت منها لامنوك ومن كلام له عليه السلام ايها القوم المختلفة

والقلوب المتشتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولها اظاركم

على الحق وانتم سفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات

انى يلتئم بكم ارار العدل وانتم اعلاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن

الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شئ من فضول الحطام

ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون

من خاطك ونقام المعطلة من حدودك اللهم في قول من أناب وسمع
صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة وقد
علم أنه لا ينبغي أن يكون على الفروج والدماء والمغانم والأحكام
والإمامة المسلمين البخيل فيكون في أموالهم نهمة ولا الجاهل فيضلهم
بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون
قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع
ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة وقد خطبة عليه السلام بعده
على ما الخزن واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية والحاضر
لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون وتشهد ان
لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله شهادة يوافق فيها السر العلانية
والقلب اللسان منها فانه واقف الجد لا اللعب والحق الكذب
وما هو الا الموت اسمع داعيه وأعجل حاديه فلا يقربان سواد الناس

من نفسك وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال
وامن العواقب طول أمله واستبعاد أجله كيف نزل به الموت فأزعجه
عن سلطانه ولحده من رياشه محمولا على أعواد المنايا باعثا طي الردى
الرجال حملا على المناكب واسكانا بالا انامل اما رأيتم الذين يأملون
بعدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بواتم قبورا وما جمعوا
بورا وصارت موالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في
حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن أشعر التقوى قلبه
برق سلمه ومن عمل فاهتبل واعلم ان اللجة عليها فان
الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال
الى دار القرار فكونوا منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال وقد من
خطبة له عليه السلام واعادت لك الدنيا والاخرة بازمتها
وقذف اليك السموات والارضون مقاليدها وجعلت لك ابواب

والأصال الأشجار الناضرة وقد جعل له من قضبانها النبوت
المصيبة وأنبت بكلمته الثمار اليانعة منها وكتاب الله بين أظهركم
ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم أركانه وعز لا تهزم أعوانه منها
أرسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الألسن فقفى به الرسل
وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به منها
وإنما الدنيا بصر الأعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير يعدها
بصره ويعلم أن الدار وراءها فالبصير منها شاخص والأعمى إليها
شاخص والبصير منها كامتزود والأعمى لها متزود منها
واعلموا أنه ليس من شيء إلا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله إلا الحق
فإنه لا يجد له في القلوب راحة وإنما زاد للحكمة التي هي
حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للأذن الصماء وري
للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة من كتاب الله تبصرون به

به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا
يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما
بينكم وتبثثتم على دفن ضغائنكم على حب الأماني وتعاديتم
في كسب الأموال لقد استهامكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان
على نعسي وإياكم ومن كلام له عليه السلام وقد ناوره معركة في الحرب
إلى الروم وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة وستر
العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا
يمتنعون حي لا يموت إن كنت منيت نفسك من هذا العدو نفسك فلتهم
فلا أكثر المسلمين كانيه دون نفسه ولا نفس إلا وهم ليس بعد الموت
إليه فأنعم بهم ركبانا وأخزم معقل البلاء والنصيحة فإن
أظهرك الله فذاك ما تحب وإن تكن الأخرى كنت مدد المسلمين ومثابة
للمسلمين ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان

قال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين
عليه السلام للمغيرة وايم الله لئن لحز الابتر والتجر والتي لا اصل لها
ولا فرع اشد كفيني قوالها ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من
منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك
ان ابقيت ومن كان قوله عليه السلام لم يكن بعكم اباي فلتة ولم يكن
امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدوني لانفسكم ايتها
الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لا انصف المظلوم ولا اودن
الظالم لي اسوة حتى اورده منهل الحق وان كان كارها ومن كلامه
عليه السلام في معنى طلحة والزبير والله ما انكروا منكرا ولا جعلوا
بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودماء سفكوها
كنت شريكهم فيها فان لهم نصيبهم منها وان كانوا ولوه دوني فما
الامارة وان اول عدلهم لعلى انفسهم وان معي لبصيرتي والله

لبسته ولا ابن عليّ وانها للفئة الباغية فيها الحمأ والجمة والشبهة
المعدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه
عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه
ري ولا يعودون بعده في جسي منها فانجلت الى ان قال العود الى ما
على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم
يدي فجاذبتموها اللهم انهم قطعوني وظلموني ونكثوا بيعتي ثم
البثوا الناس علي فاحلل ما عقدوا ولا تحكم لهم ما ابرموا ولا ترهم
الماء فيما املوا وعملوا ولقد استثبتهم قبل القتال واستأنيت بهم
امام الوقاع فنكصوا بعد النعمة وردوا العافية ومن خطبة له
عليه السلام في ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا
الهدى ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي
منها حتى يقوم الحرب بكم على ساق بادنا نواجذها مملوءة اخلافها

وعواصطفى عنى أن تروا هذا الأمر من بعدى هذا اليوم تقتضى فيه
السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة
وشيعة لأهل الجهالة ومن كلام له عليه السلام في النهي عن الغناء
وأما نهيى لأهل العصمة والمصونين عن الرجس أن يرموا أهل
الذنوب والمعصية ويكون النكير هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم
فكيف بالعاتب الذي عاب أخاه وعيره ببلواه أما ذكر موضع ستر الله
عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه
بذنب قد ركب مثله فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد
عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه وايم الله لئن ليكن عصاه في
الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله لا
تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك
صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكف من علم منكم عيب

حلوا رضاعها علقما عاقبتها الآذى في غد وسيأتى غد بالا
تعرفون باحذ الوالي من غيرها عما لها على ساداتها وتخولها
الأرض اما ليدكيدها ويلقى اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف فعل
البيرة ويحيى ميت الكتاب والسنة منها كما يأتى به قد نعق الشام
وفحص برايته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وعقر
الأرض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته بعيد
الجولة عظيم الصولة والله لتشردنكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى
منكم الا مليل اكلحا في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوبوا الى
العرب عوازب أحلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة و
العهد القريب الذي عليه بانى النبوة واعلموا ان الشيطان انما يأتى
لكم طرقه لتتبعوا عقبه ومن كلام له عليه السلام في ذم الشورى
لن يسرع أحد قبلى الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا وعى

غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر ثناء لله على معافاته

مما ابتلى غيره به ومن كلام له عليه السلام أيها الناس من عرف من أخيه

وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه أقاويل الناس أما إنه قد يرمى

الرامي ويخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع

شهيد أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع فسئل عليه السلام

عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال

الباطل أن تقول سمعت والحق أن تقول رأيت ومن كلام له عليه السلام

وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير أهله من الحظ فيما

لا يحمد غبه باليسير من الأثر ومقالة الناس إذا دام منعها

عليهم منا أجود يده وهو عز ذاته يحب فضل أناة الله لا أفضل

القرابة ويحمن منه الضيافة وليفك به الأسير والعاني ويربط

منه الفقير والغارم وليضر نفسه على الحقوق والنوائب اتباعا النوا

فإن فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء ألا وإن الأرض التي تحملكم

والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما أصبحتا تجودان لكم

ببركتهما توسعا لكم ولا لرفقة بكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن

أمرا بما يعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فعاما

إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات

وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر

ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق

ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء

عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين فرحم الله امرأ استقبل توبته

واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم أخرجنا إليك من جميع

الأستار والأكنان وبعد جميع الهمام والولدان راغبين في رحمتك

وداجين فصل بفضلك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا
غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا
بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو
اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة والجأنا المقاحط
المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المتشعبة
اللهم انا نعلم انك لا ترد تائبين ولا تقبلنا واجبين ولا تخيبنا
يائسين ولا تقابلنا بأعمالنا اللهم اشملنا غيثك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات
وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة الجنى تروي بها القيعان
وتسيل بها البطحان وتسور فيها الاشجار وترخص الاسعار انك على
ما تشاء قدير ومع خطبة اهل البلد بعد سلمه بما حتمهم من حمده
وحملهم بحمده على خلقه لئلا يحجبهم بترك الاعذار اليهم

فلعلهم يسألون الصدق في سبيل الحق الا ان الله قد كشف الحال وكشفه
لا انه جهل ما انطوت عليه من صنوف اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوكم
ايكم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بلاء اين الذين زعموا انهم
الراسخون في العلم دونا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم
واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى
ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم
ولا تصلح الولاة من غيرهم منها انوارا غاطلا واخوارا جدلا وركبانا
صابيا وشربوا الحيا كابي اطرافا فاسقهم وقد صحب المكر فالفه وكيفه
به ووافقه حتى شاب عليه صغيرهم وهرم عليه كبيرهم فتمهد مهدا
كالتيار لا بأس بما غرق وكوقع النار في الهشيم لا يحفل بما حرق
اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار الناظرة الى منار
التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا

على الحظائر وتناحوا على الحرائر ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا
عن الجنة وجوههم وأقبلوا الى النار بأنعامهم ورعائهم فعرفوا
وولوا ورد عاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا وفي خطبة له عليه السلام
أيها الناس إنما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل
جرعة شرق وفي كل أكلة غصص لا تنالون منها نعمة إلا بفراق
أخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله ولا
نجدد له زيادة في أكله إلا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له
أثر إلا مات له أثر ولا يجدد له جديد إلا بعد أن يخلق جديد ولا
تقوم له نابتة إلا وتقطف منه محصودة وقد مضت أصول نحن وإياها
فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله منها وما انثنت بدعة إلا أتت
بها سنة فالقوا البدع والزموا المهيع إن عوازم الأمور أفضلها
وإن محدثاتها لما شرها وفي كلامه عليه السلام لعبد الله الحارث وقد استشاره

في عرفة العرس بعد أن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه
بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعده
وأمده حتى بلغ حيث بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود
من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالأمر مكان
النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإن انقطع النظام تفرق وذهب
ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون
بالإسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب
واصلهم دونك نار الحرب فإنك إن تحششت من هذه الأرض انتقضت
عليك من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العرب
أهم إليك مما بين يديك إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا
هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد
لكلبهم عليك وطمعهم فيك فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى

المسلمين فإن الله سبحانه هو أكرم لبسرهم منك وهو أقدر على تغيير
ما يكرهون وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة
وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة ومن خطبة له عليه السلام فبعث
محمدا صلى الله عليه وآله لحين لم يبعث أحدا من العباد الأوثان في الأرض
ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه وأحكمه ليعلم العباد
ربهم إذ جهلوه ويقروا به إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى
سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته و
خوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد
بالنقمات وابتلى من ابتلى بما شرح في هذا الكتاب وبينه ثم إن بعدي
من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله
وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته
ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف

ولا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته
فالكتاب يومئذ وأهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان
في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب وأهله في ذلك الزمان
في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق
الهدى وإن اجتمعا واجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة
كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم إلا اسمه
ولا يعرفون إلا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة
وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة
وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل
بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل
معه القارعة والنقمة أيها الناس إنه من استبطن الله وفق
لخذ قوله دليلا لا يهدي إلى التي هي أقوم فإن جار الله آمن وعدوه

خائف عواقبه لا ينبغي أن يؤمن عظمة الشأن بتعظم وأن يغفل الذين
يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا لله وسلامة الذين يعلمون ما فائدة
أن يستسلموا لله فلا تغرنكم من الحق نفار التصحيح من الجريء والبارد من
ذي السقم واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تكفرون وأن تأخذوا
بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي تعصمون وأن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي
به قام فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين
يخبركم حكمهم عن علمه وصمتهم عن منطقه وظاهرهم عن باطنه لا يخالفون
الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر أهل البصرة

كل واحد منهما يرجو أن لا يموت إلا بأجله ولا يطمع على صاحبه دون
أجله لا عتاب إلى الله سبحانه ولا ندامة إلى العباد إن اليوم بسبب كل واحد منهما
صاحب حامل صاحبه وعما قليل يكشف قناعه وقد لقرن أصابوا الذي يريدون ليتمنين عن هذا اليوم

هذا أو ليأتين هذا على هذا فقامت الفتنة البلعة فأين
المختبرون قد ستهم السنن وقدمهم الخبر ولكل صلة علة ولكل آت
شمة والله لا أكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي لأبصر
ومن كلام له عليه السلام قبل موته

كل امرئ ولاقٍ ما يفر منه في فراره وكل
الأجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم أطردت الأيام أبحثها عن
مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي
فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين
وأوقدوا هذين المصباحين وخلا لكم ذم ما لم تردوا وأحمل كل امرئ
مجهوده وخفف عن الجهلة ربّ رحيم ودين قويم وإمام عليم أنا
بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم
إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وإن تدحض القدم فإنا كنا في
أفياء أغصان وممهد يبدها ريح وتحت طخياء غمامها اضمحل في الجو متلفقها

وعفا في الأرض محطها وإنما كنت جارا جاورکم بدني أياما وستعقبون
مني جثة خلا ساكنها بعد حراك وصامتة بعد نطق لعظكم
هدوئي وخفوت اطرافي وسكون اطرافي فانه أوعظ للمعتبرين
من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاق في
غدا تزورون ديارا بي وتكشف لكم عن سرائري وتعرفوني بعد خلو مكاني
وقيام غيري مقامي وفي خطبة له عليه السلام في الملاحم

واحمدوا ربكم شر ما لا طمع فيه في مسالك النجوى وتركك المهاد الرشد
فلا تستعجلوا ما هو كائن في مرصده ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم
من مستعجل أمرا ان أدركه ودانه لم يلبثه وما أقرب اليوم من شتات
غدا أتوهم هذا الآن ودود كل موعود ودنو كل مدعو لا تعجلوا
الآوان من أدركها منا بني براح مسير يحدو بها على مثال
الصالحين قبله بها ريقا ويعقبها ريقا ويصدع ويشعب صدعها في

ستره عن الناظرين لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثم استحدث
فيها قوم القعب الصلب على الذرا بأبصارهم ويرمي التقية منا
ويعبقون كامن الحكمة بعد الصبح منها وطأ الأديهم
ليستكملوا الخبي وليسوجبوا الغير حتى ذا الحلولة الأجل واستراق
الى الفص واشتبا لوا عن لقاح حربهم لم ينهوا على الله بالصبر ولم يستعظموا
بذل أنفسهم في الحق حتى واتتهم وارد القضاء انقطاع مدة البلاء
حملوا بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم حتى ذا قبض الله
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل
واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته
ونقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل
خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا عن
التكرة على سنة من الفرعون من منقطع الى الدنيا راكن أو مفارق

للدين مباين ومن حظر الرعيل السلم واستعينه على مدلهمات الشقاء
ومن أجره والاعتصام من حبائله ومخاتله وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله ونجيبه وصفوته الأبر الذي فصله ولا نجد فصل الخطاب
به البلاء بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية
والناس يتجاولون الجرم ويستدلون الحكيم يجيون على فترة وينونون على
كدرة فقد أنكم معشر العرب على خير بلاد قد افترشت فاتقوا سكر النعمة
واخلدوا إلى التقية وتنبوا في قتام الغشوة واعوجاج الفتنة
عند طلوع جنينها وظهور كينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها
تبدأ في مدارج خفية وتؤول إلى فظاعة جلية شبابها كالحة
العلائم وآثارها كنار السلام سوارتها الظلمة المعهود لهم
قائد لأحزابه وزارع لسقابه يتنافسون في دنيا دنية
ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع

والقائد من المقود فيتبين الكون بالبعضاء ويتلاعنون عند اللقاء
يأتي بغتة فإذا طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ
قلوب بعد استقامتها وتضل رجال بعد سلامتها وتصطلف أهواء بعد
عجمتها وتلتبس الأمور عند نجومها من شبه عليها فصمه ومن تبين
منها حظته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة فاضطرب
معقود الحبل وعمي وجه الأمر تغيض فيها الحكمة وتطمس فيها الظلمة
وتلقى أهل البلاء بحولها وترضهم بكلكلها فيضعضع في غبارها
الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد ثمرة القضاء وتعلك عبيط
الدماء وتسلم منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الأكياس
وتدرها الأرجاس مرتادها مبراق كاسفة عرياق تقطع فيها الأرحام
ويفارق عليها الإسلام بريئها سقيم وظاعنها مقيم منها بين
قتيل مطلول وسايف مستجير يحتلون بعقد الأيمان وبغرور الإيمان

فلا تكونوا نصاب الفتن وأعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة
وبنيت عليه أركان الطاعة وأقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا
عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومضايق العدوان ولا تدخلوا
بطونكم لغو الحرام فإنكم بعين من حرم عليكم المعصية ومن خطبة له
عليه السلام الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على أزليته
وباشتباههم على أن لا شبه له لا تسله المشاعر ولا تحجبه الحواجز لا
لاقتران الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب ألا أحد
لا بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب الجميع لا بأداة والبصير
لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي مسافة والظاهر
لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الأشياء أثبتها لها والقدرة عليها
وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه من وصفه فقد حده
ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله ومن قال كيف فقد شبهه

ومن قال أين فقد حيزه عالم إذ لا معلوم وربّ إذ لا مربوب وقادر
إذ لا مقدور منها قد طلع طالع وسلع لامع ولاح لائح وعند
مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظروا الفرج انتظار الجدب
المطر وإنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل
الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه
إن الله سبحانه اصطفكم لنفسه وأرداكم له وأخلصكم لوده ولأنه أسس سلامه
كرامة اصطفى الله تعالى محمدا وبنى محمد من طاهر علم وباطن حكم لا تفنى
غرائبه ولا تتعصى عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات
إلا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه قد أحمى حماه وأرعى مرعاه
فهو شفاء المستشفي وكفاية المكتفي ومن خطبة له عليه السلام وهو
في صلاة من الله سبحانه مع الغافلين وبعد مع المذنبين بلا حسبة فاقد
ولا إمام قائد منها حتى فاكشف لهم عن جزاء معصيتهم وتوحيدهم

من جلابيب عقلهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مستقبلا فلم ينتفعوا
بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم وافى احدكم بعض هذه
المنزلة فليتفقع لمروءته فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع
بالعبر ثم سلك سبيلا واضحا يجتنب فيه الصرعة في الهاوية والضلال
في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تعريض في نطق
او تخوف من صديق فانه ليس احد فوق انها الناس مع سكرك واستفرغ من عقلك
واختصر من غلوائك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي صلى الله
عليه وآله وسلم فما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك
الى غيره مورده وما رضي لنفسه موضع فخرك واحطط كبرك واذكر ممر
قدميك على منكبي والديك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم
عليه غدا فامهد لقدميك موطئهما ولوسنك فاحذر الحذر ايها المستمع
والجد الجد ايها الغافل ولا يتشبث مثلي باخيك من عرائم الصفوة للكبد

الحكيم الذي علما يثب وبعاقب فطاير رضى ولبحط الله لا يقع عبدا
وان جهد نفسه واحلس بطانة ان يخرج من الدنيا الا اتيا ببعض ما هاهنا
الخصال الذي منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او ينفي
عنه بها لا ينقل ويقر بامر صلة عبرة او يسفح جاحمة الى النار
يا ظهار بدعة في دين او يلقى الناس بوجهين او يشي بهم بلسانين
اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان
السباع همتها العدوان على غيرها وان النساء همهن ما تهيئ به الحيوة
الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين مشفقون
ان المؤمنين خائفون وفي رحطية عليه السلم وناظر قلب اللبيب
به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا لله وارعى
واتبعوا الراعي قد خاض بحار الفتن واخذوا اليمين دون الشمال
ازرى المؤمنون ونطقوا الضالون المكذبون نحن اشعارا والاصحاب الجنة

والأبواب لا تؤتى البيوت الا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقا

منها فيهم كراهة القرآن وهم كونوا الرحمن ان تطفأ صلاة وان صمتوا

لم يسقوا فليصل لك لعله ويخبر عقله ولكن من اتباع الاخرة فانه

منها قلبه واليها يقلب فانظر يا اخي العاقل بالبصر يكون متدبرا

عقله ان يعلم العمل عليه لم له فان كان له مضيعا فيه وان كان عليه

وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده

عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح

فلينظر ناظر اسائر هو ام رابح واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله وطاب

ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهر خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق

صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه

واعلم ان لكل عمل ثمرات ولكل ثمرات لا غنى بها عن الماء والماء مختلفة

فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه

وامر بتسريته ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ابتداع خلق الخفاش

الحمد لله الذي عجزت الأوصاف عن كنه معرفته ورد عن عظمته

العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غايته ملكوته هو الله الحق المبين احق

وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها

ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون مشاكلا خلق الخلق على غير مثال

سابق مشيرة ولا معونة معين فتم خلقه بأمره واذعن لطاعته فاجابه

ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته

ما ارانا من عجائب الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها

الضياء الباسط لكل شيء وبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف

عشيت لها عين ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهب

وتصل بعلانيته برهانها الى معارفها وردعها بلألائها ان تسرح

عن الفضي في سجاة ثقوبها واكنها في مكامنها عن الذهاب في

بلج ائتلافها مع مسألة الخفوق بالثمار على أحداقها وجاعلة
الليل سراجا تستدل به في التماس أرزاقها فلا يرد أبصارها
ظلمته ولا تسبح من الضحى فيه لعسو حنته فإذا ألقت الشمس قناعها
وبدت وضاح نهارها ودخل آثار نورها على أبصارها في مجاري
الطبقات الأجفان على ما فيها وتبلغت بما أكسبته من المعايش في
ظلم ليلها فسبحانه من جعل الليل لها نقابا ومعاشا والنهار
وقارا وجعل لها أجنحة من ريشها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران
كأنها شظايا الأذان غير ذوات ريش ولا قصب إلا أنك ترى
مواضع الخروق بينا أعلاها جاسيا لتباريها فيستقاوم
بغلظها فيثقلا بطيرورودها لا صوت بها لا يحس إليها يسمع ذا ولوعت
ويرتفع إذا ارتفعت لأيفارقها حتى تستدل كأنه ويحمله للتهوض
جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه سبحان البارئ لكل شيء

على غيره مما لا حاجة له من غيره ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة

عاتبهم على تثاقلهم عن لقاء عدوهم فإن استطاع عند ذلك أن يعقل عنه

على الله فليفعل فإن الطعم في فإني حامل لكم إن شاء الله على سبيل
النجح وإن كان دامس شديد عظيم ومذاقه مريرة ولنا
فلانة فادركها راي النساء وضعف علاج صدرها كرجل الفتى
دعيت لنا لم من غيري ما أتاني لم تفعل وما أصدر منها الآلاء
والحساب على الله منه سبيل أبلج المنهاج أنور الترابح ما لا
يدل على الصالحات وبالصالحات يدل على الإيمان وبالإيمان
يعلم العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت يختم الدنيا وبالدنيا الآخرة
وإن الحلو لا مقصمهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية
القصوى منه قد تحيصوا من مستقر الأحداث وصاروا إلى
مصاير الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون

عنا وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه
وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله
فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع العصمة
للتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا
تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق
اليه وصل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان
يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا
ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه
الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي
فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد
من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشها

من وراء ذلك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذا فقلت
يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر
فقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم
ويتمنون رحمته ويامنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة
والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع
فقلت يا رسول الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك بمنزلة ردة ام
بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله
الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا لمزيد من فضله ودليلا
على الائه وعظيم جاده ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين
لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمد لما فيه بائنة لآخر ما له
كل قرين مقارنه امور متظاهرة اعلامه مكاتبة بالساعة حثيثة
حدوه الزاجر بسوقه فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات

وارتبكت في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وريثت
له حتى أتى اجله فالجحمة غايته الشاقين والنار غاية المفرطين اعلموا
عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع
اهله ولا يحرز من لجأ اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وبالتقوى
تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعز الانفس عليكم وأحبها
اليكم فان الله قد أوضح سبيل الحق وأنار طريقه فشقوة لازمة أو سعادة
دائمة فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء فقد دللتم على الزاد وأمرتم
بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم ركب وقوف لا يدرون متى
تؤمرون بالسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال
من عما قليل يسأله وسوء عليه حسابه عباد الله انه ليس لما
وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله
يوما تنحو فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال ويشيب فيه الاطفال اعلموا

عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ
صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل دراج ولا
يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب بما فيه
ويجيء الغد لاحقا به فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل
وحل به ومحل حفر به فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد
غربة وكأن الصيحة قد أتاكم والساعة قد غشيتكم وبرز لكم الفصل
الذي قد احث عليكم الا باطيل وامحصت عنكم العلل واستحقب لكم الحساب
وصدرتكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير
واتعظوا بالذي [illegible] ارسله على حين فترة من الرسل
وطول هجعة من الامم وانقاض من الدين بمحاماة صدقوا الذي بين يديه
والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن
اخبركم عنه الا ان فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم

ونظم ما يسلم منها عند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله
الظلمة ترحه وأجافيه نقمة فيومئذ لا يفوههم في السماء عاذ
ولا في الأرض ناصر اصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه غير مورده
وسيتقيم الله ممن ظلم ما كلا بما كل ومشربا بمشرب من مطاعم
العلقم ومشاربه المصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف
وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فأنيم ثم أنيم تحتها
ليتة من بعدي كالملفظ التحامم لا مذوقها ولا مستطعم بطعمها
أبدا ما كر الجديدان وفرخطبة له عليه السلام ولقد أحسن أبو
ولحظت بجهدي من وراكم وأعقكم من بوار الذل وحلي الوسم
شكرا مني للبر القليل وإطراقا عما أدركه البصر وشهده
البدل من المنكر الكبير وفرخطبة له عليه السلام امره قضاه وحكمه
ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما

تأخذ وتعطي وعلى ما أعفيت وتبتلي حمدا يكون أزكى الحمد لك
والحمد لك وأفضل الحمد عندك حمدا بملء ما خلقت وبلغ ما
أردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده
ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم
لا تأخذك سنة ولا نوم لم يمنع إلهك نظر ولم يدرك
بصر أدركت الأبصار وأحصيت الأعمار وأخذت بالنواصي
والأقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجز لك من قدرتك
ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت أبصارنا
عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت ستر الغيوب بيننا وبينه
أعظم فيمن فرع قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف قامت عرقوبك وكيف
حملك وكيف علقت في الهواء سموات وكيف مددت على
متن الماء أرضك رجع له خاسئا وعقله مبهورا وسمعه والها

ومنكرا خائرا منها يدعي بعجزه أنه يرجو الله كذبا وعظيم
ما نالها لا يبتين رجاؤه في عمله فكل من رجا عرف رجاؤه في
عمله إلا رجاء الله فإنه ممدوح لكل خوف محقق الا خوف الله
فإنه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير
فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما نال الله جل ثناؤه بتقصيره
عما يصنع بعباده الخاف أن تكون في رجائك له كاذبا أو تكون
لا ترا له للرجاء موضعا وكذلك إن هو خاف عبدا من عباده أعطاه
من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه
خالقهم ضمارا ووعدا وكذلك من عظم الدنيا في عينه وكبر
موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع إليها وصار عبدا لها وقد
كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم كاف لك في الأسوة ودليل
لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها إذ قبضت عنه

نواحيها وخلت لغيره أكنافها وطهر من رجاسها وروي عن
رخائرها وان شئت فتبين ذلك من كلام الله صلى الله عليه وسلم
إذ يقول ربنا في الذي أراد إلى من حيرته وهو ما سأله الآخرا
يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل في
من شغف صفاق بطنه بظهر إله وتشذب لحمه وان شئت تبلا وأوى
صلى الله عليه وسلم صاحب الزنابير وقارئ أهل الجنة فلقد كان
يعمل سفايف الخوص بيده ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها وما كان
قرص الشعير منها وان شئت فلتني عيسى ابن مريم عليه السلام
فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان إدامه الجوع وسراجه
بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته
وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ولم يكن له زوجة تفتنه ولا
ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه

بدأ فقاس بيتك الأطهر الأطيب صلى الله عليه وآله فإنه أسوة لمن
تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد إلى الله تعالى المتأسي بنبيه
والمقتص لأثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا أهضم أهل الدنيا
كشحا وأخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها
وعلم أن الله سبحانه أبغض شيئا فأبغضه وحقر شيئا فحقره وصغر
شيئا فصغره ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله وتعظيما
ما صغر الله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن أمر الله ولقد كان صلى الله
عليه وآله يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع
بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر
على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه
غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض
عن الدنيا بقلبه وأماته ذكرها من نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه

لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها
مقاما فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيبها عن البصر
وكذلك من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده ولقد كان
في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوئ الدنيا وعيوبها إذ
جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته
فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمدا صلى الله عليه وآله بذلك أم أهانه فإن قال أهانه
فقد كذب والعظيم وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره
حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه
واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة فإن الله جعل محمدا
صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج
من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى
لسبيله وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا

به سلفا تبعه وفائدا نظا عبده والله لقد تصدر بعض هذا الزمان

من أبنائها ولعله لم يأت قائل الا اتخذها عنك مقالا لغرب عن محمد

الضباح يحمل القوم الردى ومن خطبة له عليه السلام بعد النور

المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي أمره

أمر ونهيه زجر وكلامه حكم وصامته علم وظاهره حجة

لله وباطنه بطيبة علما ذكره وامتدت به صونة ارسله بحجة

كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة

وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يتبع

الإسلام دينا تحقق شقوته وتنقض عروته وتعظم كبوته ويكن مآ

مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأوكد على الله توكل الإنابة إليه

وأستهديه التوبة إلى جنته المقاصرة الى محل رغبته وصلى

عباد الله موقوف لله طاعته فإنها النجاة غدا والنجاة لمن رغب

فارتع ودعت فاسمع ووصف لكم الدنيا وانعتها ورواحها

واتقاها فاعرضوا عما يعرفكم فيها لقلة ما يصحبكم منها أقرب دار

من حل الله وابعدها من رضوان الله فعصوا عنكم عباد الله غيوبها

واشغالها لما قد يقتضيكم به من فراقها وتقرع لكم الابها فاحذروها

حذر الشفيق الناصح والحذر الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع

القرون قبلكم قد رأيتم وضائعهم وآثار أبصارهم واسماعهم وذهب

شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الأولاد فقد

وبصحبة الأزواج مفارقة لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون

ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته

الناظر بعقله فإن الأمر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد

ومن خطبة له عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله كيف نصبح فوكم

عن هذا المقام وأنتم أحق به فقال أما إني لسائلك لم قلتم الوصي

خلق ما خلق فاقام خلقه وصور ما صور فاحسن صورته لا ليس شيء
منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالامور الماضية كعلمه
بالاحياء الباقين وعلمه فيما في السموات العلى كعلمه فيما في الارضين
السفلى منها ايتها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات
الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت
في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك حيا
لا يحير دعاء ولا يسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها
ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك
عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان يزيغ عن صفات
فرائضه والادوات هو عن صفات خالقه اعجز ومن ناواه لمحاوده
المخلوقين ابعد ومن كلاءته بالليل لما اجتمع الناس عليه وشكوا
ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فارسل عليه

فقال ان الناس ورائي وقد استشفعوا بي فما عزيمتك في امرهم فوالله ما
ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه
انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء
فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله
كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الخير منك
وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيجة رحم منهما وقد نلت
من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى
ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم
ان افضل عباد الله امام عادل هدي وهدي فاقام سنة معلومة
وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة
لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات
سنة مأخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله

عليه يقول يوتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا
عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحا ثم يرتبط في قعرها
وايم الله لقد ظننت ان يكون امام هذه الامة المقتول فانه كان
يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم
القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق
من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن له اربا
سيقه يقول حيث شاء بعد جلا السنن وتقضي الغير فقال
عثمن كلم الناس في ان يولي بني حتى اخرج اليهم من مظالمهم
فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب
فاجله وصول المرا اليه ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها
عجب خلقة الطاوس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات
وساكن ودب حركات واقدام من شواهد البيان على لطيف صنعته

وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له الوصف
في اماعيا دلايله على وحدانيته وما ذرا من مختلف صور الاثمار
التي لسكنها اخاديد الارض وغروق فجاجها واوراس علاياها
من ذوات اجحة مختلفة وهيات مباينة مصرفة في زمام
التسخير ومرفوفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء
المفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في
مفاصل مجحمة ومنع بعضها بعضا ان تتميز في الثمار
خنوفا وجعله يذرق فقا ونسها على اختلافها في الاصاغ
بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغمور في قالب لون لا
يشوبه غيره لون ما عجن فيه ومنها مغمور في لون صبغ قد توفق
بخلاق ما صبغ به ومن عجبها خلقا الطاوس الذي قامه
في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد يخارج التصبيه

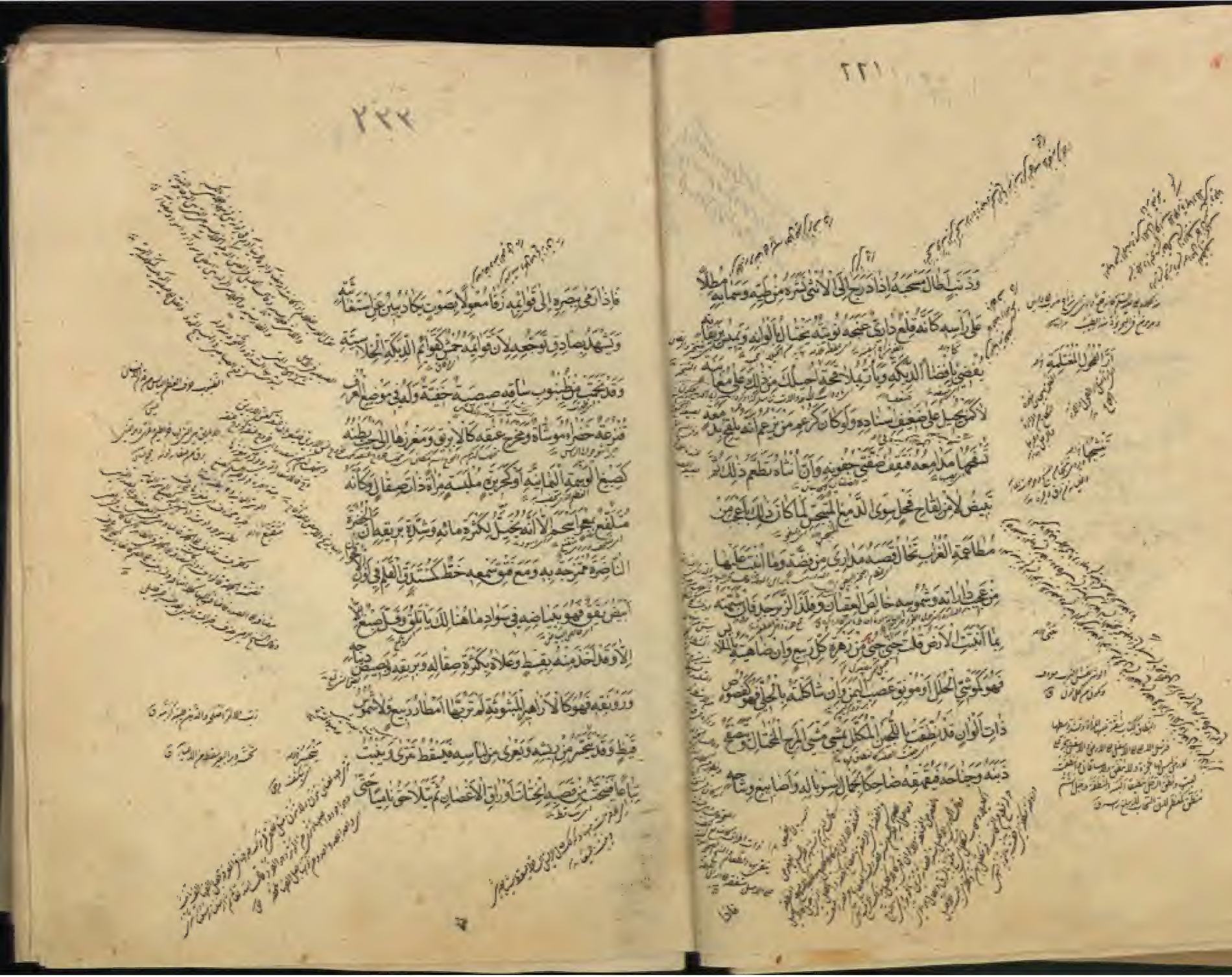

يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سائر ألوانه ولا يعم لونا في غير
مكانه وإذا انصحت سعرة من شعرات قصبة أرنب حمره وردية وتارة
حمرة زبرجدية وأحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل إلى صفة
هذا عما لفظ أو بلغه قراع العقول أو تستظم وصفه أقوال
الواصفين وأقل أجزائه وهذا أعز الأوهام أن تدركه الألسنة
تصفه سبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فأقدره
محدودا ممكونا ومؤلفا ملونا وأعز الألسن عن تلخيص صفته بعد
سبحان
بها عن تأدية نعته وسبحان من أدبج قوائم الذرة والهمجة إلى ما فوقها
من خلق الحيتان والأفيلة ووالى على نفسه أن لا يضطر بيج مما
أودع فيه الروح إلا وجعل الحمام موعده والفناء غايته منها
في صفة الجنة فلو رمت بصرك قليلا نحو ما توصف للذتها العرفت
نفسك عن كل ما أخرجها إلى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف

مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار يعبث عرفها بأوكارها
الملك على سواحل أنهارها وفي تعليق كبائر اللؤلؤ الرطب في غلائلها
وأفنانها وطلوع تلك الثمار معلقة في غلف كمامها الحنى من غير كلف
فتأتي على منيته محتبيا ويطاف على نزالها في أمنية صورها بالأعلى
المصفقة والحبور المردفة قوم لم تزل الكرامة تماديهم حتى حلوا
دار القرار وأمنوا نقلة الأسفار فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالصور
التي هجم عليك من تلك المناظر الموبقة لرهقت نفسك شوقا إليها
ولحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استبطاء لأيامها فالله
وإياكم ممن سعى بعمله إلى منازل الأبرار برحمته تفسير بعض ألفاظه
مهملة العرب وتأبط شرا كناية عن النكاح يقال الرامي يوتر هام
إذا نكحها وقوله كأنه قلع دارئ بجمجمة نوسه القلع شراع السفينة
وقد بقي منسوب إلى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب

وشد الإخاء والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ولا يحل أذى المسلم إلا
بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت فإن الناس
أمامكم وإن الساعة تحدوكم من خلفكم خففوا تلحقوا فإنما
ينتظر بأولكم أن يلحق آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسئولون
حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير
فخذوا به وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه ومن كلام له عليه السلام بعد
بويع بالخلافة وقال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن أبلى
على عثمان فقال عليه السلام يا إخوتاه وإني لست أجهل ما تعلمون
ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا
نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتف إليهم عرابكم وهم خلال
يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه

إن هذا الأمر أمر جاهلية وإن لهؤلاء القوم سادة إن الناس
من هذا الأمر إذا حرك على أمور فرقة ترى ما تروون ووفقة ترى ما لا
تروون ووفقة لا ترى لا هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس ويقع
تقع القلوب مواقعها وليؤخذ الحقوق مسحة فاهدأوا عني وانظروا
ماذا يأتيكم به أمري ولا تفعلوا أفعالا تضعضع قوة ولا تسقط هيبة
وتورث وهنا وذلة وسأمسك الأمر ما استمسك وإذا لم أجد بدا
فآخر الداء الكي ومن كلام له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة
إن الله بعثني سولا هاديا بكتاب ناطق وأمر قائم لا يهلك عنه إلا
هالك وإن المبتدعات المشتبهات هن المهلكات إلا ما حفظ الله
وإن في سلطان الله عصمة لأمركم فأعطوه طاعتكم غير ملومة ولا
مستكره بها والله لتفعلن والله ليفعلن الله عنكم سلطان الإسلام
ثم لا يقعد لكم أبدا حتى يأذن الأمر لغيركم إن هؤلاء قد تمالؤا

على خطوط امارتي وساصير بما الراحف على جاعكم فانهم ان تموا
على ما بلغه هذا الراي تقطع نظام المسلمين وانما الطلوبه هذه الدنيا حتى
ان افاءها الله عليه فاراد ردها الامور على ادبارها ولكم علينا العمل
بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله والقيام بحقه
والنعش لسنته وقال عليه السلام كلم به بعض العرب فقال ارسله ورمز
اهل البصرة لما قرب عليه السلام منها فعلم لهم منه خفقة حالة منعه
الحمل الهزول والشهبة من نفوسهم فبعث له عليه السلام من امره معهم
ما علم به انه على الحق فقال له بابع فقال ابعث رسولا قوم ولا احدث
حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام رايتك والله الذين وراءك
رايدا تنبي لهم مساقط الغيث وجعل اليهم وخبرهم عن الكلاء والماء
فخالفوا الى المعاطش والمجادب مناكيب ضائعة فقال كنت ناركم وما
الى الكلاء والماء فقال له عليه السلام فامدد واذا يدك فقال الرجل

فوالله ما استطعت ان اسمع عند قيام الحجة على ما بلغه والاول
يعرف بخطبة الجرمي ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين
اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا
للليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت
سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض
التي جعلتها قرارا للانام ومدحاها للهوام والانعام وما لا يحصى
مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا
وللخلق ارتادا اعمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا
للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة
ابن المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق ومن اهل الحفاظ الا
وراكم والجنة امامكم ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تواري
عنه سماء سماء ولا ارض ارضا منها وقال قائل انك على هذا الامر

يا ابن أبي طالب حرصت حتى بلغت وأنت والله أحرص وأبعد وأنا أخف وأرب

وإنما طلبت حقا لي وأنتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما

قرعته بالحجة في الملإ الحاضرين بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم

إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم

منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه

وفي الحق أن تتركه منها في ذكر أصحاب الجمل فخرجوا يخوضون

رسول الله صلى الله عليه وآله كأجر الأمة عند شر آثامها وسوء عقبى

إلى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرز حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله

لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي

بالبيعة طائعا غير مكره وفقدوا على عاملي بها وخزان بيت مال

المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله لو

يصيبون من المسلمين إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره

قتلوا ذلك الجيش كله إذا حضروه فلم ينكروا ولم يريدوا سوءا بلسان ولا يد

مع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

ثم خطبه عليه السلام بين وجهه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير

نقمته أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم

بأمر الله فيه فإن شغب شاغب استعتب فإن أبى قوتل ولعمري لئن كانت

الإمامة لا تعقد حتى يحضرها عامة الناس ما إلى ذلك سبيل ولكن

أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب

أن يختار الا وإني قاتل رجلين ادعى ما ليس له ولمن منع الذي عليه

أوصيكم بتقوى الله فإنها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الأمور

عند الله وقد فرغ بابه الحرب بينكم وبين أهل القبلة ولا يحل لأهل القبلة

إلا أهل البصر والصبر والعلم بمواقع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا

لما تنهون عنه ولا تعجلوا في أمر حتى تبينوا فإن لنا مع كل أمر تنكرونه

غير الاوان هذه الدنيا التي اصبحتم ممنوعين بها وترغبون فيها واصبحت
تغضبكم وترضيكم ليست بدار لكم ولا منزل الذي خلقتم للدوم
الذي دعيتم اليه الا وانها ليست باقية لكم ولا تبقون عليها وهي
وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها و
اطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها واضرعوا
بقلوبكم عنها ولا يحزن احدكم حزن الامة على ما زوي عنها منها
واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة
على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء ورعاكم
بعد حفظكم فانه دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء
حافظوا عليه من ورائكم احفظ الله يحفظوكم وطهروكم الى الحق وكلهما
واياكم التصبر ورد كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله
وما اهدد بالحرب لا ارهب بالضرب انا على ما وعدني ربي من النصر

والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب
بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد
بما اظهر ما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في
امر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان
ينبغي له ان يوازر قاتليه او يبادر ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان
ينبغي له ان يكون من المنهيين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في
شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويرفض القضايا ويدع
الناس معه فاتصل واحدة من الثلاث بثلاثا بم لم يفعل فلم
تكم بعاذيره ورد خطبة له عليه السلام انتم ايها الغافلون غير المغفور
عنهم والثار كون والمأخوذ منهم ما بالي ارا كم عن الله ذاهبين والى
غيره راغبين كانكم نعم ارا ح بها سائم الى مرعى وفي ومشرب دمث
انما هي كالمعلوفة للذي لا يعرف ما ذا يراد بها اذا احسن اليها

تحبونها ذهرها وشبعها امرها ولو شئت لاخبرت كل رجل منكم
بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في رسول الله
صلى الله عليه والاوابي مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي
بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطوى الاصادقا ولقد عهد الي
بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما
ابقى شيئا يمر على راسي الا امر عه في اذني وافضى به الي واني اقاتل
اتي والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن
معصية الا واتناهى قبلكم عنها ومن خطبة له عليه السلام استنصروا
بيمان الله وامضوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد عذر
اليكم بالجلية واخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه
منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يقول حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات واعلموا

ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره وما من معصية الله شيء الا
يؤتى في شهوة فرحم الله رجلا ترع عن شهوته وقمع هوى نفسه
فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية
في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه
ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كذلك
قبلكم والماضين امامكم كونوا امما مكم فوضوا من الدنيا تفويض الراحل
طرفها في المنازل واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا
يغش والهادي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس
هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى
ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة
ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا
به على لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق

والتوى الضلال فاسئلوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسألوا به
خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع مشفع
وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيمة شفع فيه ومن
محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيمة
الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن
فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على
انفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوه اهواءكم اعملوا العمل الصالح
النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم
نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان
للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم
من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيمة عنكم
الا وان الغد الثاني قد دنا وودع وانقضى امام الماضي قد مودد وليت

متكلم بعباد الله وبحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كلمة
وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عباده ثم لا تمرقوا
منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع
بهم عند الله يوم القيمة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصرفها واجعلوا
اللسان واحدا ولتخزن الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه
والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه وان لسان
المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن
اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان
كان شرا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري
ماذا له وماذا عليه ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله

إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا
استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه وهو بقي الراحة من دماء الناس
وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل وأعلموا عباد الله أن
المؤمن يستحل العام ما استحل عاما أول ويحرم العام ما حرم عاما
أول وإن ما أحدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن
الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله فقد جرت لكم الأمور وضربت
ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت لكم الأمثال وكررت عليكم
الوعيد فلا يتعظ عند ذلك إلا الأصم ولا يعتبر عند ذلك إلا الأعمى
لم ينفعه الله بالآيات والنذر لم ينتفع بشيء من الحجج وأتاه
التقصير من أمامه حتى يعرف ما أنكر ويكر ما عرف فإن الناس
رجلان مبتدع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله برهان
سنة ولا ضياء حجة وإن الله سبحانه لم يعط أحدا بعد هذا القرآن

فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين وفيه ربيع القلب وينابيع
العلم وما للقلب جلاء غيره مع أنه قد ذهب المتذكرون وبقي الناس
والمتناسون فإذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه وإذا رأيتم شرا فادفعوا عنه
فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا بن آدم اعمل الخير
ولا تحقرن شيئا فإذا أنت جواد قاصد ألا وإن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر
وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي لا يغفر
فالشرك بالله قال سبحانه إن الله لا يغفر أن يشرك به وأما الظلم الذي
يغفر ظلم العبد نفسه عند بعض الهنات وأما الظلم الذي لا
يترك ظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس
هو جرحا بالمدي ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك
معه بأن الكبر والتكوين في دين الله فإن جماعة فيما تكرهون من
الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وإن الله سبحانه لم يعط

أحد يفرق بين خير ومن مضى ولا من بقي أيها الناس طوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل
بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من بيته في شغل والناس منه
في راحة وروى أبو عبيد الله عليه السلام معنى الحديث فأجمع رأي ملأ كم على أن
اختاروا رجلين فاجعلوا عليهما أن يجعلهما عند القرآن ولا يجاوزاه
وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعة لما عنه وكلاهما
يبصر به وكان الجور هواهما والإعوجاج رأيهما وقد بسطت
عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما
والبقية في يدينا لأنفاسكم في الفاسل الحق وأنا بما لا تعرف
من معكوس الحكم وفي خطبة له عليه السلام لا يشغله شأن ولا يغيره
ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان لا يغيب عنه قطر الماء ولا تخيب النجعة
ولا سواني أين يذهب في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة

الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق وأشهد أن
لا إله إلا الله غير معتد ولي به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه
ولا محيد بكونه شهادة من صدق بنيته وصفت خلته وخلصت
وثقلت موازينه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه
والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كرامائه والمصطفى لكرائم
رسالاته والموحى به شرائط الهدى والمحلوبة غرائب العمى بها
إن الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد إليها ولا تنفك من نافس فيها وطلب
من علق عليها وأيم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال
عنهم إلا بذنوب اجترحوها إلا أن الله تعالى ليس بظلام للعبيد
ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى
ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد
وأصلح لهم كل فاسد وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد

كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن
رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو شئت ان اقول
لعل عفا الله عما سلف من كلام له عليه السلم وقد سأله رجل
اليماني فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام
افاعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة
العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء
غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية مريد لا بهمة
صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف
بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه
لعظمته وتجب القلوب من مخافته ومن كلام له عليه السلم في بعض اصحابه
نحمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها
الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان اهل الشام

وان حرب يوم حرب وان اجمع الناس على امامك الحق وان اجم الناس
بكتمه لا انا لغيركم مما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت
الذل لكم هيهات لئن جاء يومي وليأتين ليفرقن بيني وبينكم وانا
لصحبكم قال وبكم عن كثير فيه انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تحدكم
اولست عجبا ان معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة
ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم بقايا الاسلام وبقية الناس الى المعونة
او طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يحزنني انكم
من امري على رضى مرضونه ولا يحط فيحتمعون عليه وان جرني انا
لاري الموت قد داسكم دوس الكلاب وفاعكم الجاج وعرقكم ما
تكرهون وسوغكم ما تجدون لكان الاعجى ليحظ اهل الشام يستقط فوق
يقوم من الجفا بالله فانا هم معوية ومؤدبهم ابن لنا بعده ومن كلام
له عليه السلم وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من الكوفة هو

بالقتال والخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه الرسل

قال له اما ان قطعوا الرجل فاطعنوا اما ترى

المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت ثمود اما والله ان

الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد بدا لهم

منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو عما مستبرئ منهم و

على عمد منهم فحجبهم بحر وجههم من الهدى وارتكاسهم في الضلال

والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه وروى خطبة امير المؤمنين

روى عن يونس الكاتب قال خطبنا هذه الخطبة امير المؤمنين

عليه السلام وهو قائم على حجارة نصبها المجعد بن هبيرة

المحرومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف فلما

فعلا به من ليف وكان حين نفته بعير فقال عليه السلام الحمد لله

الذي ليه مصاير الخلق وعواقب الامر محمد على عظيم احسانه وتيسر

بوعايته وتوالي ضلله واستدامته لكون لجهة قضاء ولشكره اداء

والى توليه مقربا وللحرمين موجبا ونستعين به استعانة الخ

لفضله موصل للنفعه واثيد بدفعه معترفا له بالطول مذعنا بالعجز

والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخضع له

مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا محمدا

لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا

ولم يسبق له وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان

بل ظهر للعقول بما اراها من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم

فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند

دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات

ولولا اقرارهن بالربوبية لما اذعنهن بالطواعية لما جعلهن

موضعا لعرشه ولا مسكنا للملائكة ولا مصعدا للكلم الطيب

والعسل الصالح من خلقه جعل بحوثها اعلامًا يستدل بها الحيران في

مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام حنادس الليل المظلم

ولا استطاعت حلايب سواد الحنادس ان تردّ ما شاع في السموات

من تلألؤ نور القمر سبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا يتمعّر

ليل ساج في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات

وما تحملها من الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق

الغمام وما انقطع من رقيق تربالها عن مستقلها عاصف الانواء

السماء وبعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما تكفي

البعوضة من مؤونتها وما تحمل الانثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل

ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك

بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر

بعين ولا يحد بأين ولا يوصف بالازواج ولا يعالج بحلاج ولا

يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما وأراه من

آياته عظيما بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت

صادقا أيها المتكلف لوصف ربك صف جبرئيل او ميكائيل في احتجاب

الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين موقهة عقولهم ان

تحل الخالقين وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات

يقضي له ابلغ امدحي بالفناء فلا الفه الا هو صانع صوره كل ظلام

بظلمته كل نور او صكم عباد الله سبحان الله الذي ليس كمثله شيء

واسبغ عليكم المعاش ولو ان احدا اتخذ الى البقاء سلما او لدفع الموت

سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليهما السلام الذي سخر له ملك الجن

والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته

رمته عين الفناء بسهام المنون واصحت الدار منه خالية والمساكن

معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة

التوحا لعباد الله الاخيار واعملوا لما من الدنيا لا يبقى بكم
الاخرة لا يبقى باصر لخوانا الذين سفكت دماؤهم وهم صيفين
الا تكونوا اليوم احيا يسعون الغصص ويشربون الرنق قد والله
لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني
الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان
واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على
المنية وابردت رؤوسهم الى الحجرة قال ثم ضرب عليه السلام بيده الى
لحيته فاطال الكلام قال واوصى على اخوانه الذين تلوا القرآن فاحكموا
وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد
فاجابوا ووثقوا بالقايد فاتبعوه ثم نادى يا على صوته لجهاد
لجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح
الى الله فليخرج قال نوف وعقد الحسين في عشرة الف وقيس بن سعد
عليه السلام

ابن القراعة وابناء القراعة ابن اصحاب سعد ابن لوتر الذين قتلوا
النبيين وقتلوا اسنن المرسلين واحيوا سنن الجبابرين واين الذين
سارو بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن
منها قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها
والمعرفة بها والتفرغ لها وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها واجته
التي بنا لجها فهو معتبر لذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه
والصق الارض باذنابه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه
ثم قال عليه السلام ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي
وعظ بها الانبياء امهم وادبت اليكم ما ادب الاوصياء الى من
بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا
لم استوقعون ماما غيري يطأكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه
قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وادرم

ربيعة فقه في عشرة آلاف ولابي أيوب الانصاري بخمسة عشر الافا ولغيرهم على

اعلاه اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فاذا رأت الجمعة حتى جوزه المقوم

ان يلحق لعند الله فراحت العساكر كما كانا غنام بعدت راياتها فنظرها

الذباب من كل مكان وفي خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير

رؤية الخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب

بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه ونصب الى

الجن والانس ادلة على كبير قدرته من عظم ما نراها ونحذره من صغار ما

يبصرها لهم اشكالها ولا يبصرون عيوبها ولا يحسون اعلى ما هو اعظم من

مصالحها واسقامها ومحلالها ومضارها وما اعد سبحانه للاطيعين منهم

والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احدهما الى بعيد كما اسمعها الى حاضر

جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا منها في ذكر القرآن

فاعتبروا بما مر من اجر وصايات واطئ حجة الله على خلقه لئلا يقول علوم بشامة

ونهاهم عليهم انعمهم اتمنوه واكرمهم بعبوديته وفيض بيعته صلى الله عليه وآله

وتقدم الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا ليه سبحانه ما عظم

من نفيه فانه لم يحجز عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه

الا وجعل له علما باديا وآية محكمة ترجع عنه او تلزم اليه فرضا ثابتا

في واجد وحظه مباح واحد واعلم ان الله لن يرضى عنكم شيئا بحكمه على

من كان قبلكم ولن يحط عليكم شيئا يوضعه من كان قبلكم وانما انتم

في ارتكاب ما ارتكبوا الا ان يكون بريح قول فعله الرجال من قبلكم قلة اكتراث

بما اكرهه عليه الذكر وتصارم على الشر وتهاون بالوعظ

بحملها استحق رضاه وجانبه من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه

وتواصيكم به وتعلمكم في قضيته ان اسرع عليه وان علم كيف ستره

بذل حظه كرما لا يعطون حقا ولا يتقون باطلا واعلموا ان

من توكل الله يحمل له محوجا من الهوى ونور البصر ظلم خلقه بما اشتهت

حسبنا ونعم الوكيل وهو كافيه على البدء والختم من مسموعه الطائي وفقه الله

حيث يضعه لأحكم الأنبياء وكان من أفواج أنكت فتحك لله يا أثره وهو الله

لفظه الحق وكتبه ضئيلاً شخيلك حفاصوك حتى ما أنعم الباطل

يحمد قرن المأجور وهو حسبنا ونعم الوكيل الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد

ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه

بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على أن لا شبه

له الذي صدقت في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه

وعدل عليهم في حكمه سبحان من يحدو الأشياء إلى آجالها وبارئها

من العدم على قدرته وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه واحد لا

بدء له لا يبيد ولا أمد له ينقضي تتلقاه الأذهان لا بإشارة وتشهد له

المرائي لا بمحاضرة لم تطمه الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها

وإليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً ولا

بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً بل كبر شأناً وعظم

سلطاناً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصفي وأمينه الرضي صلى الله

عليه وآله رسله بشروا بالحج على المحجة دالاً عليها الحج وظهور الفج وأوضاح

المنهج فبلغ الرسالة الصادع بها وحمل على المحجة دالاً عليها وقام

أعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل أمراس الإسلام متينة وعرى

الإيمان وثيقة منها في صفر عجب على لسان ذي الجود فذكروا

في عظم القدرة وجسيم النعمة لجئوا إلى الطريق وخافوا أعاذنا الله وإياكم

وكل القلوب عليله والأبصار مدخوله لا ينظرون إلى صغير مما خلق

أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر

انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر

ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على أرضها وصبت عليه رزقها تنقل الحبة

إلى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها

تكفل برزقها مرزوقه بوقتها لا يعفلها النسيان ولا يحرمها الديان

ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو مكرت في مجاري أكلها وفي بلوغها

وسقيها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها

لقصيت من خلقها عجبا ولبهت من وصفها تعالى الذي قامها

على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشرك في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر

ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك إلا الدلالة الأعلى أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل

كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل

والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء وكذلك السماء والهواء

والرياح والماء فانظر إلى الشمس والقمر والشجر والمدر والماء

والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه

الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات

فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر زعموا أنهم كالنبات ما لهم

زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجئوا إلى حجة فيما ادعوا ولا

وعوا ولا عقيلا أدعوا وهل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان

بلى فكر في الجراد إذ خلق لها عينين جحوظين وأسرج لها حدقتين

قمراوين وجعل لها السمع الخفي ونصبها الفم السوي وجعل لها

الحس القوي وناب بهما نقوضا ومخالب يعصمان بقبضهما الزراع

في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى يرد الحرث في

زروعها ويقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون إصبعا مستدقة

فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعا وكرها

ويعفر له خدا ووجها ويلقي إليه بالطاعة سلما وضعفا ويعطي له

القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لأمره أحصى عدد الريش منها

والنمل وارسى قولها على الذرى وأيبس قد أقواتها وأحصى لجنبها

هذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه

وقال وقال

وقال له برنقه وأنشأ السحاب الثقال فاهطل بها وعدد مما

مثل الأرض بعد جفوفها وأخرج بنبتها ما يجد وما ذرّ حظيرة

على العالم في التوحيد ونحو من الخطبة من أصول ما أملاه

بعد خطبة ما وحد الله من كيفه ولا حققه أصاب من مثله ولا إياه

عنى من تبهمه ولا اصطلاه من أشار إليه وتوهمه كل معروف بنفسه

مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر

لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الأوقات ولا ترفد له الأدوات

سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والإبداء أزله بتشعيره وتأنيثه

عرف الأشياء لخلوه من قرائنها ولا صدفة بينه وبين أشباهه

بين الأشياء عرف مضادة ما قرن إلى ضدها النور بالظلمة والوضوح بالبهمة

والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين

متباينا متقرب بين متنائيها مفرق بين متدانيها لا يمثل

بمثال ولا يحس بحاسة ولا يقارن بالحواس ولا يحالها ولا

تظاهرها متعها ولا الفدمة وحمتها قد الآزلية وجنبتها الولا

الكملة بها تجلى صانعها للعقول بما أشعر في نظر العيون

عليه بالكون على الكركة وكيف يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما

أبداه ويحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه

ولامتنع من الأزل معناه ولكان له وراء إذ وجد له أمام ولو

التمس الإمام إذا لزمه النقصان وإذا لفاتته المضي فيه ولتحول

دليلا بعد أن كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من أن

يتوهم ما يتوهم في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه

الأفول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ

الأبناء طهر عن مساس النساء لا تناله الأوهام فتقدره ولا

كان بعد ان لم يكن فجرى عليه صفات المحدثات ولا يكون بها
وبه فصل ولا له عليها فضل فيستوى الصانع والمصنوع و
بكائنا المبدع والمبدع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره
ولم يستعن على ما خلقه برخلقه وانشأ الارض فامسكها من غير اشغال
وارساها على غير قرار فاقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم
من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارساها
تادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخدّ اودیتها فلم
ماناه ولا اضعف تناوله هو القاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو
الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته
لا يجوز شيء منها عليه ولا يمتنع عليه فيعجله ولا يفوته الترفق فيها
فيسبقه ولا يحتاج الى ذوي مثال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت
مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع

توقمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه
الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه
الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام لا يوصف بشيء من
الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا يعرض من الاعراض ولا
بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع
ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيأ
يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر
لا بلسان ولهوات ولا يسمع لاهوق وادوات يقول ولا يلفظ و
يحفظ ولا يحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض
ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت
يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله
لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال

من نفعه وضره ولا كقوله فيكافئه ولا يطير له فيناويه
تفنيها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليفناها
الذي بعد ابتدائها بالعجب من انشائها واختراعها وكيف لو لم تجمع
جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من دوابها وسابحها وصنوف
أشباهها وأجناسها ومسلدة انثاها وأكاسها على اختلاف بعوضة
ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها وتحيرت
عقولها في علم ذلك وتناهت وقصرت قواها وتناهت ووجدت
خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها
مذعنة بالضعف عن افنائها وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا
وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها
بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال
والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار

اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتدأ خلقها
ثم بغير استشارة منها كان فناؤها ولو قدرت على الاستشارة لدام بقاؤها
ولم يكابد صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه ولم
خلقه ولا يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان
ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد يثاوره
ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة
كانت منه فاراد ان يستأنس اليها او هو يفنيها بعد ان كونها الا لسابق
دخل عليه في تصويرها وتدبيرها ولا لرأي حاك له ولا لعلة اليها ولا لفعل
شيء منها عليه لم يملك طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه
سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها
بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا
لانه يعرض من حاله وحكمته الى حال استبصار ولا من خاطر جهل الى

عليم وانما بين ولا من فقر وحاجة الى عنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى
عز وقدرة ومن خطبة له عليه السلام في الملاحم الا بابي وامي هم
من عدة انهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا وتعرفا
يكون من ادبار امورهم وانقطاع وصلهم واستيثار الصغار منهم ذاك
يكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حلال هذا الاخبركم
المعطى اعظم اكثر اجرا من المعطى ذا النجدة تكرون من غير شر يل من
النعمة والنعيم وتخلفون من غير اضطرار وتكرون من غير اخراج ذلك
اذا عضكم البلا كما يعض القتب غارب البعير ما الطول هذا العناء وبعد
هذا الرخاء ايها الناس لقوا هذه الازمة التي يحل ظهورها
الا بمال من ايديكم ولا تصلوا على سلطانكم فتذهب اعتباكم
ولا تحملوا ما استقلتم من فور نار الفتنة واطفوا عن سنتها وحلوا
قليل
قبل السيل لها فمن كعمري يملك في قطبها المؤمن فيسلمها غير الملم

ومن خطبة له عليه السلام اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمد
على الابا ليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتداركم
برحمة تعورم لها نفسكم وتقرعتم لاخذ قائمكم واوصيكم بذكر
الموت وقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم فيما ليس يغفلكم وطمعكم
فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين
ونزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الاخرة لم تزل
لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا
بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في
حسنة يستطيعون ازديادا انوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم
فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها
ودعيتم اليها واستتموا يقين انفسكم بالصبر على طاعته والمجانبة
لمعصيته فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام

في الشهور واسبوع الشهور في السنة واسبوع السنين في العمر ومن خطبة له

على الناس قبل الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومن ما يكون

عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت الكرة من احد

تقعوا حتى يجيء والموت خلف ذلك يقع حد البر او الفجور فانه على اثره

الاول ما كان يبقى في اهل الارض حاجة من الامة وعملها لا يقع

اسم الفجور على احد الا يعرف به متجنبة في الارض ترجو ثمارها او فريضة

ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها

قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحملها الا عبد امتحن الله قلبه للايمان

فجعل ينشأ الاصل وليبنيه ولسلام ردينة ايها الناس سلوني قبل

ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم بتي بطرق الارض قبل ان تغمر

رجلها فتنة تطأ في خطامها او تذهب باحلام قوم بعد رزانة

تحمل شكر الانعام واستعينه على بطائن حقوقه عزائم الحديد حليم قد

جديدها رنا وسيئها غثا في موقف ضنك المقام وامور مستهيه
عظام ونار شديد كلبها عالي لجبها ساطع لهبها مستعر لظاها
مستاج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها تخوف وعيدها غم
قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وبين
الذين تقوارتهم الى الجنة ومن العذاب وانقطع العذاب ومن
وزحزحوا عن النار وفازت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين
كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكانت ليالهم في
دنياهم نهارا اخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا
وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ذلك
دائم ونعيم قائم فادعوا عباد الله فيما ارغبكم فيه يفوز فائزكم وباضاعة
مخسر مبطلكم وبادروا آجالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم
ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون

ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله
وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا على البلا
ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى ألسنكم ولا تستعجلوا بما لم
يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق
ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله وكتب
له ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت نيته مقام اصلاته بسيفه
فان لكل شيء مدة واجلا ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله القائم
بلا حمد يحمده والمنعم بلا شكر يقطعه والمعبود بحق لا يكيف بحد
العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي
وما مضى من سابغ النعماء ومتشابه الحكمة بلا امد ولا تعليم
ولا احد آله لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطأ ولا حصر ولا ملأ قائل
ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون

الغيلة وذلك حين مناص وهيهات هيهات قد فات ما فات وذهب
ما ذهب ومضت الدنيا الحالية بما فيها فما أبكى عليهم السماء والأرض وما
كانوا منظرين ومن خطبة له عليه السلام وهي التاسعة وهي متضمنة ذم
إبليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وأنه أول من أظهر
العصبية وبيع الحمية ونحذير الناس من سلوك طريقه م الحمد لله
الذي ليس لقضائه دافع ولا لملكه ممانع ولا لفعله مدافع ولا لأحد عنه
غنى وحوما على غيره واصطفيهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازع
منهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين
منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات
الغيوب إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين فجعل الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس اعترضته الحمية
فاحتقر على آدم بطينته ونقصه على لاصله فعدو الله إمام المتعصبين و

سلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية
وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل ألا ترون كيف صغره الله بما كبر
ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا وأعد له في الآخرة سعيرا
ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه وروح
تبهر العقول تألقه وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الأعناق
خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه
ببعض ما يجهلون أصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم
وإبعادا للخيلاء عنهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل
وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدري أمن سني الدنيا
أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته
كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا
إن حكمه في السماء وأهل الأرض لواحد وما بين الله وبين أحد من خلقه

هو ذي في بأسه حتى جرمه على العالمين فاحمدوا واعبادوا الله ان هديكم
بلا تعبوان يستقيم سبيله ورجله فلعسري لقد قوى لكم سهم الوعيد
واغروا لكم بالرعي الشديد ورماكم من مكان قريب فقال ربنا
اغوتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قد قاد بغي بعيد
ورجاء بظن غير مصيب صدقه به شيطان المخيلة وشوان العصبية ودعاء
الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية
منه فيكم فحمس الجماز من الشر الخفي الى الامر الجلي استصحابا بسلطانه عليكم
وقد لفيكم بجنوده فمنهم كم فقصموكم وبخيله الذل واحلوكم ورطات القتل واوطأكم
طاعونه الخزي استدرجا في غيهم كم وحزابي حلومكم ورد فالمناخر كم بعد
نقابا بكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم
جرحا واوهى في بنائكم قلحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين
فاجعلوا على حسب حالكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم

ودع عنكم واجتنب تحليله عليكم وقصد برحله سبيلكم فمنتصوبكم كل
مكان وضربون منكم كل بنان لا تمنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة
في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما بكم
في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية فانما تلك الحمية
تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته
وضع الذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر
من اعناقكم والتحدوا التواضع سلحدبينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده
فانه لكم من كل امة جنود اوا عوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر
على ابن امه من غير ما افضل جعله الله فيه سوى ما الحق العظمة
به من عداوة الحسد وقادح الحمية في قلبه من نار الغضب
ونخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي عقبه الله به الندامة
والزمه اثامه فالقاتلين اليوم العصبة الاولى التي نعشت في البغي وافدتم

في الأرض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة
فان الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنآن و
منافخ الشيطان اللاتي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية
حتى عنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه
سلسا في قياده أمرا وانا بما تقلب فيه وتتابعت القرون عليه كبرا
تصابقا على اضطغانه وتمالا على افتعاله ساد الكبر وكبر انكم
الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والهمية على ربهم جدعا
الله على ما اشتهر بهم مكابره لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد
اساس العصبية وديعاوا ركائن الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فدعاقوا
الفهلا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا
ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفو كدرهم وخلطتم
بصحكم مرضهم فاندمج في حكم باطلهم ودخل في سار الفسوق والخطل

العقوق واقتحامهم لبلس مطامع اضلال وجنوده بهم صولا على الناس وتراجمه
ينطق على السنتهم ستراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم وتيقابا في
اتساعكم مجعلكم مرمى نبله وموطأ قدميه ومأخذ يديه فاعتبروا
بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه
ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا
بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله
في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه ولكنه سبحانه
كره اليهم التكبر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم
وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا
اقواما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة
وامتحنهم بالمخاوف وعجمهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط
بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى

والافقار فقد قال سبحانه وتعالى يحسبون أن المال يمدهم به من مال ونبين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنعسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هرون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصى فشرط له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه وقال لا يحزنون من هذين شرطا له دوام العز وبقاء الملك وهما يأتون من حال الفقر والذل فهلا ألقى عليهما أساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها

ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب واليقين غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك يمتد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك هون على الخلق في الاعتبار وابعد لهمم الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات معتدلة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم صلوات الله عليه الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما

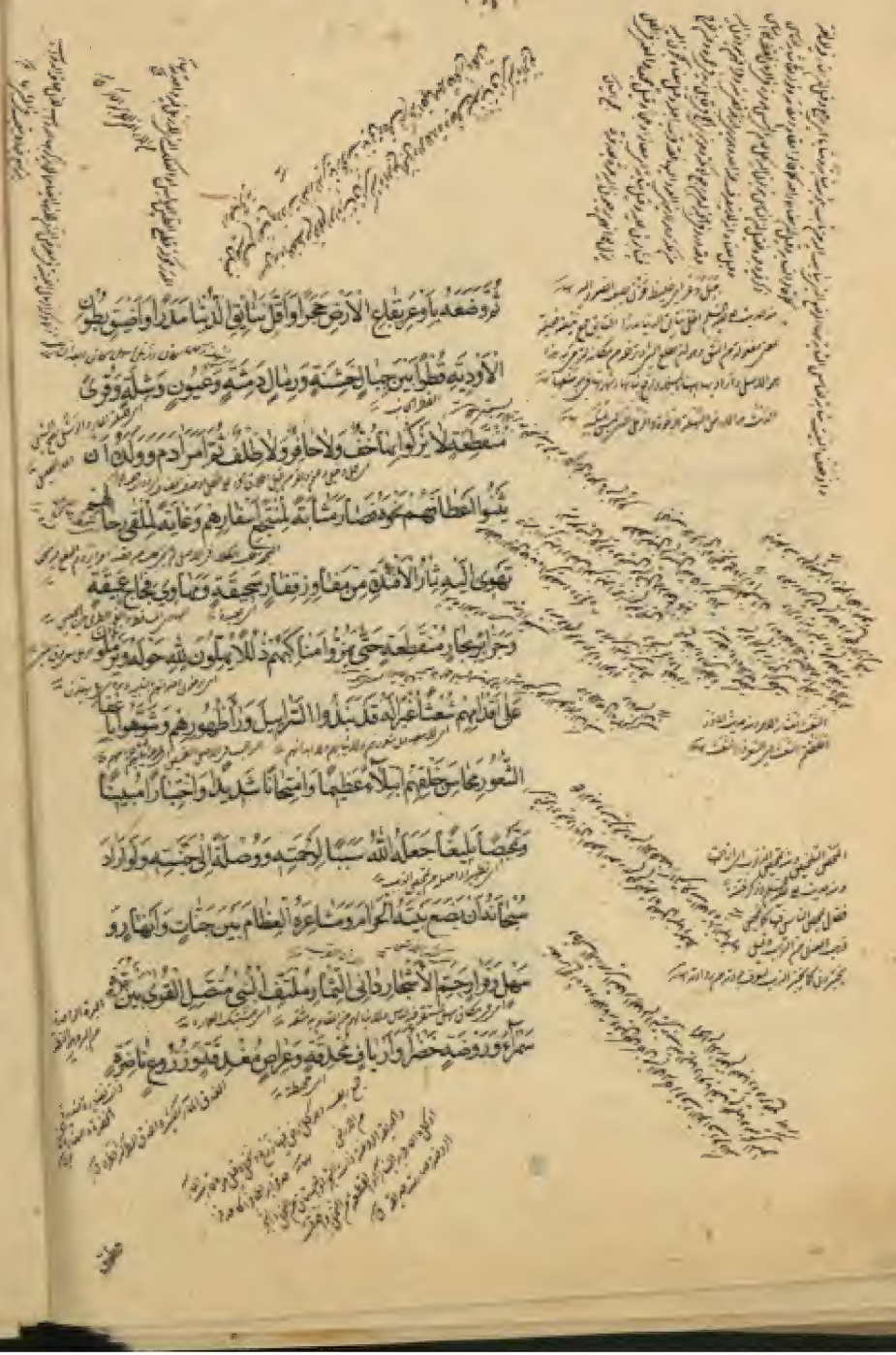

تكحيلا لأطرافهم وتخشيعا لأبصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخضيعا
لقلوبهم واذهابا للفيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه
بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا وتحوي البطون
بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الركوع من صرف فقار الظهر وغير
ذلك الى أهل المسكنة والفقر نظرا الى ما في هذه الاعضاء من شكر
نواعم الفجر وقنع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين
يتعصب لشيء من الأشياء الا عن علة تحمل البوية له الجهلاء او شبهة تلبط
بعقول النساء غيركم فانكم تعصبون لامر ما لعله لا سبب له ولا علة
انا ابليس فعصبت على آدم لاصله وطعنت عليه في خلقه فقلت انا
ناري وانت طيني وانا الاغنام من مرتدة الآدم فعصبوا الاثر موضع
التهم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان
لابد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال

النفوس وتخاذل الأيدي وتدبّروا أحوال الماضين من المؤمنين
قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً
وأجهد العباد بلاءً وأضيق أهل الدنيا حالاً أجعلتهم الفراعنة عبيداً
فساومهم سوء العذاب وجرّعهم المرار فلم ترتح الحالهم في ذل الملكة
وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلاً إلى دفاع حتى إذا
رأى الله جدّ الصبر منهم على الأذى في محبّته والاحتمال للمكروه من
خوف عقوبته جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً فأبدلهم العزّ مكان الذلّ والأمن
مكان الخوف فصاروا ملوكاً حكاماً وأئمّة أعلاماً وبلغت الكرامة
من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت
الأملاء مجتمعة والأهواء متّفقة والقلوب معتدلة والأيدي مترادفة
والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة ألم يكونوا أرباباً في
أقطار الأرضين وملوكاً على رقاب العالمين فانظروا إلى ما صاروا إليه

في أمورهم حين وقعت الفرقة وتشتّت الألفة واختلف الكلمة و
الأفئدة وتشعّبوا مختلفين وتفرّقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس
كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين منكم
فاعتبروا بحال ولد إسمعيل وبني إسحق وبني إسرائيل عليهم السلام فما أشدّ
اعتدال الأحوال وأقرب أشباه الأمثال تأمّلوا أمرهم في حال تشتّتهم و
تفرّقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أرباباً لهم يحتازونهم عن
ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا إلى منابت الشيح ومهافي الريح
وتكأكأ المعاش عركوهم عالة مساكين إخوان دبر ووبر أذلّ الأمم داراً
وأجدبهم قراراً لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ولا إلى ظلّ الفة
يعتمدون على عزّها فالأحوال مضطربة والأيدي مختلفة والكثرة متفرّقة
في بلاء أزل وأطباق جهل من بنات موؤدة وأصنام معبودة وأرحام
مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث

وامّا المارقة فقد رأيت وأما شيطان الردهة فقد كفيتهموه
سمعتها وجدته قليل وزحمة صدره وبقيت بقيته من أهل البغي
ليس أول شقي انكر عليه الهدى من منهم الا ما يتشدد في الحرب اللدد
تذكروا انا وضعنا بكل كل العرب وكسرنا الجموع ووردنا بقعة
ومصر وقد علم مرضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله القرابة
والمنزلة الخصيصة ووضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره
ويكنفني في فراشه ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء
ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن
الله به صلى الله عليه وآله من لدن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته
يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت
اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه و
يأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه

غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله
عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة
ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول
الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته انك تسمع ما أسمع
وترى ما أرى الا أنك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير ولقد كنت
مع صلى الله عليه وآله لما أتاه الملأ من قريش فقالوا يا محمد انك قد ادعيت
عظيما لم يدعه اباؤك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك أمرا ان أجبتنا
اليه وأريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر
كذاب فقال لهم صلى الله عليه وآله وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه
الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله ان الله
على كل شيء قدير فان فعل الله لكم ذلك تؤمنون وتشهدون بالحق قالوا
نعم قال فانى يأتيكم ما تطلبون والي لأعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم

من يطرح في القليب ومن يعرقب الاحزاب ثم قال يا اخا النجرة ان كنت تؤمن بالله
واليوم الاخر وتعلم اني رسول الله فاعلمني بموقفي حتى يقفني من بلدي
باذن الله فوالذي بعثه بالحق لا تخلفت عنه وقتا وجاء الجواد وقتي شديد
وصف فصيح فصيح فصيح وهنيئا يا رسول الله مرورك والقت
بضبعها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعض اعضائها على منكبي
وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فنظر القوم الى ذلك فقالوا اعلوا واجلا
فرها فليأت نصفها وسقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كالمجنب
تبال الوشاة دونا فكادت تلتقي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا اكثر
وعود افرهذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره صلى الله عليه وآله
فرجع فقلت انا لا اله الا الله انى اقر اولا مؤمن بك يا رسول الله واول من آمن
بان النجرة فعلت ما فعلت بامر الله تعالى تصديقا لنبوتك وابطالا
لكلمتك فقال القوم كلهم بل الرجل كذاب عجل النجر حيث فيه وهل

يصدقك في امرك الا مثل هذا يعني وثني من قوم لا تماخاهم في القلوة
لا سيما هم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار
متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا
يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان والسنتهم في العمل
ورد خطبة له عليه السلام رويناه باسنادنا الى الامير المؤمنين عليه السلام قال
له قام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صفلي المتقين كانك
اليهم مشاهدا عرج اليه ثم قال عليه السلام اما مال الله والحسن فان الله مع
اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع قيامه بذلك المقول حتى مر عليه فقال
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه ثم قال اما بعد فان الله
سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه لا تضره
معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم
ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب

وهما الذكر بعد حذر او بصح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا
بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعت عليه نفسه فيما تكره لم
يطعها سؤلها فيما تحب وعند فيما لا يزول وذهاد نفسه فيما لا بقى
الجاه بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا سهلا متقادا ليس للعالم خاشعا على ما فاته
نفسه مسرورا بأكله سهلا امره حريرا دينه مستتبا شهوته مكروما عطيته
الخير منه مأمولا والشر منه مأمونا ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان
كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل
من قطعه بعيدا فحشا قوله غائبا منكرا حاضرا معروفه مقبلا
خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور
لا يجيف على من يبغض ولا يأثم حين يحق الحق قبل ان يشهد عليه
لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا يبادر بالألقاب ولا يضار بالجار
ولا يشمت بالمصائب لا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان سمت لم يغمه

صمته وان نطق لم يقل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي
ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة تعب نفسه لآخرته
واراح الناس من نفسه بعده عمن يباعد عنه زهد ونزاهة ودنو
دنا منه لين ورحمة ليس متباعده بكبر وعظمة ولا دنوه منكر وخلابة
قال فصعق هشام صعقة كانت نفسه فيها فقال اما والله يا امير المؤمنين عليه
السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع الوالي
الناقة بأهلها فقال له قائل فما بال الناس يا امير المؤمنين فقال
عليه السلام ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه
فمهلا لا تعد لمثلها فانا نخاف التسلط على لسانك وفرجك
يصف فيها النبي صلى الله عليه وآله محمد صلى الله عليه وآله وقربه من الطاعة وذاد عنه من المعصية
والحمد لله تماما لصنعه واهله وصلى الله على محمد عبده ورسوله
خاتم النبيين لا نبي بعده ومخرج منه كل عثرة ومخرج فيه كل عصمة وقد تلون له الأدوار

يستقصيه ناقل ولا يأتيه شخص عن شخص ولا يأتيه صوت عن صوت ولا
يحجزه هيبة عن طلب ولا يشغله غضب عن رحيم ولا توقفه رحمة عن عقاب ولا
يحجبه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون وهو هنا وهنا
فذا وهو فيك وبك وهو ذان وذاك وهو ذلك لم يبدأ الخلق تحويلا
ولا استعان بهم لكلال أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام
والقوام فتمسكوا بأبنائها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم إلى أكناف الدعة و
أوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار وتظل
له الأفئدة وتنقطع فيه مرائر الأعناق ومناسم الأقدام تحف فيه كل مرجحنة
تكوكر كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سراباً رقراقاً
ومعمعها أفاعي سلقاً فلا تنفع يومئذ دافعة ولا تجد يومئذ ناقعة ولا معذرة تنفع

ومن خطبة له عليه السلام هيئة بين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج
واضح أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم الدنيا فإنها دار شخوص ومحلة

تنغص بأكمها طاعم وقاطفها بائن تميد بأهلها ميد الريف المنتفق
الموصوف في لجج البحار فمنهم الغرقى الوتقى ومنهم الناجي على متون الأمواج
تحفزه الرياح بأذيالها وتحمله على أهوالها فما غرق منها فليس يستدرك
وما نجا منها فإلى عطب عباد الله فالآن فاعملوا والألسن مطلقة والأبدان
صحيحة والأعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت
وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه ومن خطبة
عليه السلام ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أني
لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن
التي تكعم فيها الأبطال وتتأخر الآجال بأطراف الأسنة مقدما بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وآله أتقيها بنحري وأهوي إليها بصدري وأكافح بها
فأمر بها علي يمحى ولقد ولي غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني
فضجت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعج وما فارق سمعي هيمه

ليتم يصلون عليه حتى وارتماه في مضجعه فمن الحق به من بني خاشيا

فانفذوا على بصائركم واصدقوا بنائكم في جهاد عدوكم فوالذي لا إله

الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون

واستغفر الله لي ولكم ومن خطبة له عليه السلام التي يعلم فيها الحرب

القلوب ومعاقد العز في الخلوات واخلاق النساء في النجاد الثاب

وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا عبده ورسوله

وصيه ورسوله حتى اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ

خلقكم واليه يكون معادكم وبه يحاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم

ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم

وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم و

طهور دنس انفسكم وجلاء عشا ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء حنادس

ظلمكم فاجعلوا لها عقد الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم

ولطيفا بين اضلاعكم وامينا فوق امورکم وسهلا يحمد وردكم وشفيعا

لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول

وحشتكم ونفسا لكربة مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة

ومخاوف موقعه واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد

بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مريرتها وانفرجت عنه الامواج

بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد اضاليها وهطلت عليه الكرامة

بعد قحوطها وعذبت عليه الرحمة بعد نفورها وتحببت عليه النعم بعد

نضوبها ورويت عليها البركة بعد ارذافها فاتقوا الله الذي نفعكم

بموعظته ووعظكم برسالته ولتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته

واخرجوا اليه من حق طاعته فان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه

لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على

محبته اذل الاديان بعزته ووضع الملل بنهجه ولهان اعلامه بكرامته

وحمل الحاد به بصيرة وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من
حياضه وأناقر الجاهل بمناجله ثم جعله لا ينصام لمرتقيه ولا ينفك لجانبه
ولا انهدام لأساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لنجوته ولا انقطاع
لمدته ولا خفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا انسداد لطرقه ولا وعورة
لسهوله ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث
فجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لجناه فهو دعائم اساخ في الحق
اساخها وثبتها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت
بذبالها ومنار اقتدى بسفارها واعلام قصد بها في فجاجها وماهل
روى بها وواردها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام
طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء
النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوذ المثار فسح قوده واتسع مؤده
الى الجنة وضوء مواضعه ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه

بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع وافلت
بحصتها اصداء اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن بها مهاد وازف
منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها
وانفصام من حلقتها وانبتار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من
عورانها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة
لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل
عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا
لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوءه وفرقانا
لا يخمد برهانه وبنيانا لا يهدم ارکانه ووقتا لا تخزى اقامة عزائمه
تهدم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته
وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه وامانى الاسلام و
بنيانه واودية الحق وغيطانه بحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا

يضيئها الماشون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل
بهجها السائرون وأعلام لا يعمى عنها الناظرون وآكام لا يجوز عنها
القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء
لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا
عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى
لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به و
فلجا لمن حاج به وحاما لمن جعله دونه ومطية لمن اعتمله وآية لمن توسم و
جنة من السلام وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى وفرقانا
لم يعد التكلم كان وحي به الصحابة تعاهدوا أمر الصلوة وحافظوا عليها
واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر
قالوا لم نك من المصلين وإنما تحت الذنوب حتى الورق وتطلها

إطلاق الرقبة وشبهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة
تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما
عسى أن يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها من المؤمنين الذين لا
يشغلهم عنها ربح متاع ولا قرة عين من ولد يقول الله سبحانه
وتعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة
وإيتاء الزكوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبا بالصلوة بعد
التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر بالصلوة واصطبر عليها
فكان يأمر أهله ويصبر عليها نفسه ثم إن الزكوة جعلت مع الصلوة
قربانا لأهل الإسلام فمن أعطاها طيب النفس بها فإنما يجعل له
كفارة ومن النار حجازا ووقاية فلا يتبعنها أحد نفسه ولا يكثرن عليها
لهفه فإن من أعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها فهو
جاهل بالسنة مغبون الأجر طال العمل طويل الندم ثم إذا أدى

الثمانية فقد غاب من ليس من اهلها انما عرضت على السموات المبنية و
الارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض
ولا اعلى ولا اعظم منها ولو اتسع حتى يطول او يعرض او قوة او عزا لا تتسع
ولكن اشفق من العقوبة وعقل بالجهل من هو اضعف منى وهو
الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما التقت
مقترنون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم
شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه ومن
كلام له عليه السلام والله ما معويه بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا
كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة
ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة
ولا استغمر بالشديدة ومن كلام له عليه السلام ايها الناس لا يستوحشن
في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس اجمعوا على مائدة شبعها

قصير وجوعها طويل ايها الناس اما يجمع الناس الرضا والسخط وانما
عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال
سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم
بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك
الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه ومن كلام له عليه السلام
عند دفن فاطمة عليها السلام السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك
النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك
صبري ورق عنها تجلدي الا ان لي في التاسي بعظيم فرقك وفادح
مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت
بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت
الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الا ان
يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم سستنبئك ابنتك بتضافر امتك

واستحمدها دار على الحال اذا لم ترتبط الفعل ولم يخل منك الذكر

والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا شيم فان انصرف فلا عن ملالة

وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذ من ممرك لمقرك

ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل

ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك

قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله ابا فكم فقدموا بعضا

يكن لكم ولا تخلفوا كلا يكون عليكم ومن كلام له عليه السلام كبرنا

يرحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة

على الدنيا وانقلبوا بصالح ما يحضر بكم من الزاد فان امامكم عقبة

كؤودا ومنازل مخوفة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها

واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكانكم بمحالها وقد نبئتم بكم

وقد ذكرتم ما قطعات الامور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق

الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى لي قبل من هذا الكلام ما يقدم

بخلاف هذه الرواية ومن كلام له عليه السلام لكميل بن زياد

يعقد بالخلافة وقد عصاني وارى مشورتها ولا استعتبها فاصبر

لقد بقمنا يسيرا وارتمنا كثيرا الا تخبرني اي شيء لك فيه حق رفعته

عنه او اي قسم استأثرت عليك به فانما انا امرؤ من المسلمين

ضعف عنه ام جهله ام اخطأ بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة

ولا في الولاية ارادة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها

فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته

وما استن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقتديته فلم احتج في ذلك الى

رأيكما ورأي غيركما ولا وجد تموني احكم جهلة فاستشيركما واخواني من المسلمين

ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة

فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا واياكم
ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرغ منه فلم احج اليكما فيما
قد فرغ الله من قبضه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في
هذا عتبى احمل الله بقلوبكم وقلوبنا الى الحق والهمنا واياكم الصبر رحمه الله
رجلا رأى حقا فاعان عليه او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه
وذكر كلام له عليه السلام وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام
يا معشر يسفر بلغني كرهه لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم
اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان
سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم
من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به
وقال عليه السلام في عهد لابنه صغير وقد رأى الحسن يتسرع الى الخير
اما لكما في هذا الغلام لا يمدني فاني اخترت بهذين يعني الحسن عليهما

على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله عليه السلام
اما لكما في هذا الغلام من اعلا الكلام واصحه وقوله عليه السلام
اصطر عليه الصابر في امر الحكومة فيقال الناس انه لم يزل امري معكم على
احتى نهلكم الحرب فمن هلك هلك على بينة ومن بقي بقي على بينة
لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم
منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون وقوله عليه السلام
بالبصرة وقد دخل على العلا بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما
رآى سعة داره قال انما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا انك اليها
في الآخرة كنت احوج وبلى ان شئت بلغتها الآخرة تقري فيها الضيف
وتصل فيها الرحم وتظهر منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها
الآخرة فقال له العلا يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد
تعال وما الله له البس العباء وتخلى من الدنيا قال اني به فلما جاءه قال يا عدو

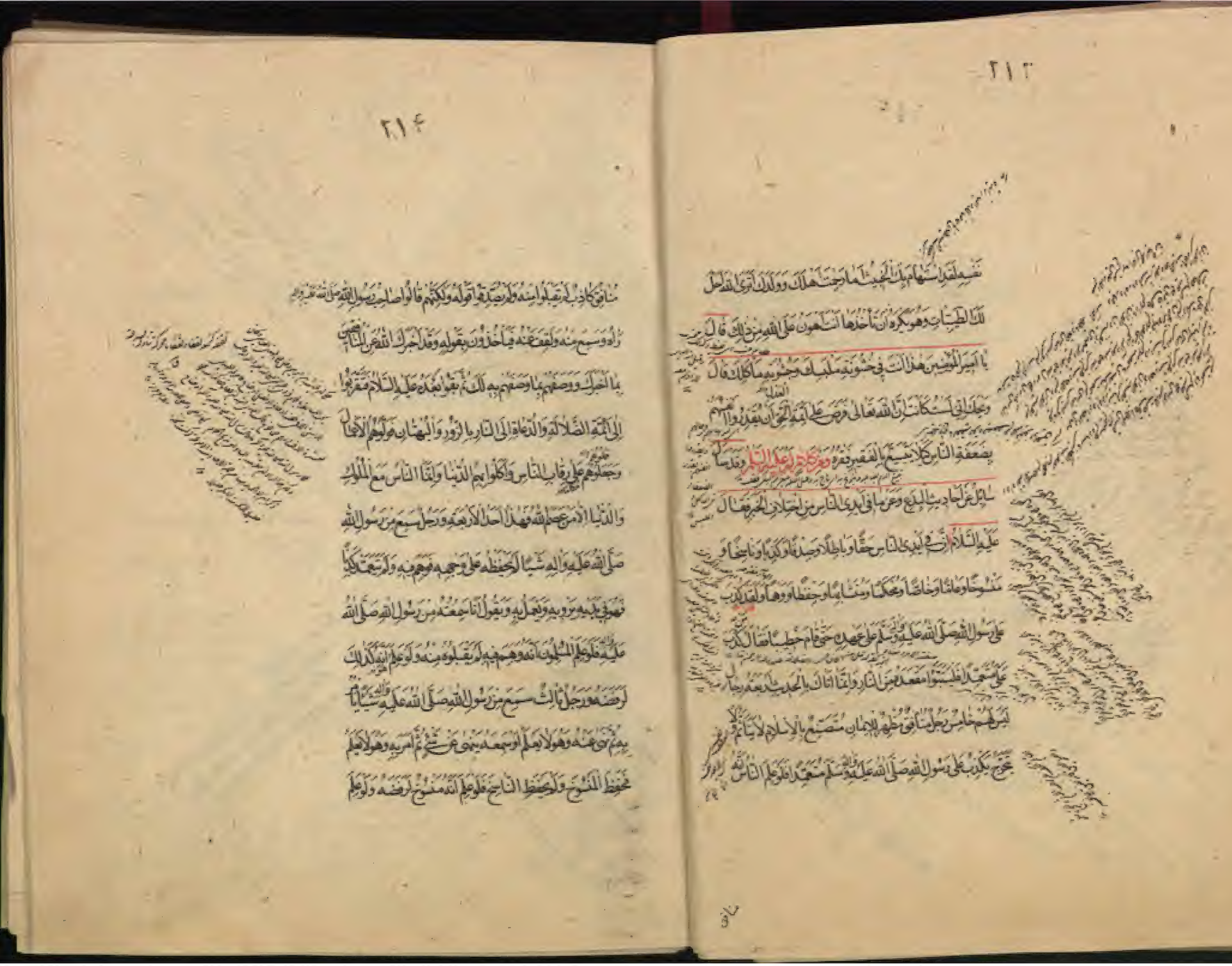

منافق كاذب لم يتعمدوا سنه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه
رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين
بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك وقد بعده عليه السلام معشر
الأئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولوهم الأحكام
وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك
والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة ورجل سمع من رسول الله
صلى الله عليه وآله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا
فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله
عليه فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو أنه كذلك
لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه شيئا أمر
بشيء ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم
فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم

نفسه لقد استهام بك الخبيث فما رحمتها هلاك وولداك أترى لقد أصل
لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أتسخون على الفقير من ذلك فما لك
يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وخشونة مأكلك قال
وجعل الله في أسكنات أن الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم
بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره ويقعد به عن الناس وقد سأل
سائل عن أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر فقال
عليه السلام إن في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا و
منسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما ولقد كذب
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده حتى قام خطيبا فقال أيها الكذب
على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال
ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا
يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمدا فلو علم الناس أنه

المسلمون اذا سمعوه منه انه منسوخ او نصوه واخروا بما لم يكذب على الله
ولا على رسوله متعمدا لكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله لم يهم
بل حفظ ما سمع على وجهه فاتاه على سبعة لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ
الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع
كل شئ موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى
عليه الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف
ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحمله السامع
ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما اصل له وما خرج من اجله وليس كل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجئ
الاعرابي والطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شئ
الا سألت عنه وحفظته فهذا وجوه ما عليه الناس في اختلافهم ومنطقهم
في دينهم ومن خطبة له عليه السلام وكان من قل اجرونه وبديع لفظه

من صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف بنيانا حائلا
ثم فطر منه اطباقا فعقها فوق سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمكت
بامره وقامت على حدوده وجعل الاحجار المتحاجزة والقلع المتحرفة
دلالة لامره وادعى لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجعل حلا
علا سيدها ونشوزها وانحطاطها وارسابها في مراسمها وانهاوها
فقضت في الهواء وربت اصولها في الماء فمد بها عن مور
واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع اضابها فاشهق قادها
واطال انشازها وجعلها للارض اعمادا واوتادها فاسكف
على حركاتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فجعلها
من اسكانها بعد موجان مياهها واجمدها بعد طوبة اكنافها فجعلها
لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري
تكركره الرياح العواصف وتحفه الغمام الذوارف وان في ذلك لعبرة

ومن خطبة له عليه السلام اللهم إنا عبيد من عبادك سمع قائنا

الغاوية غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المشرة فأوعبد

جمعها الا التكوس عن نصرتك والابطاء عن اعزازدينك فانا نشهدك

عليه يا اكبر الشاهدين شهادة ونشهد عليه جميع من سكن اوات

وسواك ثم استبطل المغني عن حضوره والاخذله بذنبه ومن خطبة له

عليه السلام الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لقال الواصفين

الظاهر بحجايب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين

العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا احتياج الى استفادة المقدر لجميع الامور بلا

رؤية ولا اضمار الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا لاروعة بل

ولا تجري عليه الاوقات ولا تحده الابصار ولا تحيط به الاخبار شهادة يذكر

النبي صلى الله عليه وآله ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء ووثق به

المفاوز وساور به المخاوف دل بالصعوبة وسهل بالحزونة حتى مضى

الضلال عن يمين وشمال ومن خطبة له عليه السلام واشهد ان محمدا عبده ورسوله

بعثه والناس يضطربون في فتن قد اقطعتهم حبل الهدى

وصم كم قصد واشهد ان محمدا عبده ورسوله بعثه والناس يضطربون في فتن قد اقطعتهم حبل الهدى

وران الباطل على مراكزها بعهد منها عرفوه وبايه

حملهم على جرها وقادهم باخذ بها فهم فيها حائرون هالكون

اهلا وقد رجع غائبهم وسلم بطاعته عصمها وان لكم عند كل طاعة عونا من

على الالسنة وعيب الافئدة فيه كفاية لمكتف وشفاء لمستشف واعلموا عباد

المستحفظين على ما يصونون مصونة ويخزون خزونة تواصلون بالولاة

وتبالغون بالمحبة وتتباذلون بالمكاره ويصل الرحم بينهم

الريبة ولا تنزع منهم الثقة على ذلك عقد حلومهم واخذ بهم عليه

يتحابون ويتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى

قد ميز التمحيص والهذيب فلا يقبل امرؤ كرامة يقبلها ويحدث نفاقا

قبل حلولها او ينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل يحوي

منزلا فيصنع لمحلته ومعارف مستقره فطوبى لذي قلب سليم اطاع من

يقلده وجب من يرد به وأصاب سبيل الثلاثة ممن صدر من بصره ورطاعه

هاد أموره وبادر الفدى قبل أن تغلق أبوابه وتقطع أسبابه واستفتح

وأساط الحيوة فقد أقيم على الطريق وهدي سبيل التسل ومن عرف الدركات

يا عمر على الخبير أكرم الحمد لله الذي لم يرض لي سبحانه ولا لنفسي

مضرتنا على رقبتي وسوء ولا أخذا بأسوء عملي ولا قطع عادا بري ولا

مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من إيماني ولا ملتبسا على

ولا معذبا بالإثم من صلى أصحاب العلم كما طالبا لنفسي الحجة

علي ولا مجدا لي لا أستطيع أن أحمل الا ما أعطيتني ولا أتقي الا ما وقيتني

اللهم إني أعوذ بك أن أعثر في صلاتي أو أصل في هداك أو أضام من سلطانك

أو أضطهد ولامر لك اللهم جعل نفسي قد كرمته عنه عن زكاتي ول

وديعة ترجعها من ودائع تجعل عندي اللهم إني أعوذ بك أن مذهب عن

قولك أو نفتن عن عزم بيانك وشايع بنا أهواء نادون الهدى الذي جاء من

ضلك ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين أما بعد فقد جعل الله

لي عليكم حقا ولكم علي مثل الذي لي عليكم فالحق واسع

الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف لا يجري لأحد الا جرى عليه ولا يجري

عليه الا جرى له ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله

سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف

قضائه ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة

الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه

حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب

بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض وأعظم ما افترض سبحانه

تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها

سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لألفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية

الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فإذا أدت الرعية

الى الوالي حقه وادى الوالي اليهما حقهما عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين
واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك
الزمان وطمع في بقاء الدولة ورتبت طبايع الاعداد واذا غلب الرعية
واليها او اجحف الوالي برعيته اختلت هنالك الكلمة وظهرت مطامع
الجور وكثر الادغال في الدين وتركت معالم السنن فعمل بالهوى
وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظم حق عظم الا
بعظم الطول ولعل فيهنا لك تذلل الامراء وتعز الامراء وتعظم نعمات الله
عند العباد فعليكم ايها الناس في ذلك وحسن التعاون عليه فليس لاحد
وان اشتد على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده بمبالغ صفة
ما الله اهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله على العباد
النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان
عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على

ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون
بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه فاجابه رجل من مجلسه بكلام
طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته فقال عليه السلام
ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان
يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك من عظمت
نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لا تعظم نعمة الله على احد
الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اخص حالات الولاة عند
صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كره
ان يكون جال في خاطركم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله
كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه
عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس
الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله والكم

من التقية في حقوق لم أر فوتها ولم أر لا بد من إمضائها
فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تحفظوا مني ما يحفظ به عند أهله
البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استفافا لا في حق قيل
ولا التماس إعظام لنفسي فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل
أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق أو
مشورة بعدل فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي
إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني فإنما أنا وأنتم عبيد
مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا
مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا
البصيرة بعد العمى ومن كلام له عليه السلام اللهم إني أستعديك
على قريش فإنهم قد قطعوا رحمي وأكفؤا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقا
كنت أولى به من غيري وقالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه

فاصبر مغموما أو مت متأسفا فظهر فإذا ليس لي رافد ولا ذات يد
مساهل لأهل بيتي مضيف لهم عن ليسه فأفضيت على القذى وعرفت
ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز
الشفار ومن كلام له عليه السلام لما مر بالربذة وقد مرت به عجائز
عمش وخزان مال المسلمين الذي في يدي وعلى أهل مصركلهم في طاعتي
وعلى بيعتي فشتموا كلتهم وأمروا على جماعتهم ودعوا على شيعتي فقتلوا
طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على أسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله
صادقين ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب
ابن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريبا
أما والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب أبدا
وقد مر من يوم عبد مناف وهلم شتى أعيان بني جمح لقد ألعوا أعناقهم إلى
أمر لم يكونوا أهله فوصلوا دونه ومن كلام له عليه السلام قد أحاط علمه

ظعنوا بمكان عليهم سربدا شاهدوا من اخطارهم اقطع تماخاوا

ورأوا من اياتها اعظم تماقدروا فكلا الغايتين ملت لحم الهياة

فاتت مبالغ القوى والرجا فلوكانوا يستطيعون بها العيوا صفة ما شاهدوا

وتناغايلوا ولئن عجت اثارهم لقد رجعت فيهم ابصار

العبر وسمعت عنهم اذان العقول وتكلموا بغير جهات النطق فقالوا

كلحت الوجوه النواضر وجحت الاجساد النواعم وليتنا لم نكن

وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة فهو يتكئ علينا الربيع بجنوبه

فالحقت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن

الوحشة اقامتنا ولم نجد من ركب فوجا ولم نر صديقا متنعما فلو شلهم

بعقالك وكشف عنهم حجب العظمة لك وقد ارتحن اسماعهم بالهوا

فاسكتهم التحلب بصادهم بالتراب فخمدت وتقطعت الالسنة

بعد لذاتها وهدأت القلوب بعد وجيبها وعاين كل جارحة

بهم جديد بلى منها وسمل طرق الافواه منها فلا ايد تدفع ولا

قلوب تجزع لرأيت منها قلوبا واقذاء عيون هم من كل وظاعة صفة

حال لا تنقل وعمرة لا تجلى وكل الارض مرعى بزحمة وامتلاء

كان في الدنيا على ترف وريب تعرف بتعلل السرور في ساعة

وتفزع الى التلاوة ان مصيبة نزلت به فصار بصارة عينه وتحار

بلهوه ولعبه فيما هو يتحمل الى الدنيا وتحمل اليه فوطأ عين عقول

اذ رمى الدهر بحكمه وانقضت الايام قواه ونظر اليه الخلود من

كثب فخالطه بشر لا يعرفه ويجم هم ما كان يجده وتولدت فيه مرات

علل انس ما كان بصحته فقزع الى ما كان عوده الاطباء من تكيس الحار

بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ بارد الا نور حرارة ولا حر

جاز الا هيج برودة ولا اعتدل بمزاج لتلك الطبائع الا امد

بها كل ذات داء حتى قبر بعلله وذهل مرضه وفنا بالصفة

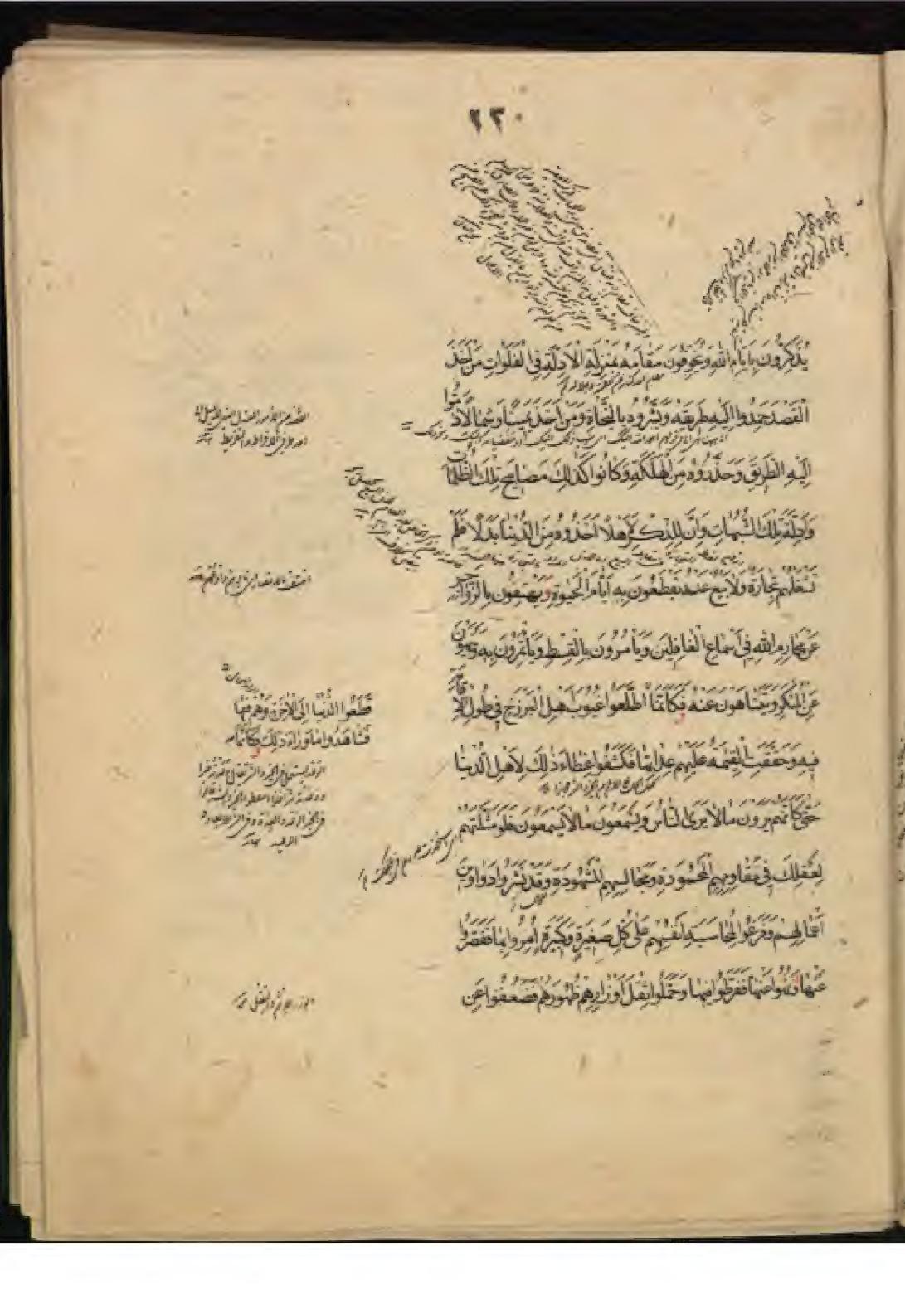

أول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغررت ولقد كاشفك بالعظات

وأذنتك على سواء ولهي بما تعدك من تزول البلاء بحبلك والنقص في فنك

صدقه ولو في من أن تكذبك وتغرك ولربما صح بها عندك شهم وصدقه

من جربها مكذب ولن تغرقها في الديار الخاوية والربوع الخالية لعمد

من جس نبضك وبلاغ موعظتك بحلقة التفويق عليك والتجويف لك

لعمر دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وإن العمد الذ

غلامها الهاربون منها اليوم إذا رجعت الراجعة وحثت بحلابيها الم

ولحق بكل مسيء أهله وبكل معبود عبده وبكل مطاع أهل طاعته فلم

يحرق بعدله وقسطه بوائق جوره في الهواء ولا أهمر قدم في الأرض إلا

بحقه فكم مجدة يومئذ داحضة وملابس عذر منقطعة فتحير من ذلك

ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما بقي لك مما لا بقي له

وتيقن أن دونه مرقاة النجاة وارحل مطايا التشمير

والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا وأجر في الأغلال مصفدا

أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد

غاصبا لشيء من الحطام وكيف أظلم أحدا لنفس يسرع إلى البلى قفولها

ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استماحني

من بري صاعا ورأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم كأنما

سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا

فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقا

طريقتي فأحمى لي حديدة فأدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج

ذي دنف من ألمها وكاد أن يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل

يا عقيل أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرني إلى نار

يجرها جبارها لغضبه وتئن من الأذى ولا أئن من لظى وأعجب من ذلك

طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بري

اسلف فقدموا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ومن

دعاء له عليه السلام اللهم انك انس الانيسين وولي المتوكلين واحفظهم بالكفاية

للمتوكلين عليك نشاهدهم في سرائرهم ونطلع عليهم في ضمائرهم ونعلم

مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك مملوءة ان ابلوه

اوحشهم الغربة انسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاعتصام

بك علما بان ازمة الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم انك

عن مسلكي واعمه عن طريقي فالقني على مصالحي وخذ بقلبي الى مرشدي

فليس ذلك بامرهذا ولا ابتداع من هوى انا بك اللهم اجلني على

عفوك ولا تجلني على عدلك ومن كلام له عليه السلام في ذم بلاد فلان فقد

قوم الاود وداوى العمد حلم الغفلة واقام السنة ذهب بغي الادب

قليل العيب صاحب خيرها وصوتها ادى الى الله طاعته واتقاه

عبد رحل اوكم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا

يستقيم الهدى ومن كلام له عليه السلام في وصف صعبه بالخلافة وقد

تقدم بمثله بالفاظ مختلفة وبطم بالي مكفنها ومدفنوها اقصمتها

ثم مالكم على تداك الابل الهيم على حياضها يوم وردها حتى

انقطع النعل وسقط الرداء وطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس

ببيعتهم اياي ان بهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها

العليل وحسرت اليه الكعاب ومن خطبة له عليه السلام فاتقوا الله

مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة

بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع

والتوبة تنفع والدعا تسمع والحال الهادئة والاقلام جارية وبادروا

بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هاد

لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن

غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد علقكم حبائله وكنفكم غوائله

وأحسنكم معاملة وبسطت فيكم سلطانه وسنابغ عليكم علائه وتمت
عليكم نعمته فبصيرتكم تشاهدون وأنتم ذوو أجنحة ظليلة وأحداق مملوءة وحناديس
غمراته وغواشي سكراته وأليم إزهاقه ودجوا إطافته وجشوبة مذاقه
فكأن قد أتاكم بغتة فأسكتكم عجلتكم وقوض بنادكم وعفى آثاركم وعطل
ديارکم وبعث ورثتكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محروب
لم يمنع وغوشاء مبلم لم يجمع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد
والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم
الماضية والقرون الخالية الذين حملوا ذنوبهم وأصابوا بغرورها
وأصبحوا رهائن قبورها وأخلقوا جدتها أصبحت مساكنهم أجداثا وأموالهم ميراثا
لا يعرفون من أتاهم ولا يحفلون من زكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا
الدنيا فإنها غدارة خدوع معطية منوع سليبة نزوع لا يدوم رخاؤها
ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها سما في صفرة الرهاد كالوقوس

من أهل الدنيا وليسوا من أهلها فكأنما أنوامها كمن قد بين منها قد عاينوا
منها ما يحبون وبادروا منها ما يحذرون تقلب أبدانهم
بين ظهراني أهل الآخرة يرون أهل الدنيا يعظمون موت
أجسادهم وهم أشد إعظاما لموت قلوب أحيائهم ومن خطبة
له عليه السلام خطبها بذي قار وهو متوجه إلى البصرة ذكرها
الواقدي في كتاب الجمل فصدع بأمره وبلغ رسالة ربه فلم
يها الصدع ورتق بها الفتق وألف بين ذوي الأرحام بعد العداوة
الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب ومن كلام
له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته أن يمد
المال ليس لي ولا لك وإنما هو فيء للمسلمين وجلب أسيافهم فإن
شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم وإلا فجناة أيديهم لا تكون
لغير أفواههم ومن كلام له عليه السلام الا إن اللسان بضعة من الإنسان

فلا يبعد القول اذا استمع ولا يمهل النطق اذا اقتدر وانا لاقول
الكلام وما ثبت عجزه وقهره على انه لك عجزه واعلم
انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل
والملازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على
الادهان فامامهم عاص وسائقهم لهو وعالمهم منافق وقارئهم مماذق
لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم
تعجبا مما روي عن احد من قبيحة عن عبد الله بن زياد عن طلحة بن زيد
قال كان عهد امير المؤمنين علي عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس
انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض
وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قربهم من اشكالهم
قد ازداجوا فيما يتفاوتون فمتآلف الروآء قريب المعقل ومتجافي القاسية
قصير الهمة وزاكي العمل بطيء المطمع وقريب القعر بعيد السبر

ومعروف الضريبة منكر الجليسة وتابع القلب متفرق اللب
وطليق اللسان حديد الجنان من كلامه عليه السلام اقصر وصف على اصل
رسول الله صلى الله عليه وآله بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم
ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء
خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار
الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت
عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء
مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك
رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك
واجعلنا من بالك من كلامه عليه السلام اقصر يد ذكر ما كان منه
بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به فجعلت اتبع ما اخذ
رسول الله صلى الله عليه وآله فاطاوذكر حتى انتهيت

إلى التعريج في كلام طويل قوله عليه السلام فاطا ذكره من الكلام
الذي رمحت إلى غايتي الإيجاز والفصاحة وأراد أنني
عليه السلام كنت أعطى خبرا من بدء خروجي إلى أن انتهيت
إلى هذا الموضع فكفى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة
ومن خطبة له عليه السلام فاعملوا وأنتم في نفس البقاء
والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى
والمسيء يرجى قبل أن يخمد العمل وينقطع المهل
وينقضي المدة ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة
فأخذ امرؤ من نفسه لنفسه وأخذ من حي لميت
ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله
وهو معمر إلى أجله ومنظور إلى عمله امرؤ ألجم نفسه
بلجامها وزمها بزمامها فأمسكها بلجامها عن

معاصي الله وقادها بزمامها إلى طاعة الله ومن كلام له عليه
السلام في شأن الحكمين ومن أعد للسلام جفاه طعام بعيد
أقرا مرتعوا من كل أوب وتلقطوا من كل شوب ممن
ينبغي أن يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى
عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والأنصار
ولا من الذين تبوؤا الدار والإيمان القوم اختاروا
لأنفسهم أقرب القوم مما يحبون وإنكم اخترتم
لأنفسكم أقرب القوم مما تكرهون وإنما
عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول إنها فتنة فقطعوا أوتاركم
وشيموا سيوفكم فإن كان صادقا فقد
أخطأ بمسير غير مستكره وإن كان كاذبا فقد لزمته
التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن

وخذوا مهل الأيام وحوطوا قواصي الإسلام ألا
ترون إلى بلادكم تغزى وإلى صفاتكم ترمى ومن كلام له
عليه السلام لما أراد المسير إلى الخوارج صلى الله عليه وآله هم عيش العلم وموت
الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم
لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام
وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح
الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا
الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية
فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل ومن كلام له عليه السلم
قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من عثمان وهو محصور
يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة
من بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فما

يابن عباس ما يريد عثمان أن يجعلني لا جملا ناضحا بالغرب أقبل
وأدبر بعد أن أقدم ثم هو الآن يبعث إلي أن أخرج والله لقد
دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما ومن كلام له عليه السلم لبعض أصحابه
على الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم أمره وممهلكم في
مضمار ممدود لتتنازعوا سبقه فتشدوا لعقد المآزر واطووا فضول
الخواصر لا تجتمع عزيمة وليمة ما انتقض النوم لعزائم اليوم وأمحى
الظلم لتذاكير العلم والحمد لله كثيرا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي
وعلى آله مصابيح الدجى وأعلام التقى وسلم تسليما كثيرا أما بعد
فإن المقدر يسبق والمدبر يلحق ومن أعجل ذلك
ما أخبر عنه ربك من الأمر الذي قد أظل وصايا أمر وأحاديث وأكاذيب كلها عداء
ومن كلام له عليه السلم لما أراد المسير من المدينة إلى البصرة
من عبد الله علي
أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار وسنام العرب أما بعد

فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه إن الناس طعنوا
عليه فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه وأقل عتابه وكان طلحة
والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف وأرفق حدائهما العنيف وكان من
فيه فلته غضب فأتيح له قوم قتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين
ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت
قلعوا
بأهلها وقلعوا بهاجاءت كعرف الرجل وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا
إلى أميركم وبادروا جهاد عدوكم إن شاء الله ومركاز على السيل الرجز بعد
بطاعته والشاكرين لنعمته وعزا كم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزي العاملين
فقد سمعتم ودعيتم فأجبتم ومركاز على السيل الرجز الحرب
ورد أن شريح بن الحرث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام اشترى على
عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك واستدعاه وقال له بلغني
أنك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا وأشهدت شهودا

فقال شريح فكأن ذلك يا أمير المؤمنين فانظر إليه نظر مغضب
فقال يا شريح أما إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك
عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك إلى قبرك خالصا
فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك ونقدت الثمن
من غير حلال فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة
أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه
النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذا
ما اشترى عبد ذليل من ميت قد نزع للرحيل اشترى منه دارا
من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين ويجمع هذه الدار
حدود أربعة الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي
إلى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردي والحد
الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي وفيه شرع باب هذه الدار الشرى

هذا المغتر بالامل من هذا المرتع بالاجل هذا الدار بالخروج من عز
القناعة والدخول في ذل الطلب والقراعة فيا ادرك هذا المشتري
بما اشتروى من ترك الفعل على سبيل الملول وسالب نفوس الجاهلين
ومزيل ملك القراعة ومشاركي وقصر وتبع وحبر ومن جمع المال
على المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد واد خر واعتقد وظن
بزعمه للولد اخاصم جميعا الى الموقف للعرض والحساب وموضع
والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسرهنالك المبطلون يا
شمد فاذا لك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من غلائق الدنيا
ومن كاتبه الى بعض اهل آجيشه فان عاد والى ظل الطاعة فذاك
محبا الذي وان توانت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهك
اطاعك الى من عصاك ولست غنيا عن اعادة معك عن بقاعه عنك فان
المكاره مغيبه خير من شهوده وبعوده اغنى من وجوده ومن كاتبه ايضا

الاشعث بن قيس عامله اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه
في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تخون رعيته
ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من
خزنتي حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون شر ولاتك لك والسلام ومن كاتبه
لدعلج السلام الى معويه انه بلغني ايها المعدد نفسه عني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان
على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد و
انما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما
كان ذلك لله رضى فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى
ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله
ما تولى ولعمري يا معويه لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني
الناس من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تجنى فتجن
ما بدا لك والسلام ومن كاتبه عليه السلام اليه ايضا اما بعد فقد انتهى

فلك موضحة موصلة ورسالة مخبرة فقتها بضلالك وأمضيتها
بغوايتك وكتاب امرئ ليس له بصر يصيبه ولا قائد يرشده قد دعاه
الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتبعه بغير هدى ولا بصيرة
لا تمانعه ولا تحفظ لا يتقى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار فتاه
بها طاغيا وزين المرقى فيها سدادها ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية
الجواب لما أرسله إلى معاوية أتاني كتابك فأجبتك
الفصل وخذ بالأمر الجزم فيما بينك وبين حرب عجلة أو سلم مخرجه فإن
الحرب فاغية اليد وإن اختار السلم فخذ بيعته والسلام ومن كتاب له
إلى معاوية فأراد قوما قتلوا نبيا وأصحاب أصلنا وهشموا بنا الهضوم
وتعلوا بنا الأماعيل وسقونا العلقم وأحلونا الخوف وأنطرونا إلى
جبل وعر وأوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي
من وراء حوضته موتسابق إلى ذلك الأجود وكنا نحامي عن الأهل ومن لزم

انفذوا الى السابرى وهو مقدمة الجيش قولوا لله الذى لا ملك لاحد سواه
ولا تستحى للشدة ونه ولا تفاتلوا الا من قاتلكم وسيروا البردين وعوروا الساحة
فى السير ولا تسيروا الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا أحب فيه
فيعدل ذلك ورح ظهر المفاوز وقف حين ينبسط النهار وحين يسفر الفجر على
بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو
من يريد ان يثب بهم ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الناس حتى يأتيك
امرى ولا يجبننكم شتائمهم عليكم وتعرضهم لكم فانا نرجو ان نعاقبهم
على البغى والجور الا شرفا سمعا له واطيعوا واجعلوا مدرقاتكم امامكم
لا يجاوزها منكم ولا يسقط منكم ولا يطؤها منكم الا السراع اليها احزم ولا يسرعن احد الى
ما النظر عنه نكل عورة تخشى عليكم وصفوا لاقفائكم حتى يمر ذوكم
فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم بالقتال حجة اخرى لكم عليهم

كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على
جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امرائكم فانهن ضعيفة
القوى والانفس والعقول انا كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان
الرجل ليتناول المرأة فى الجاهلية بالهراوة او الهراوتين فتعير بها وعقبها من
بعده وكان عليه السلام يقول اذا التقى العدو فحاربا اللهم اليك افضت
القلوب ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وافضيت الايدى
اللهم قد صرح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو
اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا اللهم فاحسم بما شئت وكيف شئت
الحق واستخير الفاتحين وكان يقول لاصحابه عند الحرب لا تستلن
عليكم قوة بعدها كرة ولا تحولن لبعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها
ووطنوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسى والضرب
الطلحفى وايسوا الاصوات فانه اطرد للفشل وادى ما عليكم الحجة وبرا

ثم انهم اسلموا ولكن استبدلوا واتروا الكفر بعد ما وجدوا اعوانا عليه
اظهروه ومن كان يعمل السيئة جوزي بمثل عمله وانا اطلبك الى
الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس وانما قولك ان الحرب
قد اكلت العرب الا حشاشة انفس بقيت الا ومن اكله الحق قال الشاعر وانما
استولينا في الحرب والرجال فلست بمضي على الثاني مني على اليقين
وليس اهل الشام بالحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة ولتاتون
انا نبوءه منا فكذلك النحر ولكن ليرتبه كهانة ولا حرب كعبد
المطلب ولا ابو سفين كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كا
كالصبي ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل وليرثن الخلف خلفا بعيد
سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها
العزيز وتعشابها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا وسلت
لهذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما

رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون
بفضلهم فلا تجعل الشيطان فيك نصيبا ولا اهل نفسك سبيلا
وكان ابن عباس رضي الله عنه يسوء عامله على الجمع ويقول اعلم ان البصر هبط
ابليس ومغرس الفتن فحاد عنها يا ابن عباس بسوء عامله على الجمع وتحبب
عن قلوبهم وقد بلغني عنك امر اسبني بسببه وغلظت عليهم وان من حقك
يغشى بابك الاطلع لهم اخرى وانهم لم يسبوا بني هاشم ولا عبد شمس
ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نخرجون على
صلتها ومأزورون على قطيعتها فاربع يا ابن عباس رحمك الله ومما
على بلد والسلام من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكتب عبد الله بن عباس الى معاوية
ولا يفضلن يا بني فيك والسلام وكتب ابن عباس الى معاوية اما بعد
فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا واجفوة
منظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا منك ولا ان يقصوا بجفوة العمد فاكس

فهم حلبا يا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداولهم بين المسوة و
الرافقة وامزج لهم بين التقريب والإدناء والإبعاد والإقصاء ان
شاء الله ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامل عبد الله بن العباس
على البصرة وعبد الله يومئذ عامل امير المؤمنين عليهما او على كور الاهواز
وفارس وكرمان وهو اقوى قسم الله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت في
المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر يسيرا
الظهر ضئيل الامر والسلام ومن كتاب له عليه السلام ايضا فدع الاسراف
مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل
ليوم حاجتك اترجو ان يوتيك الله اجر المتواضعين وانت عند من لا يكذب
وتطمع وانت متمرغ في النعيم بمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك
قوابل المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام
ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس وكان ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد

كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كما انتفعت بهذا الكلام اما بعد
فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن
سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من
دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك
فيما بعد الموت ومن كلام له عليه السلام قيل له صف لنا الدنيا فقال
لكم ان لا تثقوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اعمروا
هذه القبور وحللوا ذمام انفسكم بالعمل الصالح ليوم تخرجون منها
مقاركم ان بقي فانا ولي دمي وان افنى فافناه ميعادي وان اعف فالعفو لي
قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله اني لطمع
من الموت وارد لورده ولا طالع لمكروهه وما انت الا كاهارب ورد وطالب
وجد وما عند الله خير للابرار ومن كلام له عليه السلام بعض هذا الكلام فيما تقدم
من الخطب الا انه فيه هنا زيادة اوجبت تكريره ومن وصية له عليه السلام لابنه

في امواله كلها بعد مصرعه من صفين هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب
امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني الامنة
منها وانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف
فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره
وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي وابني انما جعلت القيام
بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسوله صلى الله عليه
وسلم وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعل اليه
ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدى له
وان لا يبيع من نخيل هذه القرى وديه حتى تشكل ارضها غراسا وما
كان من ارضها التي اطوف عليها ولدا وهي حامل فصيل على
ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي جميعة فاذا ذبحت
عنها الرقى وحرزها العتق قوله عليه السلم في هذه الوصية لا يبيع

من نخيلها ودية فان الوديه الفسيلة وجمعها ودي وقوله عليه السلم
حتى تشكل ارضها غراسا فهو من افصح الكلام والمراد به ان الارض تكثر بها
غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها فتشكل عليه
امرها ويحسبها غيرها ومن وصية له كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات عليه السلم
واذا ذكرنا منها ما حمل العلم بها انه عليه السلام كان يهتم بامر الحق ويشرع العمل
العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله
لا تعرض له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تأخذن منه
اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط
ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فسلم عليهم ولا تخدج
بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم
حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال
قائل لا فلا تراجعه وان نعت لك ناعت فانطلق معه من غير ان تخيفه او تعده

أو تضعه أو توضعه مما أعطاك من زهيد رضته وإن كانت له ماشية

تزل فلا تدخلها إلا بإذنه فإن أكرهها له فإذا أتيتها فلا تدخلها دخول

متسلط عليه ولا عنيف به ولا تحرن بهيمة ولا تعرضها ولا تعرض لها

بها واصدع المال صدعين فخيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختار

اصدع الباقي صدعين فخيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال

بذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فإن استقامت

فاقبله وإن اختلطوا فتوضع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله

ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكوسة ولا ماخضا ولا فحلا إلا أن

علينا الأمر يؤدونه إلينا فنحن نلي أخذه منهم حتى يوصله إلى وليهم فنليه

بينهم ولا توكل بها إلا ناصحا شفيقا وليا حفيظا غير معنف ولا عنيف ولا

ملغب ولا تتبع فواحد البناما يجتمع هذا غير حتى أمر الله به

فإذا أخذها أيساقها فاعزل الميمون لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر

لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا ويعدل بين صواحباتها في ذلك

وبينها وليرفه على اللاغب وليسأ بها الفيء والظالع وليورد بها مناهل

من المار ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق وليرفق بها

في الساعات وليمهلها عند القطاف والاعشاب حتى يأتي عليها بإذن الله

تلقا مسقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقيها فاعمل بكتاب الله وسنة

نبيه عليه السلام فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله تعالى

ومن عهد له إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة في مثل هذه

يتعهد له في سره أموره ويتفقد أعماله حتى لا يشهد بعوره ولا يكتم

دونه وسوءة أن لا يعمل الذي من طاعة الله فيما ظهر مخالفا لما عرفهما

أمره من خلاف سيرته وعلانيته وفعله وفعاله فإذا أدى الأمانة فحلوا

الجادة وأمره الأجهدهم ولا يضهم ولا يرغب عنهم تفضلا بالإمارة

عليهم فإنهم الإخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق وإن للمال هيبة

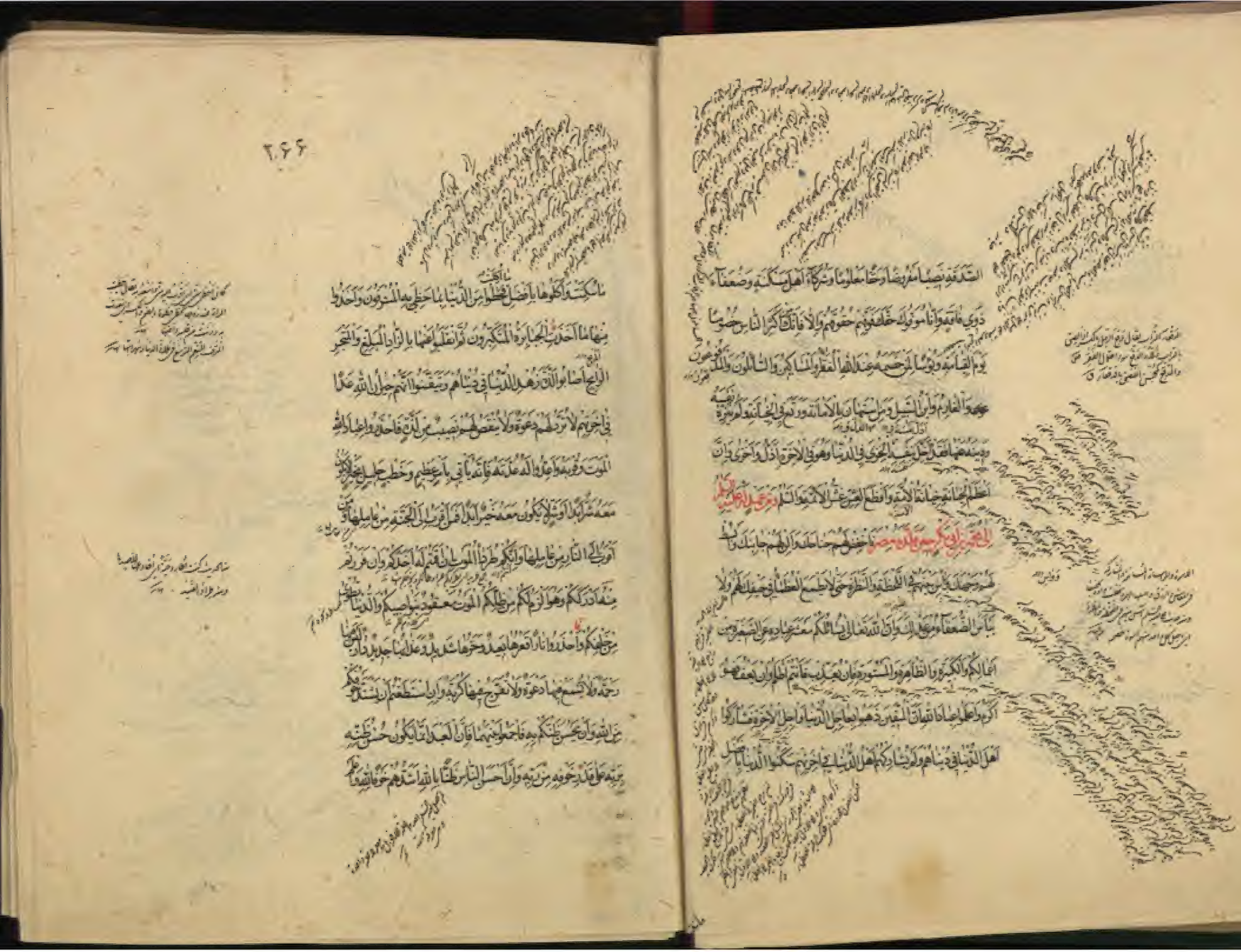

يا محمد يا أخي كراني على ولسانك أعظم حنانا مني في نصح أهل مصر فأت محمدا

أن تخالف على نفسك وأن تأمر الهمر ويسك ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر

فلا تخيبن الله من رضي لحربه من خلقه فإن في الله خلفا من غيره وليس من الله

خلف في غير فصل الصلاة ولا تؤخرها عن وقتها لانتظار فراغ ولا توجزها

عن وقتها لاشتغال واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك ومنه فإنه

لا يؤمن إمام قوما فيدعهم ولا يأتي الذي وعلى النبي وعلى آله ثم قال لي

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عباس إن من أحب عباد الله عند

جبار السماوات الدهر منك عجبا إذ طفت بخير نبأ بلاء الله عندنا وفوضه علينا

في نبينا وإني لا أخاف على أمتي شوبا ولا شركا أما المؤمن فيمنعه الله

بإيمانه وأما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني أخاف عليكم كل منافق الجنان

عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ومن كل على أن يتابعه

جوابا وهو من مجالس الكتب أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى

محمدا صلى الله عليه وسلم لدينه وتأييده إياه بمن لذ من أصحابه فلقد جبار السماوات الله

بنبيك عجبا إذ طفت بخبر نبأ بلاء الله عندنا وفوضه علينا في نبينا فكتب في

ذلك كتابا تأمل النظر في أمره وتدبر مسدده والى النضال وعمان أفضل الثاني

في الإسلام فلان وفلان فذكرت أمرا إن تم اعتزلك كله وإن نقص لم

يلحقك ثلمه وما أنت والفاضل والمفضول والسابق والمسوس فما للطلقاء

وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف

طبقاتهم هيهات لقد حن قارح لين ههنا وطفق حكم فيها من عليه الحكم

فما الاتوبة فيما الإذعان على ظاهرك وتعرف فضل ذي فضل وتتوجب

آخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وبالله لا لها

في الشيء دفع عن الفضل الا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله أحدث أنا وما

استشهد في سبيل الله من المهاجرين وكل فضل حواذا استشهد منهم

قتل سبعون الشهداء وحمزة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين تكبيرة عند

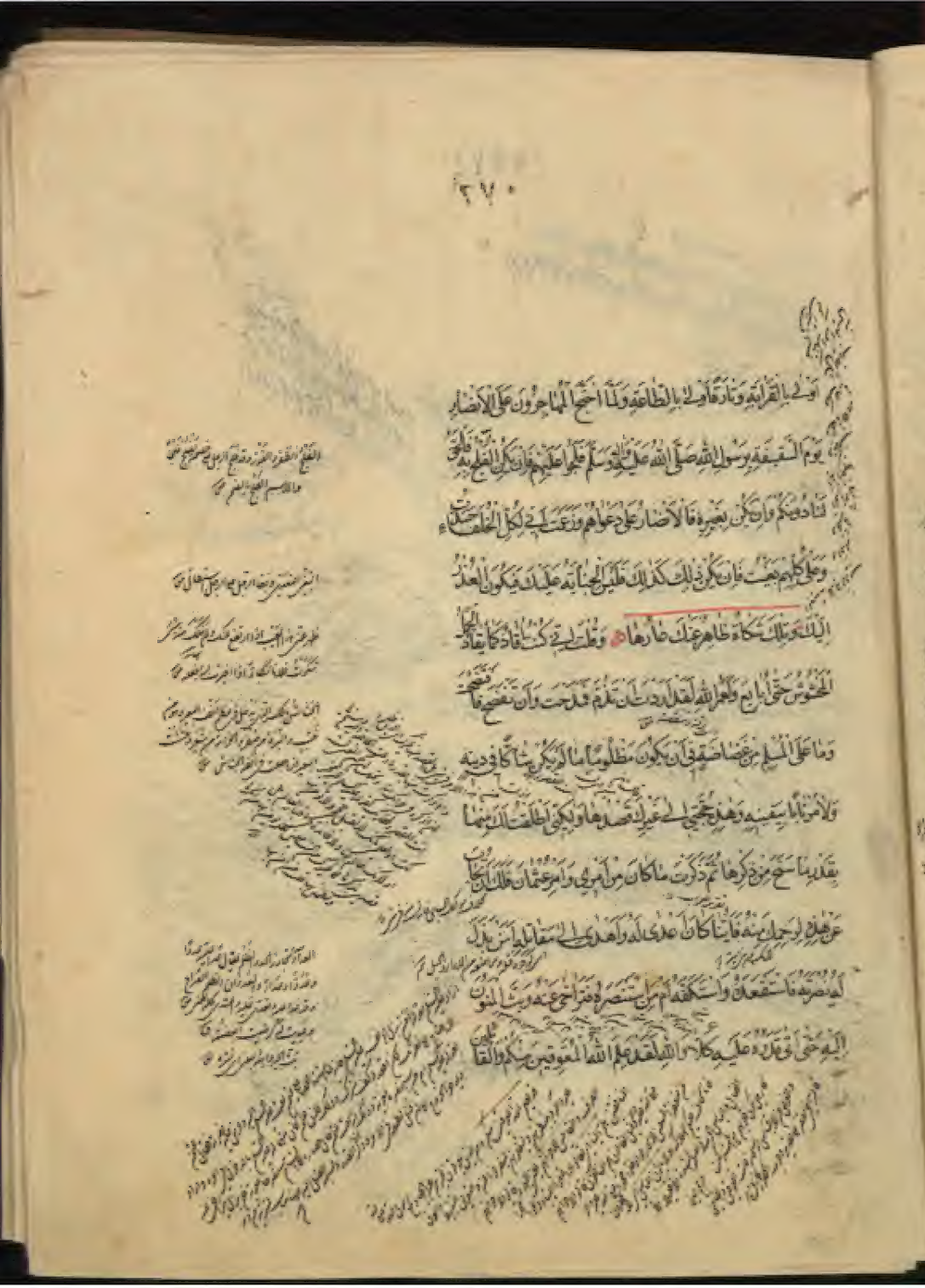

فان كلامكم حطب الامور المردية وسفه الآراء الجائرة والى مثله بدعى

فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي وليس الجاني على المبصر كمن

لا وقص به وبعد لا يكون يوم الجمل الا كلمعة لاح ثم في فاذ

لزيد الطاعة منكم فضله ولذي الحجى حقه غير محابا ومنهما الى

ولا ناكا الوبي وممن كاتب به علي السلام الى معاوية فاتق الله

وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفته ما لا تعذر بجهالته فان الطاعة

وبعهده وسلانيره ومجده بعهد وغاية مطلبة يردها الاكابر ويحاذيها

الاتكاس من ركب عمها جار عن الحق وجنف في السنة وغير الله بعده واحل

بحقه نفسك بغنك عنه من الله لك سبيل لك وحيث ما هتك الامور

فقد جربت الماضية حين بعثوكم وان نفسك قد اوجلتك شرا واوحشتك

غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك فرض وصيته

للصبر على علية التي كتبها اليه بخاضرين عند انصرافه من صفين

لاخوانهم قلم الناس ولا ياتون الناس الا قليلا وما لك عندي من اتي كنت انعم

عليك حالا فان كان الذنب الي ارشادي وهدايتي له فموقوف على لوم لا ذنب له

وقد استقبل الظفر المتصفح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي

الا بالله عليه توكلت واليه انيب ولا لاصحابي عندك الا الانيف

فلقد انهكك بعد استعفاء متى اليف بوعد الطلب عن الاعذار الكاذبة

والتسوف بحق فين فلت قليلا يلحق الهيجا حمايط لك من ظلع ويقرب

بلك ما تسعد وانا مرقل عوانك بهفاف المهاجرين والانصار والتابعين

باحسان شداد يحاسن هاطع فانهم سنوا بين سرابيل الموت لحب اللقاء

اليهم لقاؤكم وقد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع

صالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كلام له عليه السلام لما اظفره الله بالجمل البصرة وقد كان من عفا عنه حلمه وشفاعة من

تقبل عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم

الهك فانك تلحقهما الى كل خير وتنجيهما من كل شر واخلص في المسئلة لربك
فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن صفحا
فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق
تعلمه سبحانك اني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني ازداد وهنا بادرت
بوصيتي اليك واوردت خصالا انها ان تعجل لي ابجل دون ان افضي اليك
بما في نفسي وان انقص في رأيي كنقصي في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات
الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية
ما القيت فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك او يشتغل
لبك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته
فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك
ما قد كنا نأتيه ونستدرك ما فرط منا فيه بالطلب على ما فيه اي حتى اتى وان لم
اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في

آثارهم حتى عدت كاحدهم بل كأني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم
الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك
من كل امر خلسته وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حدي
عنائي من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من امرك ان
يكون ذلك وانت مقبل الرأي متوفر اللب في بنية سليمة ونفس صافية
وان اول ذلك تعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام واحكامه
وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك
ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان احكم
ذلك على ما اكرهت من تغيبها له احب الي من ابتدائها لك في امر لا آمن عليك
فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان يهديك لقصدك
فعهدت ذلك اليك ووصيتي هذه واعلم يا بني ان احب ما اتخذ به من وصيتي
تقوى الله والاقتصار على ما فرض الله عليك والاخذ بما مضى

عليه الاولون من ابائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يريدوا ان
نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم اخر ذلك الى
الاخذ بما عرفوا والانسلاخ عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تعمل ذلك
دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات
وعلوق الخصومات وليكن اقبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة
اليه في توفيقك وترك كل شائبة ارتحنك في شبهة او اسلمك الى ضلالة
فاذا انشرح صدرك لطلبه وتحمس قلبك لتفهمه واجتمع رايك عليه وكان همك في ذلك
هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم تجمع لك ما تحب من نفسك وفرغ
نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس
طالب الدين بمخبط ولا خائط والانسلاخ عن كل ما يمنعك من فهمه يا بني
وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحيوة وان الخالق هو المميت
وان المفني هو المعيد وان المبلي هو المنشئ وانما الدنيا لكم لتستعينوا

ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد وما شاء
مما لا نعلم فان شكل عليك شيء من ذلك فاجعله على جهالتك به فانك اول ما
خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويحتجر فيه رأيك
بصرك فيه ثم تبصر بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك
وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ
عن الله سبحانه كما انبأ عنه النبي صلى الله عليه وسلم فارض به رائدا الى النجاة
وقائدا الى الله بصحته وانك لم تسلم في النظر لنفسك وان اجتهدت
مثل نظري لك واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت
آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه الله واحد كما وصف
نفسه لا ضاد في ملكه ولا يزول ابدا ولم يزل ولا يزال اول لا قبل له
بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته بإحاطة
قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في قصر خطره

وعلة مقلته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته والرهبة
من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لو يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن
قبيح يابني اني قد بنأتك عن الدنيا وحالها وزوالها واستقبالها
وابنأتك عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال
لتعتبر بها وتعمل وعليها اقتاس من جر الدنيا كمثل قوم سفر بنا بهم
منزل جدب فأموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق
الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل
قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء أحب
اليهم مما قربهم من منزلهم وأدناهم من محلهم ومثل من تنكب ما كان
حبيب فيه الى منزل جدب فليس شيء أكره اليهم ولا أفظع عندهم
من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يجمون عليه ويصيرون اليه يابني اجعل
نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره

له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح
من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك
تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاقتصاد
في المعيشة وافقه الاداب فاسع في مكدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا أنت
هديت لقصدك فكل اخشع ما تكون لربك واعلم ان امامك طريقا ذا مشقة
بعيدة وشقة شديدة وانك لا غنا بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك
من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك
وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى اليوم العظيم
فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه وكثر ما استطعت من زوده
واستعد به عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغنم من استقرضك في حال
غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا
المخف فيها احسن حالا من الثقل والمبطئ عليها اسوأ حالا من المسرع وان مهبطها

إلهي لا تعالجني بعقوبتك وعاملني بما أنت أهله فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة

حلمك عليّ يطمعني في الموت مستعبدك لا إلى الذي استصفيته وأعلمت الناس

بيدك خزائن السموات والأرض قد أذنت لك في دعائي وتكفلت لي بالإجابة

وأمرتني أن أسألك ليعطيني وترحمك لي حتى لم تجعل بيني وبينك

من يحجبك عني ولم تلجئني إلى من يشفع لي إليك ولم تعاملني بما

من التوبة ولم تعاجلني بالنقمة ولم تفضحني حين أتيتك المصيبة وأشرت

عليّ بقبول الإنابة ولم تناقشني بالجريمة ولم تيأسني من الرحمة بل

جعل نزوعي عن الذنب حسنة وحسب سيئاتي واحدة وحسب

حسناتي بعضها وفتح لي باب المتاب فقال أنيبوا إلى ربكم وأسلموا له

على نجوا الذين أفضيت إليه بحاجتك وأنبسطت ذات نفسك وتكونت لديه

همومك واستكشفته مكروباتك واستعنته على أمورك وسألته من خزائن

رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان

سعة الأرزاق فوجدت في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من

مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب رحمته واستمطرت شآبيب

رحمته فلا يقنطك إبطاء إجابته فإن العطية على قدر النية وربما أخرت

عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الآمل وربما

سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا أو صرف عنك

لما هو خير لك فرب أمر قد طلبته فيه هلاك لو أوتيته ولكن

سألك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله والمال لا يبقى لك ولا

تبقى له واعلم أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء

وللموت لا للحياة وأنت في منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة

وأنك ظعن بك الليل الذي لا يجوز منه هاربه ولا يفوت طالبه ولا بد

أنه مدركه فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة

قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا

ما أصلحت به سؤالك وإن كنت مجازفا على ما نقلت من يديك فاجزع على كل

ما لو وصل إليك مستدلا على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه ولا

يمنعك من لا ينفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالأدب

والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب اطرح عنك واردات الأمور بعزائم الصبر

حسن اليقين من تراك القصد جارا الصاحب ساء الظن بالقدر من رصد ما يعنيه

والهوى شرك العمى يتبعه القرب من قريب والبعد من بعيد التعجل

من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق سلطانه ومن اقتصر على قدره كان

أبقى له وأوثق سببا أخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم يرض الله

فهو عدوك قد يكون اليأس مراد ذكا إذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر

ولا كل فرصة تصاب ورب ما أخطأ البصر قصده وأصاب الأعمى رشده خير

الشر فإنك إذا تعجلته قطعة الجاهل قبل وصلة العاقل من أمن

الزمان خانه ومن أعظمها أنه ليس كل من رمى أصاب ذا الغير السلطان

تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار وإياك أن تذكر

من الكلام ما كان ضحكا وإن حكيت الغير غيرك وإياك والشوشاء وإياك

وإياهن أن يعرفن إلى أنفسهن طريقا واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياك أن

فإن شدة الحجاب أبقى عليهن وليس خروج من لا بد منه لك من لا

يوثق به عليهن وإن استطعت أن لا يعرف غيرك فافعل ولا تملكن المرأة

من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعدو

بكرامتها نفسها ولا تطمعها أن تشفع لغيرها وإياك والتغاير في

غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم والبريئة إلى الريب

واجعل لكل إنسان من خدمك عملا تأخذه به فإنه أحرى أن لا يتواكل

في خدمتك وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي

إليه تصير وبابك الذي منه تؤتى استودع الله دينك ودنياك

وأسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية وأرديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم
بغيك وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات
فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم وتولوا على أدبارهم وعولوا على
أحسابهم الا من فاء من أهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى
الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معوية
في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والآخرة
قريبة منك والسلام ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس
أما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم أناس من أهل
الشام العمي القلوب الصم الأسماع الكمه الأبصار الذين يلبسون الحق
بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها
بالدين ويشترون عاجلها بآجل الأبرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله
ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب

والناصح اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه
ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا ومن كتاب له عليه السلام
الى محمد بن أبي بكر رضي الله عنه لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ثم توفي
الأشتر في توجهه الى مصر قبل وصوله اليها وقد بلغني موجدتك
من تسريح الأشتر الى عملك واني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا
ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر
عليك مؤونة وأعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان
رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل أيامه ولاقى
حمامه ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فأصحر لعدوك
وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك وأكثر الاستعانة
بالله يكفك ما أهمك ويعنك على ما ينزل بك ان شاء الله ومن كتاب له
عليه السلام الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر أما بعد فان مصر قد افتتحت

ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد وقعد الله تخلبه ولد ناصحا وعالما

كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وأمرتهم

بعيادته قبل أن وقعة ودعوتهم مرة وجهرا وعودا وبدأ فنهم الآتي كارها

ومنهم المقل كاذبا ومنهم القاعد خائفا أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم

عاجلا فرجا ولطفا ولا طبيعي عند لقائي ملاقي في الشهادة وتوطيني نفسي على

المنية لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا ألقى بهم أبدا

ومن كلام له عليه السلام في بعض أعماله إلى بعض الأمراء وهو أحد كتبه

إليه أما بعد فقبل بر بك طالبا رضى الله عنه

فرحت إليه حيث كفاك أمر المسلمين فلما بلغه ذلك تمرهارنا وتكمن نادما

فلحقوه بعض الطريق فقاتلهم فقتل الشمس للإياب فانهزموا شاكلة ولا قوما

كأن الأكمة قبل ساعة حتى بحاجة بعدما أخذ منه بالخضوع ولم يسمه

غير الريق فلا يأتي بالجامد عنك قوتا وتركاضهم في الضلال تحيرهم

لهم في النفاق وجماعهم في البغي فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلي فحربت قريشا عني الجاري نفد طلعوا حتى

وسلبوني سلطان ابن أمي وأنا ما سألت عنه من رأي في القتال فإن الرأي

قتال المحلين حتى أبقي الله لا يريد بي كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني

وحشة ولا حسبن ابن أبيك ولو أسلمه الناس مضرعا تخشعا ولا فرقا

للضيم راضيا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد

ولكنه كما قال أخو بني سليم

فإن أنا يغبر لي مقامي فربما ... أعف وأحمى عن ذماري وأغضب

ومن كلام له عليه السلام إلى معاوية سبحان الله ما أشد لزومك لأحد الأمرين

المذمة والحيرة المتعبة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي يعرف

بها طلبة الله تعالى عباده حجة فأما إكثارك الحجاج في عثمان وقتله فإنك أنا

نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام ومن كتاب
له عليه السلام إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر رحمه الله من عبد الله علي
أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عُصي في أرضه وذُهب بحقه فضرب
الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يُستراح إليه ولا منكر
يُتناهى عنه أما بعد فقد بعثت إليكم عبدًا من عباد الله لا ينام أيام الخوف
ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع أشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن
الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله
لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فإن أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا
فأقيموا فإنه لا يُقدم ولا يُحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري وقد آثرتكم به
على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن
العاص فإنك قد جعلت دينك تبعًا لدنيا امرئ ظاهر غيّه مهتوك ستره يشين
الكريم بمجلسه ويسفّه الحليم بخلطته فاتبعت أثره وطلبت فضله اتباع الكلب

للضرغام يلوذ إلى مخالبه وينتظر ما يلقى إليه من فضل فريسته فأذهبت دنياك
وآخرتك ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت فإن يمكّن الله منك ومن ابن أبي
سفيان أجزكما بما قدمتما وإن تعجزا وتبقيا فما أمامكما شر لكما والسلام
ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته
فقد أسخطت ربك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك بلغني أنك جردت الأرض
فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت يديك فارفع إليّ حسابك واعلم أن
حساب الله أعظم من حساب الناس ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس
أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن
رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إليّ فلما
رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وأمانة الناس قد خزيت وهذه الأمة
قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته
مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الأمانة أديت و

كأنك لم تكن الله تريد بما أراك وكأنك لم تكن على بينة من ربك وكأنك

إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دينها وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما

الثلثان في حياتها لأمة عرت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما

عليه من أموالهم المصونة لأرامله وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل الظليمة

المغرى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رجيب الصدر بحمله غير شاعر من أين أتى كما

لا أبا لغيرك حملت على أهلك فرأتك من أبيك وأبيك سبحان الله أما

تؤمن بالمعاد أو تخاف بقائل الحساب إياها المعدد كان عندنا من ذوي

الألباب كيف تسيغ مرءا وطعاما وأنت تعلم أنك تأكل حراما وتشرح حراما

وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين

والمجاهدين الذين فاء الله عليهم هذه الأموال وأحرزهم هذه البلاد

فاتق الله وارددن إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم أمكني الله

منك لأعذرن إلى الله فيك ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدا

إلا دخل النار ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت

ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ

الحق منهما وأزيح الباطل عن مظلمتهما وأقسم بالله ربي

العالمين ما يسرني أني أخذته من أموالهم حلال لي

أترككم عبرانا لمن بعدي فضج رويدا فكأنك قد بلغت المدى

ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي

ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات

حين مناص وفي كتاب [illegible] عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة أظهر مني وكان عامله

على البحرين فعزله واستعمل النعمن بن عجلان الزرقي مكانه

أما بعد فإني قد وليت النعمن بن عجلان البحرين ونزعت

يديك من غير ذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية

وأديت الأمانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم

فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد
معي فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو وإقامة عمود الدين

ومن كتاب له عليه السلام إلى مسقلة بن هبيرة
الشيباني وهو عامله على أردشير خرة يلغني عنك أمر إن
لك كنت فعلته فقد أسخطت الأهل وأغضبت إمامك
إنك تقسم في المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت
عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب قومك فوالذي فلق
الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا و
لتخفن
عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك
فتكون من الأخسرين أعمالا ألا وإن حق من قبلنا وقبلك من
المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون
عنه والسلام ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن

معوية قد كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت أنه معوية
كتب إليك يستزل لبك ويستفل غربك فإنه الشيطان يأتي المرء
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب
غرته وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث
النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق
بها إرث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فاقمع
زيادا كنانك قال شهدت بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه
معوية وقال عليه السلام كالواغل المدفع الواغل الذي يتهم على
الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محجرا والنوط
المذبذب هو الذي يناط برجل الراكب من قدح أو سقاء وما أشبه
ذلك فصار مثلا يتطلق إذا حث ظهره واستحمل سيره ومن كتاب
له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامله على البصرة

وقد بلغه أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها فمضى اليها أما بعد يا ابن حنيف

فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة فأسرعت

اليها يستطاب لك الألوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت أنك تجيب

الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم

فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه

مأمورا ما يقتدي به ويستضيء بنوره على الألوان اما امامكم قد اكتفى من

دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن

أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من

غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من أرضها شبرا ولا

أخذت الا كقوت أتان دبرة أو كقوت شاة شوهاء لعابها

أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء وشحت عليها نفوس

قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما أصنع بفدك

وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث ينقطع في ظلمته

اثارها وتغيب اخبارها وحفوف لو زيد في فسحتها واوسعت بناحاتها

لضغطها الحجر والمدر وسد فوجها التراب المتراكم وانما هي نفسي أروضها

بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على حوانب المزلق ولو شئت

لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز

ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز

أو باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطانا

وحولي بطون غرثى وأكباد حرى فأكون كما قال القائل وحسبك

أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن الى القد أقنع من نفسي بأن يقال

ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش فما

خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوط همها علفها والمرسلة

شغلها تقممها تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها أو أترك سدى

أو أهمل عابثا أو أجر حبل الضلالة أو أعتسف طريق المتاهة وكأني بقائلكم

يقول اذا كان هذا فوت ابن ابي طالب فقد تعدى الضعف عن قتالي الاقران

ومناكدة الشجعان الا ان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة

ارق جلودا والنابتات البقلة اقوى وقودا وايطأ خمودا انا من رسول الله

صلى الله عليه واله كالقميص من الصلوة والدراع من العصيدة اله لوظاهرت

العرب على قتالي لما ولّيت عنها ولو امكنت الفرصة من رقابها لسارعت

اليها وسأجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس في الجلد الكريس

حتى تخرج الدعاة من بين حبا الحصيد اليك عني يا دنيا فعلى غاربك

قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب

في مداحضك اين القرون الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم

بزخارفك هاهم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا

وقالبا حيا لاقمت عليك حدود الله في ضباء غررتهم بالامال وبمرائي المنى

في الملماوي وملوك اسلمتهم الى المتالف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورود

والاصدار فيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لجج غرق ومن

حالك وفق والسالم منك لا بال الى ان ضاق به مناخه والدنيا بعده

كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا آزل لك فتستذليني ولا استلس

لك فتستديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة

تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح ماوجد مسوغا

مقلتي كعين ماء نضب معينها مستعذرة موعودها اتتلى السائمة من عشبها

فتجزر او تشغى الربيضة من عضبها فتربع وتأكل على من زاده ميمتع

اذا فيئة اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهامله والسائمة

برعيها فوضعها وعرك بعضها بعضا هرمت في الليل غمضها حتى اذا الكرى

عليها انفرت ارضها وتوسدت كفا في معترك عيونهم خوف معادهم

وتجافت عن مضاجع جنوبهم وهمهمت بذكرهم شفاههم وتقشعت

بطول استغفارهم ذنوبهم ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم وأسد
بهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما أهمك واخلط الشدة
من اللين وارفق ما كان الرفق أوفق واعتزم بالشدة حين لا يغني
عنك إلا الشدة واخفض للرعية جناحك وابسط لهم جانبك وآس بينهم
في اللحظة والنظرة والإشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا
ييأس الضعفاء من عدلك ورحمة الله عليك السلام وللحسن المسين

عليهما السلام لما ضربه اللعين ابن ملجم لعنه الله أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا
وإن بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للأجر
وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن
بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما رسول
صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة

الصلوة والصيام لله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم
والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم
والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فإنها عمود
دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا والله الله
في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل
وإياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى
عليكم أشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون
دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن
إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا
بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب
العقور ورحمة الله عليه ورضوانه وإن البغي والزور ويقال المكر في سورة
ودنياه ويبدو أن طلحة عند من يعبده وقد علمت أنك عمر ملك ما تحتي قوله

وسنا اوسلاحا يعدي به على اهل الاسلام فانه لاينبغي للسلم ان يدع ذلك

في يدي عدو الاسلام فيكون سلوكه عليه ولا تدخروا انفسكم نصحه

ولا تجدن حسيرة ولا ترعبنه معونة ولا دون الله قوة واتلوا في سبيله

ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره

بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله العلي العظيم

في الصلوة انا بعد صلوا بنا الظهر حين بدا للشمس مثل مرابض العنز

وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين لا يزايلها الفيء

وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين

تتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه

وصلوا بهم صلاة اضعفهم ولا تكونوا فتانين

ثم صلوا بهم الظهر فابطأ بالقوم

والجهد للمقل ان شاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله

امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جبى خراجها

وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار

طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد

الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بقلبه

ويده ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه

وان يكسر من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة

بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها

دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت

تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل

على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك

ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك

فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت او كرهت واشعر قلبك الرحمة

للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم
فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل
تعرض لهم العلل وتؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فاعطهم من عفوك وصفحك
مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الأمر
عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم
لا تصلحن نفسك بحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه
ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت
عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب
ومنهكة للدين وتقرب من الغير وايما احد لك منا انت فيه من سلطانك
ابتغ او محلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على
ما تريد عليه من نفسك فان ذلك يكف عنك من غربك ويفيء اليك
عنك من غربك ويفيء اليك ما عزب عنك من عقلك ايما الرجل المسلط

والتشبه به في جمع وتيه فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال لا صنو الله
واصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك
الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله
ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير
نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم وليكن احب الامور اليك اوسطها
في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف
برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس احد من الرعية
اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف
واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع وآضعف
صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين
والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم
ليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس

عيونها الوالي أحق من ستورها فلا تكشفن عنها غاب عنك بنها فإنما عليك
تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت
يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلع من البغضاء على ما يكن عنك كل حقد وقطع
عنك سبب كل وتر وتعاب عن كل ما لا ينصح لك فلا تعجلن إلى تصديق ساع
فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا
يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الأمور ولا
حريصا يزين لك الشره بالجور فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها
سوء الظن بالله شر وزر آثامك من كان للأشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام
فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأئمة وإخوان الظلمة وأنت واجد منهم
الخلف من لها مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم ممن لم
يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على إثمه أولئك أخف عليك مؤونة وأحسن
لك معونة وأحنى عليك عطفا وأقل لغيرك ألفا فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك

وحفلاتك ثم ليكن أثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك وأقلهم مساعدة فيما يكون
من مكاره الله فلا يؤيدوا تعاونا لك من هواك حيث وقع وألصق بأهل الورع
والصدق في قولهم على أن لا يطروك ولا يحمدوك بباطل لم تفعله فإن كثرة
الإطراء تحدث زهوا وتدني من العزة ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة
سواء فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان وتدريبا لأهل
الإساءة على الإساءة والزم كلا منهم ما ألزم نفسه واعلم أن للمرء
إلى حسن ظن والده حسنه من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عنهم
استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع له
حسن الظن برعيتك فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وإن أحق
من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وإن أحق من ساء ظنك به
لمن ساء بلاؤك عنده ولا ينقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة وجمعت
بها الألفة وصلح عليها الرعية ولا تحدث سنة تضر بشيء من ماضي تلك

العلماء موسافنة الحكماء في تثبيت ما اصلح عليه امر بلادك واطمئنانها استعلم
به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى
بعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها
قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج
من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة
السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده
فريضة في كتابه او سنة نبيه صلى الله عليه وعلى اله عهدا منه عندنا محفوظا
فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن
وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي
يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون على ما اصلحهم ويكون من وراء
حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال

والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه
من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات
بما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمون به من اسواقهم ويكفونهم من الترفق
بايديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة
الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر
ما يصلحه ولن يخرج الوالي حقيقة ما الزمه ربه في نفسه الا بالاهتمام
والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه
او ثقل

وعليك بالتخفيف على اهل الخراج فان التخفيف استدعاء لعمارة ما تطلب
وعون على ما تنوي وعلى ما وراء ذلك من اصلاح ما سواه ولا يثقلن
بما خففت عنهم فان ذلك ذخيرة يعودون عليك بها في عمارة بلادك وتزيين
ولايتك مع تبجحك بحسن اثرك عندهم واستطابة الذخر لديهم فتستظهر
باجتلابك محمدتهم على تضريبك بلادهم عند حاجة تعرض لك ان احتجت
اليهم لثقتهم بما عودتهم من نفسك في رفع ما خف عنهم وان طرأ ما
احتجت معه الى معونتهم فلم يسمحوا لك لما قد عرفوا من عادتك
فاعذر بالحال التي لا يجد عذرا سواها

ولا تحدثن نفسك ولا احدا من خاصتك ان لك في الرخاء شيئا تدخره
لنفسك او لمن يهمك امره من ولدك او ذوي رحمك دون رعيتك
فان ذلك اكبر الخيانة وان اكبر الخيانة خيانة من ولي امر الناس
فعمد الى ما اجتمع لهم من ضياعهم فاختصه لنفسه دونهم فاحذر
ذلك من فعلته فان الله يحرمه الجنة ويوجب له النار بما اجترم
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من وال يغلق بابه دون
ذوي الحاجة والخلة الا اغلق الله دونه ابواب السماء دون خلته
وحاجته وفاقته وفقره

ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة
فان كل واحدة منهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل
التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة
والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف
ثم تفقد من امورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء
بدأت به ولا احتقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل
نصيحتهم

قد وحسن الظن بك ولا سيما فقد اخطأ موريهم بكلا على جسيمها فان
للبسير من لطفك موضعا ينتفعون به والجسيم موقعا لا يستغنون عنه
ولكن اورد عليّ حبك الى عندك من امرائهم في معونته واتصل عليهم من جبايته
بما يسعهم ويسع من ورائهم من خلوف اعليهم حتى يكون همهم فيما واصلك به
العمارة فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تقبل نصيحتهم الا
بحطيهم على ولاة امورهم وقلة استقلالك وفلهم وترك استطالة الضعيف
منهم فافتح في اناملهم واصل في جميل الثناء عليهم وتعديدها الذي ولوا
منهم فان كثرة الذكر جرس يفزع الشجاع ويحرض الناكل ان شاء الله
وتوعد لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن عن الا امرئ الى غيره ولا تقصرن
به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان
صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما وارددْ
الى الله ورسوله ما يطلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله

سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله
الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة
ثم اعلم يا مالك ان افضل عدتك في عمال من لا يصلح به الامور ولا يحكم
الخصوم ولا يتمادى في زلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف
نفسه على طمع ولا يكتفي باد في فهم دون اقصاه اولئك اقل في الشبهات واحذ
بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند
اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل فتوخ ذلك
تضاعف له في البلاء عندك ويقل معه حاجتك الى الناس واعطه من القطيعة
لذلك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك بما لا يغتال الرجال عندك
فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار
يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا

ولا تخفى نجابته وثروته فانهما جماع من شعب الخير وفيها نفوذ وتوخ منهم لهل الخير به

والخير من اهل اليسار اما لصلاحه والقدم في الاسلام المتقدم معافاتهم كرم اخلاقا

وتخلق اعراضا واقل في المطامع سراعا والمطلع في عواقب الامور نظرا واوسع عليهم

الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت

ايديهم وحجة عليهم لمن غالهم اموالهم او تناولوا اماناتك فترتفعل الخاص لهم

العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تفاعلك في السر لامورهم صلة

لهم على استمالة الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان اصل

تبطئة الى الخيانة اجتمعت بها على بعض اخبار عيونك اكفف يد ذلك

وبسط عليه العقوبة في بدنه واخذ ما اصاب من عمله فوق نصف ما

المذلة وسمته بالخيانة فان ذلك مما يقطع التهمة عنك ويثقل امر الخراج بما يصلح

لعله فان في صلاحه صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا

بهم فان الناس كلهم عيال على الخواج واهله ولكن نظرك في عمارة الارض اهم

من نظرك في استخلاص الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب

الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان

شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغمرها غرق او

اجحف بها عطش خفف عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك

شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون عليك به في عمارة بلادك

وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتحمدك باستفاضة العدل

فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة

منهم بما عودتهم من عائدك عليهم ورفقك بهم فربما احدث من الامور

ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احملوا عليك لما نعلم من معرفتهم بفضل العمران محتمل

ما حملتهم وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف

انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر وانظر في

كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكايدك

بالله والتوفيق بيده فانهم مواد المنافع وأسباب المرافق وحلابها التي

والمطارح في قرارة وعرارة وسهولة وجبالها وحيث لا يبلغ الناس ولم يضعها أو

يحتقرون عليها فانهم بلطف تعاهده وصالح لا يخفى عليك وتفقدهم

بحضرتك في حواشي بلادك واعلم مع ذلك أن في كثير منهم

وتعاميا واستكبارا للبضائع وتحكما في أثمانها وذلك باب مضرة للعامة

وجب على الولاة قامع الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع منه

ولكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع

والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكل وعاقب في غير إسراف

في القتل من الذين لا حاجة لهم والناس كبير والفساد كثير

فان في هذا الطبقة قاتعا ومعتبرا واحفظ لهم ما استحفظك الله من حقه فيهم

واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الإسلام في كل بلد فان

للأقصى منهم مثل الذي للأدنى وكل قد استرعيت حقه فلا يلفتنك عنهم

وأسرارك فإنهم لو جمعوا صالح الأخلاق ممن لا تطوه الكرامة فيجترئ بها

عليك في خلاف لك بحضرة ملأ لا تقتصر به العفلة عن إيراد مكاتباتك

ثم ألزمك عليها وأصدرها إياها على التصور عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك

ولا يضعف عقدا اعقده لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك ولا يحل

فلا نفسه في الأمور فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل

لا يكن اختيارك إياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فإن الرجال

يتعرضون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم فليس وراء ذلك من النصيحة

ولا أمانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا الصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان

في العامة أثرا وأعرفهم بالأمانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله

ولمن وليت أمره واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها ولا

يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته

وأستوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب

فانك لا تقدر بتضييع التافه لاحكامك الكبير الهم ولا تشخص لك شخص عنهم ولا
صغر حمله لعلمه وتسقط المؤونة عليك بما يصل اليك منهم من تحمله العيون بخزنة
الرجال فتزل بذلك عند من عرفك بفضل من اهل الخصاصة والتواضع فتلقاه تعالى
تعاهدهم بالاعذار الى الله سبحانه فيما بينه وبين ملقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج
الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله تعالى في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم
وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا يحسب للمسالة نفسه وذلك على الولاة
ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم
ووثقوا بصدقها فيما وعدهم الله فاجعل للذوي الحاجات من نفسك فيما تفرغ لهم
شخصا وتجلس لهم مجلسا عاما فتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم
جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك مكلمهم غير متتعتع فاني
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ
للضعيف حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والأنف

يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعطاك من
هنيئا وامنع في اجمال واعذار ما دون امور لا بد لك من مباشرتها
منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس
عند ورودها عليك مما تضيق به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله
فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت
واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها
الرعية وليكن في خاصة ما تخلص به لدينك اقامة فرائضه التي هي له
خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله
من ذلك كاملا غير منلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في
صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة
وله الحاجة وقد سالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين وجهني الى اليمن
كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما وانا بعد

هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية
شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما
احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن
القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس
به من الامور وليست على الحق سمات يعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانت
انت احد ثلاثة اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب
حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك
اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤونة عليك
فيها مثل شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة
فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك
الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك
في اعتقاد عقد تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته

على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة
وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا
ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان
مغبة ذلك محمودة وان ظننت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل
عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك عدلا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم
على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان في الصلح دعة
لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد
صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم وأتهم في ذلك حسن الظن
وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك
بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه
ليس من فرائض الله شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفريقهم اهواءهم وتشتت
من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين

استوطئوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك لا تحسن بهم الظنون

تعتل عليك فإنه لا يجترئ على القبيح الا جاهل شقي فقد جعل الله عهده

ذمة امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يكونون الى سعته ويفيضون

الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا اجلال فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه

العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق

امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساح عواقبه فان صبرك على ضيق

ترجو انفراجه وفضل تحامل عليه خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك من الله

فيه طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا اخرتك فالزم ذلك وشعارا

بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمته ولا اعظم لتبعته ولا احرى بزوال

وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم

بين العباد فيما سفكوا بينهم يوم القيمة فلا تقوين سلطانك بكل

دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك

عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطإ

وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا

تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعراض

بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص

الشيطان في نفسه ليحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك

باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعودك

بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب

المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا

تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها

او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر

موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستبداد بما الناس فيه اسوة

والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما

قليل تكيف عنك تغطية الامور وتتصفح منك الاظلم الا الحسنة

انفك وسوء محلك وسطوة يدك وغرب لسانك فاحترس من كل ذلك كل

التادرة وتأخير السطوة حتى يكن غضبك متملك الاختيار ولولا حكم ذلك

من نفسك حتى كثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر

تأسي لمن بقي لك من حلومه عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى

عليه وآله وسلم في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وكتبته

لتقف على اتباع ما عهدت لك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة

لنفسي عليك لكي لا تكون لك علة عند تفريط نفسك في هواها وانا اسأل

الله الي بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك

لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء

في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان

يحسن لي ولك الخاتمة والشهادة اليه راغبون والسلام على رسوله صلى الله

عليه وآله وكان الفراغ من كتابة هذا العهد يوم الخميس لخمس بقين من

ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمنا وان كنتما

لم تريدا الغدر حتى اراد بي وبكما من اراد بي وما بغيي وان الغائلة لم تأتني

ما بغيتما بي ولكن اتتكما فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين

فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما

كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر قبل ان

يدخل فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد ان قلدتماه وقد زعمتما انكما

عمن فيني وبيكما من عامة بني وعشائركما من اهل المدينة فلزم كل امرئ بعد

ما احتمل ما ورطهما فيه الشيخان عن رأيكما فان كان اعظم امركما الغار فقبل

ان يجتمع الغار والنار والسلم ومن كتاب علي عليه السلام الى معاوية اما بعد فان الله

سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا

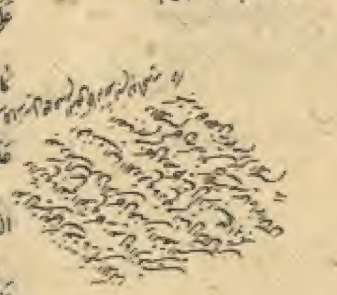

فاوصاه وامرها انا تابعه فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين ومهيمنا

على المرسلين فلما مضى عليه السلام تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما

كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعد رسول الله

صلى الله عليه وآله عن اهل بيته عليهم السلام ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال

الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت

عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فخشيت ان لم انصر

الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به علي اعظم من

فوت ولاية امركم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب

او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق وكانت

الدين كله لله ولو كره المشركون فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق وكانت

كلمة الله هي العليا ولو كره المشركون فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق وكانت

فلا استوحشت اني من ضلال هذه الامة الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه الا

بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر

راج ولكني اسي ان يلي هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا

وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم الذي شرب فيكم

الحرام وجلد حدا في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام

الرضائخ فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وتحريضكم وتمريضكم

اذا ابيتم ورويتم الا تمورون الى اطرافكم فتقاتلوا عن حريمكم فانتصبت الى

تمايلكم رويدي والى بلادكم تغزى فلا تغزوا ارحكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا

الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الاخس ان اخا الحرب الارق

ومن نام لم ينم عنه [illegible] الى اهل الشام وسواد على الكوفة

وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لتأندهم في حرب اصحاب الجمل فعل الله

على اسير الموسين الى عبد الله بن عباس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك

فاذا اتاك كتابي هذا فاقبل الي فان ذلك واسع لك ومعذر ان شاء الله والسلام

معاوية فان حصلت فانعم وان تعثرت فاطلب بعدها ايم الله لتوتين حيث انت ولا تدرك

حتى تخلط زبدك بحاثر لك وذا يلك بحامد لك وحتى تحل عن نعلك الذ
من انا ماء لحذرك من خلفك وما هو يا لهوينا التي ترجو ولكنها الذ
الكرى بركت حلها وبذل صعبها وتسهل حلها فاعقل عقالك وال
اترك وحاذر نصيحتك وحظك فان كرهت فتطلبي غير رحيل ولا في بحاء
لتكفين واستقم حتى يقال الين فلان والفوا نه لحق مع محق وسايا
ناصع اللجين والسلام وكتب الى معاوية ايضا اما بعد فانا
كما خبر وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة فقر قبيلتا وبيلكم اس
انا استقنا وكفرتم وانتم اليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم سلمكم الا كرها وبعد
ان كان اسلم كلمة لرسول الله صلى الله عليه خوفا وذكرت اني قتلت
طلحة والزبير وشردت بعايشة وسرت من الحصرين وذلك امر غبت عنه
فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك ذاهب في المهاجرين والانصار
وقد انقطع الهجرة يوم اسر الحر فان كان فيك عجل فاستدركه قبل ان ادرك

فلا احد بد ان يكون الله انما يعني السقيفة وما كان فيها
احوجني سير مستقلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار جلود
وحدي السيف الذي اعضضته بحدك وخالك وابن عمك في مقام واحد
وانك والقول ما علمت الا على القائل المقارب العقل والاولى ان يقال لك
انك رقيت سلما للطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك شتمت غير
وسبت غير سبابك وطلبت امرا لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك
من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتبتي الباطل
على الحرد في محمد صلى الله عليه وسلم فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا
عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تمانعها الطلى
وقد ذكرت في قتلة عثمان فادخل فيها من شئت ثم حاكم القوم الي
احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريد فانها دعاعة الصبي
عن اللبن في اول الفصال والسلام وكتب اليه ايضا اما بعد فقد بلغني ان

قد أمر بخلافته

وفقنا الله وإياكم لمحابه والسلام ومن كتاب له إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه

أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية ليّن مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصه عنه إلى محذور ومن كتاب له إلى أهل الحمار بن أهل الحمار

وتشاغل بحمل القرآن واحفظه فإن الله جل جلاله وعز حرمه حامله وصديق ما استودع من العلم وأعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فإن بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق بأولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق وأكثر ذكره فيما بعد الموت ولا تمنن الموت إلا بشرط وثيق واعمل لكل عمل يرضاه صاحبه بتقديمه وكره لمقامة المسلمين واعمل لكل عمل يعمله في السر ما يستحي منه في العلانية واعمل لكل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه لا تعمل عرضا من عرض الدنيا إلا القول ولا تخبر الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا

ولا ترد على الناس كل ما أحدثوك به فكفى بذلك جهلا وأكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واصل من قطعك وأعط كل نعمة أنعمها الله عليك ولا تضيعن بعضه من بعض الله عند لك ولين عليه آثرها الحلم لديه عليك واعلم أن أفضل المؤمنين أضلهم نفقة من نفسه وأهله وماله وأنك ما تقدم من خير يبقى للآخرة وما تؤخر يكن لغيرك خيره ولحامله عليه وزره وكن على صحابة من يعمل رأيه وكن على عمله فإن الصاحب مختبر بصاحبه واسكن الأمصار العظام فإنها جماع المسلمين واحذر مسارك الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله وانصر رأيك على ما يعيبك وإياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان ومثارة الغبن وأكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه فإن ذلك من أبواب الشكر ولا تأنف من حاجتك حتى تشهد الصلوة الأفاضل في سبيل الله وفي أمر تعذر به وأطع الله في جل أمورك فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها وضارع نفسك إلى العباد

وأن تنزيها ولا تهزمها وخذ عفوها وتشاطها الا ما كان مكتوبا عليك
من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها وإياك أن
يكن الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا وإياك ومصاحبة الفساق
فان الشر بالشر ملحق ووقر الله وأحب أحباءه واحذر المعصية فانه جند
عظيم من جنود إبليس والسلام وكتب إلى محمد بن خنيس الأنصاري وهو
على المدينة في معنى قوم يؤخذ أهلها بالحمل إلى معاوية أما بعد فقد بلغني
ربما الأمر فملك يبكي يسألون إلى معاوية نقلا أسف على ما يفوتك من عدهم
يذهب عنك من مديدهم فكفى لهم خبثا ولك منهم شانيا فوارهم من أهل
والحق وإياهم إلى العمى والجهل وإنهم أهل دنيا مقبلون عليها ومطيعون
إليها قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا أن الناس عندنا في
الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة فبعدا لهم وسحقا إنهم والله لم يفروا من جور ولم
يلحقوا بعدل وإنا لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله لنا أصعبه ويسهل

من إسماعيل بن جعفر إلى المنذر بن الجارود العبدي
وقد كان في بعض ما ولاه من عماله أما بعد فإن صلاح أبيك غرني منك
وظننت أنك تتبع هديه وتسلك سبيله فإذا أنت فيما رقي إلي عنك لا تدع
لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنيا بخراب آخرتك وتصل عشيرتك
بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل أهلك وشسع نعل خير
منك ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر أو ينفذ به أمر أو يعلى
قدر أو يشرك في أمانة أو يؤمن على جباية فاقبل إلى حين يصل إليك كتابي
هذا إن شاء الله والمنذر بن الجارود هو الذي قال فيه أمير المؤمنين إنه
لنظار في عطفيه مختال في بردية تفال في شراكيه من كتابه إلى عبد الله
بن العباس أما بعد فإنك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ما ليس لك فاعلم
أن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وأن الدنيا دار دول فما كان منها
لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ومن كتابه إلى

معاوية اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن
رأيي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل
النائم تكذبه احلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري أله ما يأتي
ام عليه ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله انه لولا بعض الاستبقاء لوصلت
اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك
عن ان تراجع احسن امورك وتأذن لمقال نصيحتك والسلام لاهله ومن حلف كتبه بين اليمن
وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها
وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه ويأمرون به
ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا ولا يرضون به بدلا
وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه انصار بعضهم لبعض دعوتهم
واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال
قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وجاهلهم

ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن
ابي طالب ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية من المدينة في اول ما بويع له ذكره الواقدي
في كتاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد
فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له
والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فبايع من قبلك
واقبل الي في وفد من اصحابك والسلام ومن وصية له عليه السلام لعبد الله
بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك
وحكمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله
يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار ومن وصية له لما
بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو
وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا
ومن كتاب له عليه السلام الى ابي موسى الاشعري جوابا في امر الحكمين

وقال عليه السلام

إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه

وقال عليه السلام

عجزا شامل وكبائر الإخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم إذا وصلت

وقال عليه السلام

إليكم نظرائي في النعم فلا تغيروا فتغير نقمه فإن أشكر من صنع إليه الأقرب فالأقرب

وقال عليه السلام

تأكل مغبون يغابن تلك الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير وشاء

عن قول النبي صلى الله عليه وآله لا تغيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال

قال صلى الله عليه وآله وسلم ذلك الذين قل فأما الآن وقد ألقى بأطنابه فامرؤ

بجوانبه فأمر وربما اختار وقال في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق

ولم ينصروا الباطل وقال لمن جرى في عنان أسلم عشر بأجله أقبلوا ذوي الرقاع

عثراتهم فاعثروا منهم فإنها لا تقال إلا ويل بلا الله بوعده فريت الهميمة بالخيبة

والحيا بالجبان والفهمة بمنزلة الشهاب فانتهزوا فرص الخير فإنها تمر مر السحاب

والا تركنا انحطار الإبل وانطال السرى وهل من لطيف الكلام ومصحه ومعناه

أنا إن لم نعط حقها أكلا إذ لا ذد لها أنا الزديد بمركب عجز البعير كالعدل الآخر

ومن جرى بجراها وقال عليه السلام من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه وقال عليه السلام

ومن كفاه ما أتى الذنوب العظام إعانة الملهوف والتغيير عن المكروب من بني آدم

إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره ما أنعم عليك شيئا

وقال عليه السلام

طعم في فلتات لسانه وصفحات وجهه أشرف لك ما شوك أفضل الزهد

إخفاء الزهد إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى وقال عليه السلام

في كلام له الحذر الحذر فوالله ستر حتى كأنه قد غفر وسئل عليه السلام عن الإخاء

فقال الإخاء على أربع دعائم على الصبر والتقين والعدل والجهاد فالصبر

منها على أربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق

إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في

الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها

على أربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة

الأولين فمن تبصر في الفطنة تبين له الحكمة ومن تبين له الحكمة

وقال عليه السلام لا تطمح ما استطف القيام مع العلة

الزعازع جمع زعزعة

عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين والعلم فيها على
أربع شعب على غامض الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورسوخ الحلم فمن
فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرايع الحكم ومن حلم لم تفرط في
أموره وعاش في الناس حميدا وألبسها دينها على أربع شعب على الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف
شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم أنوف المنافقين ومن صدق في
المواطن قضى الذي عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه
يوم القيامة والكظم على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ
والشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق
ومن زاغ ساء عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة
ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه أمره وضاق مخرجه والشك على
أربع شعب على التمادي والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء دينه

ارتاض لجهله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته
سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما وأما
هذا كلام تركنا ذكره لخوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا
الكتاب وقال عليه السلام فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وقال
عليه السلام كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا وقال
عليه السلام شر الغنى الطمع وقال لمن أسرع إلى الناس بما يكرهون
قالوا فيه ما لا يعلمون وقال عليه السلام من طال أمله أساء عمله
قال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا
له واشتد بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به
أمراءنا فقال والله ما ينتفع بهذا أميركم وإنكم لتشقون به على أنفسكم
وتشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقة ورائها العقاب وأربح الدعة
معها الأمان من النار وقال لابنه الحسن عليه السلام يا بني احفظ عني

عليه السلام لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك
حطا لسيآتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيآت ويحتها حت
الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام و
ان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشآء من عباده
الجنة واقول صدق عليه السلام ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق
عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فضل الله تعالى بما يعهد
من الآلام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على
ما كان في مقابلة فعل العبد بينهما فرق قد بينه عليه السلام كما يقتضيه
علم الثاقب ورأيه الصائب وقال عليه السلام في ذكر حباب بن الارت رحم
حبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وطوبى لمن ذكر المعاد
وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله وقال عليه السلام لو ضربت
المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجمامها

واربعا لا يضرك ما عملت معهن اذا تقي الله يعني العقل واكبر الفقر الحمق
واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب الخلق بانيا اياك ومصادقة الاحمق
فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك
احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه و
اياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد
عليك القريب وقال عليه السلام لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض
وقال عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه وهذا
من المعاني الجيدة الشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد
شاورة الروية وموامرة الفكرة والاحمق يسبق لسانه قلبه فلا يتأنى
كلامه من حضر فكره وما حضره رأيه فكان لسان العاقل تابعا لقلبه وكان
قلب الاحمق تابعا للسانه وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ اخر
وهو قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد

على المنافق على ان يحبني بما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي
الامي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وقال عليه السلام ثقة
خير عند الله من حسنة تعجبك وقال عليه السلام قدر الرجل على قدر همته
وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته
وقال عليه السلام الظفر بالحزم والحزم بالقاء الراي والراي بحصين
الاسرار وقال عليه السلام احمد واصوله الكرم اذا جاع واللئيم اذا شبع
وقال عليه السلام قلوب الرجال وحشية فمن تالفها اقبلت عليه وقال
عليه السلام عيبك سرورا اسعدك بجدك وقال عليه السلام اولى
الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال عليه السلام الشجاع ربما كان البطل
فاما ما كان عن مسئلة فجاء وتقدم وقال عليه السلام لاغنى كالعقل
فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة وقال عليه السلام الصبر
صبران صبر على ما تكره وصبر عن ما تحب وقال عليه السلام الغنى في الغربة

وطن والفقر في الوطن غربة وقال عليه السلام القناعة مالا تنفد
المال عادة الشهوات وقال عليه السلام من حلد لك كمن شرك وقال
عليه السلام اللسان سبع ان خلي عنه عقر وقال عليه السلام المراء
عقر حلوة اللسبة وقال عليه السلام الشفيع جناح الطالب فعل الله ما
تركب بنا ربهم وهم سام فعل الاجنة غربة فوت الحاجة هون
الى غير اهلها الاستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه العفاف
نبيئة الفقر اذا لم يكن ما ترجل فلا تبل كيف كان لا يرى الجاهل الا متعظا
او مفرطا اذا تم العقل نقص الكلام الدم مخلق الابدان وعمار الاذان
ويقرب المسبة ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب
نفسه للناس امامهم فعليه ان يبدا بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن
تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق
بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم بفعل المرء طاوله الى اجله كل يعمل

نفسك وقال بقاء السيف أبقى علما وأكثر ولدا وقال عليه السلام من ترك
قول لا أدري أصيبت مقاتله وقال عليه السلام رأي الشيخ أحب إلينا من جلد
الغلام وقد روي من مشهد الغلام وقال عليه السلام عجبت لمن يقنط و
الاستغفار وحكي عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنه قال كان
في الأرض أمانان من عذاب الله سبحانه وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر
فتمسكوا به أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما
الأمان الباقي فالاستغفار قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا من محاسن الاستخراج و
لطائف الاستنباط من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس
ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه
من الله حافظ وقال عليه السلام الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله
ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله وقال عليه السلام أوضع العلم

ما وقف على اللسان دفعه ما ظهر في الجوارح والأركان وقال عليه السلام
إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال عليه السلام
لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل
على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول
واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ومعنى ذلك أنه سبحانه يختبرهم
بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وإن كان
سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب
لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الإناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره
ذهابه فالحال وهذا من غريب ما سمع في التفسير وسئل عليه السلام عن الخير ما هو فقال
ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك وأن
يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت
استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب ذنوبا فهو يتدارك

يا حويه ورجل ينابع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما
يتقبل وقال عليه السلام ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا ان
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا ثم قال ان
ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان
قربت قرابته وسمع رجلا من الخوارج يتهجد ويقرأ فقال لنوم على يقين خير
من صلاة في شك وقال عليه السلام اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية
لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل وسمع رجلا يقول انا لله
وانا اليه راجعون فقال له قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا
اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك ومر باخ له قد قرح في وجهه فقال اللهم
علم في بصري وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا
ما لا يعلمون وقال عليه السلام لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها
لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ وقال عليه السلام يأتي على

الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف
فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة
استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء وامارة
الصبيان وقال عليه السلام وقد رؤي عليه ازار خلق مرقوع بقطن له
في ذا لقا تخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون وقال
عليه السلام ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان
من احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق و
المغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان
وعن يونس الكاتب قال اتيت امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد
من رواحه فنظر الى النجوم فقال يا نوف راقد انت ام رامق فقلت بل رامق يا
امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة
اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن

شفاءا والدعاء دثارا ثم مضوا الدنيا قرضا على سنة المسيح بانوفات
داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل وقال انها ساعة لا
يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا
او صاحب عرطبة وهي الطنبور او صاحب كوبة وهي الطبل وقد قيل
ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور وقال عليه السلام ان الله فرض عليكم
فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء
فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء لم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها
وقال عليه السلام لا يترك الناس شيئا من دينهم لاستصلاح دنياهم
الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه وقال عليه السلام ربما يملك
على ملكه معه لا يتفعه وقال عليه السلام لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة
وهي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة واضدادها من خلافها فان
سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس

قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان سعد بالرضى نسي
التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته
الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى
وان عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف
وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له
مفسد وقال عليه السلام نحن الفرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها
يرجع الغالي وقال عليه السلام لا يقيم امر الله تعالى الا من لا يصانع
ولا يضارع ولا يتبع المطامع وقال عليه السلام وقد قوبي سهل
حنيف الانصاري بالكوفة مرجعه معه من صفين وكان ممن حسبت
الناس اليه لو حيني جبل لهامت به عني ذلك الجبل فغلظ عليه
فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الاخيار المصطفين
الاخيار وهذا مثل قوله عليه السلام من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر

جلبا وقد تورد ذلك على معنى اخر ليس هذا موضع ذكره وقال لان
اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم
كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا
تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة
ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا
ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة
اوثق من مشاورة وقال عليه السلام اذا استولى الصلاح على الزمان واهله
ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد
على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر وقيل له عليه السلام
كيف نجد لك يا امير المؤمنين فقال كيف تكون حال من يفنى بقائه ويسقم
بصحته ويؤتى من مأمنه وقال عليه السلام كم من مستدرج بالاحسان
اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا

سئل الاسكافي له وقال عليه السلام هلك فيّ رجلان محب غال ومبغض قال
وقال عليه السلام شر الدنيا كشر الجدلين منها والشر الناقم في جوفها
يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل وسئل عن قريش فقال
اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالها والنكاح في نسائها واما
بنو عبد شمس فابعدها رأيا واسهلها لما وراء ظهورها واما نحن فبذل لما
في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر واسكر وانكر ونحن اصبح واصبر
وقال عليه السلام شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل
تذهب مؤونته ويبقى اجره وقال عليه السلام ما قدم يوم لحمه على يوم جنازته
يضحك فعلا كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب
وكان الذي نرى من الاموات سفرا الينا قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم
ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم كل واعظ وواعظة ورهين بكل حالاته طوارق
ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل

من ماله وأسلم الفضل من لسانه وخير عن الناس شره ووسعته السنة

ولم يلتبس إليه ومن الناس بسبب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

وقال عليه السلام غيبة الرأي كفر وغيبة الرجل إيمان وقال عليه السلام الإسلام

الإسلام نسبة لأنه بهذا أصل والإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين

واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو الأداء والأداء

هو العمل وقال عليه السلام عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب

ويفوته الغنى الذي إياه طلب يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة

حساب الأغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غدا جيفة

وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من

يموت وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت

لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء وقال عليه السلام من قصر في العمل

ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب وقال عليه السلام

توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار

أوله محرق وآخره مورق وقال عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك

وقال عليه السلام وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة

يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا أهل التربة

يا أهل الغربة يا أهل الوحدة يا أهل الوحشة أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم

تبع لاحق أما الدور فقد سكنت وأما الأزواج فقد نكحت وأما الأموال

فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت إلى أصحابه فقال

أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى وقال عليه السلام

وقد سمع رجلا يذم الدنيا أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها المخدوع

الدنيا متى غرتك أنت المحتوم عليها أم هي المجتر منه عليك متى استهوتك

أم متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى

كم علكت بكفيك ومرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتسوفهم الطبيب

لم ينفع حلمه شفاءك ولم تشفع فيه بطلباتك ولم تدفع عنه بقوتك

قد مثل لك بها الدنيا نفسك ويبصرك به مصرعك ان الدنيا دار صدق

لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة

لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر

اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت

بينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء

وشوقتهم بسرورها الى السرور فاحذت بعافيته وانذرت بجائحته وخوفا

وترهيبا وتحويفا وتحذيرا منذ فتها رجاء غلة الندامة وحذاها اخرون

ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا وقال عليه

ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب

وقال عليه السلام الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع

نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها وقال عليه السلام لا يكون الصديق

صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلث في نكبته وغيبته ووفاته وقال

عليه السلام من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة

ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة

ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة وقال عليه السلام في كتاب الله سبحانه قال

الله عز وجل ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن

يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في

الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين

يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان

الله عليما حكيما وقال عليه السلام الصلوة قربان كل تقي والحج

جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكوة البدن الصيام وجهاد المرأة

حسن التبعل وقال عليه السلام استنزلوا الرزق بالصدقة من ايقن

بالخلف جاد بالعطية وقال عليه السلام تنزل المعونة على قدر المؤونة

وقال عليه السلام ما غال امرؤ اقتصد وقال عليه السلام قلة العيال

اليسار من الرزق والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقال عليه السلام

يزيل القبيح قلة المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته

حبط اجره وقال عليه السلام من صام يوما ليس له من صيامه الا الظمأ

ومن قام ليلة ليس له من قيامه الا العناء جدلنا نوم الاكياس وافطارهم

وقال عليه السلام سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكاة

وادفعوا امواج البلاء بالدعاء كذا لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن

زياد اخذ بيدي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فاخرجني

الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب

اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة فعالم ربانى

ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم

يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال

العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو

على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان

به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعده والعلم

حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء

والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب

موجودة ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب

لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على

عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح

الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او مهتوما بالشهوة

سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في

شيء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه

اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا

محمد

مغمورا لتلا يبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك أولئك والله
الأقلون عددا والأعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى
يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة
البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا
بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل
الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقا إلى
رؤيتهم انصرف إذا شئت وقال عليه السلام لرجل يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل
ويرجئ التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها
بعمل الراغبين إن أعطي منها لم تشبع وإن منع منها لم تقنع يعجز عن شكر
ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب
الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة

ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت لمداومته ظلم نادما وإن صح من علاته
يعجب بنفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطرا وإن نالته
رخاء أعرض معتدا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما استيقن يخاف
على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر من عمله إن استغنى بطر وفتن
افتقر قنط وهن يعتبر بالعمل وينازع إذا سأل أقرع صلبه شهوة أسلفت المعصية
وسوف التوبة وأن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر
وينازع في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل وعن العمل مقل ينافس فيما يفنى
ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت
يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته
غيره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن وعلى نفسه مداهن اللهو مع الأحداث
أحب إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره
عيوبه وتعنيه نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير

ملك وقال لمن لم يجد الصبر لهلكه الجزع وقال عليه السلام واعجبا لكون
الخلافة بالصحابة ولا يكون بالقرابة وروى المنعوت وهو الصحيح
فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب
وقال عليه السلام انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ودهر يستلبه
ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى
ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا
نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء
الا اسرعا الكرة في هدمه ما بنيا وتفريق ما جمعا وقال عليه السلام لا خير في
الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل وقال عليه السلام يا بن آدم ما
كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك وقال عليه السلام ان للقلوب شهوة
واقبالا وادبارا فأتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره

وكان عليه السلام يقول متى اشف غيظي اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال
لي ولئن صبرت لم حين اقدر عليه فيقال لي لو عفوت وقدرا عليه السلام وقدرة
بقدرة على من ظلمه فما اخاله ينجو وروي انه قال هذا لما كنتم تنوون
فحوه بها الامر وقال عليه السلام لرجل عظه فقال اراك تتهاون بالصلاة وقال عليه السلام
ان القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال عليه السلام
لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل وقال في صفة
الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل له في صفتهم
اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما
منفعة تفرقهم فقال يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع
البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه وقال عليه السلام
وقيل له يجيء معه غوغاء فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة
وقال عليه السلام ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خلا بينه

وفيه وان الاجل جنة حصينة وقال لدطلحة والزبير سبقاك على اتيا
شركاء في هذا الامر فقال لا ولكنهما اثرتكا في القوة والاستقامة
وعجزا على الجهد والاودة قال عليه السلام انها الناس اتقوا الله قبل
فلتم سمع وانا صمم تعلم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادركه وان
اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم وقال عليه السلام لابن هلال لا تك في المرء
من لا تكه والك فقد اشكل عليه من لا يستحي مما يشين وقلة الحياء من الكفر
الشاكر اكرم بالاضافة الكافر والله يحب الحيي من قال الكل وغلبه نصيبه
جعل بينه وبين الاحمق معرفة العلم فانه يتعلم وقال عليه السلام اذا عرض الحلم
انا الناس اضافه على الجاهل وقال ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه
الا اوشك ان يكون منهم وقال ابن حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر
خافوا من دنو الغير ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم وقال لتعطفن الدنيا علينا
بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على

الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقال عليه السلام
اتقوا الله تقية من شمر تجرد واجد تشمر وانكمش في مهل وبادر عن وجل
ونظر في كرة المؤيل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع وقال عليه السلام
المجد حازبالاعراض والحلم فلة الفيه والعفو زكاة الظفر
السلو عوض من عدل والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى
برأيه والتصنع يناضل الحداثة والجزع من اعوان الزمان والشره الغنى
ترك المنى وكم من عقل اسير تحت هوى امير ومن التوسع خطأ التحرز
والمودة قرابة مستفادة ولا تامن ملولا وقال عليه السلام عجبا
بغيه احدكم اجتهاد عقله وقال ابغض عدوك قليلا لعسى ان يكون صديقك يوما
من لان عوده كثف اغصانه وقال الخلق ثوب لا يهدأ الا بلى وقال من مال
استطال وقال كفى بالمرء علما ان يخشى الله وقال احمق صديق
من عدم المودة وقال اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع

ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن وقال ع
العدل على العباد وقال من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم
وقال من كلام الخنساء ثوبه لم يرد الناس عيبه وقال كثرة الصمت تكون
الهيبة والتصفح يكثر الواصلون وبالافضال تعظم الاقدار و
بالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السودد وبالسيرة العادلة
يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه يكثر الانصار عليه وقال الجهل بغفلة
الحساد عن سلامته لاحساد وقال الطامع في وثاق الذل وقال العدل الا
وقال سئل ع عن الايمان فقال معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان
وقال من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح
مصيبة تزكيه فانها تكوره ومن اتى غنيا متواضعا لغناه ذهب
ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله
هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاطت منها ثلاث قلق لا يفيقه وحرص لا

يتركه وامل لا يدركه وقال ع السلام كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق
نعيما وسئل ع السلام عن قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة فقال
هي القناعة وقال ع السلام شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق
فانه احلق للغنى واجدر باقبال الحظ وقال ع السلام في قول الله تعالى
ان الله يأمر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل
وقال من بخط باليد القصيرة يخط باليد الطويلة ومعنى ذلك ان ما
ينفقه المرء من ماله في سبل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى
يجعل الجزاء عليه خطيرا كثيرا واليد هي ما اعانت به من المتعسر بعد
بين نعمة العبد ونعمة الرب فتجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله
سبحانه قبل ان تضعف على نعم العباد تضعف اضعافا كثيرة اذ كانت نعمه
اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع وقال ع الابد الحسن
لا تدعوا الى مباراته وان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي

ومنعهما من ذنوب وقال عليه السلام وتخل يوم المظلوم على الظالم

من يوم الظالم على المظلوم وقال عليه السلام اتق الله بعض التقى

واجعل بينك وبين الله ستراً وان رق وقال عليه السلام اذا ازدحم الحق

الصلب وقال عليه السلام ان لله تبارك وتعالى في كل نعمة حقاً فمن

ادّاه زيد منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته وقال عليه السلام اذا كثرت القدرة

قلّت الشهوة وقال عليه السلام اخلق بذوي النعم ان لا يكون شارد لهم مردود وقال عليه السلام

الكرم اعطف من الرحم وقال عليه السلام من ظن بك خيراً فصدّق ظنه وقال عليه السلام

الافضال ما اكرهت نفسك عليه وقال عليه السلام عرّفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل

العقود وقال عليه السلام مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة

وقال عليه السلام فرض الله الايمان تطهيراً من الشرك والصلاة تنزيهاً عن الكبر والزكوة

تسبيباً للرزق والصيام ابتلاءً لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد

للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء

صريع وقال عليه السلام خير خصال النساء شر خصال الرجال الزهو

والخور فاذا كانت المرأة مزهوة لم تكن من نفسها واذا كانت مختالة خفت بالها

ومال بعلها واذا كانت جبانة وقفت من كل شيء يعرض لها وقيل له عليه السلام

صف لنا الفاقل فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه قيل فصف لنا الجاهل

قال قد فعلت يعني عليه السلام ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه

فكان ترك صفته صفته اذ كان بخلاف وصف العاقل وقال عليه السلام

والله لدنيا كم هذه لعمر في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم وقال عليه السلام

عجبوا لقوم عقلوا العبادة بالعبادة وقاموا عجبوا لقوم عرفوا الله بالله وقاموا

الآخرة وقال عليه السلام المرأة شر كلها وشر ما فيها انها لا بد منها وقال

عليه السلام من اطاع النمام ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق

وقال عليه السلام انجع الغضب الذي رده على جالبه ويروى هذا الكلام للنبي

صلى الله عليه وآله ولا عجب ان يشبه الكلام فان مستقاها من قلب

وصلة الارحام منماة للعدد وانقاص حقنا للدماء وازالة الحدود
اعظاما للجبار وترك شرب الخمر تحسينا للعقل ومجانبة الزنا
للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادة
استظهارا على الجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام اماما
من الخوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة وكان
عليه السلام يقول للحالفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله
وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله
هو لم يعاجل لانه قد وحد الله وقال يا بن آدم كن وصي نفسك واعمل
في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك وقال عليه السلام الحدة ضرب من
الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم وقال عليه السلام
محاة الجسد من قلة الحسد وقال الكيس من اهلك ان يبر وحوافي كالمكار
ويدخل في صلاته من هو نائم فهو الذي وسع سمعه الاصوات ما من احد

اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به
نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة
الابل وقال عليه السلام اذا اسلفتم فاجروا الله بالصدقة وقال عليه
السلام الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء
عند الله وقال عليه السلام كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور
بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل
الاملاء له وقد تضمن هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه ههنا فائدة
فصل ثم ذكر من سيرته ما اختاره من كلامه في الحث على الصبر
حين عليه السلام فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون
اليه كما يجتمع قزع الخريف يعسوب الدين السيد العظيم المالك
لامور الناس يريد انه يضرب بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف وقطع الغيم التي لا ماء فيها وفي حديث
هذا الخطيب التحصيح يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في

كلام أوسير وهو سخف والصحيح في غير هذا الموضع النخل المساة وفي حديث
ان الخصومة تحمأ بريد بالتحمأ انها للا لانها تحمأ اصحابها في الباطل
والمتاع في الاكرم ومن ذلك تحمأ الاعراب وهو ان يصيبهم السنة فيقل
اموالهم فذلك تحمأهم انبهم وقيل فيه وجد خر وهو انها تحمأهم بالاداء
عليه الثار
يخرجهم الى دخول الحضر عند نحول البدو وفي حديثه اذا بلغ النساء
نفق الحقاو فالعصبة اولى ويروى نفق الحقاق والنفق سهمي الاشياء
وسلع فعلها كالنفر في السير لانه قصي ما ثقل عليه الدابة وتعلو
نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسالته عند لتستخرج ما عنده فيه
منفق الحقاق يريد به الاداء لانه سنها الصغر والوقت الذي يخرج فيه
الصغير الحد الكبر وهو من افصح الكلام عن هذا الامر واغربها يقول
اذا بلغ النساء هذا السن فالعصبة اولى بالمراة من ابيها اذا كانوا محرما مثل
الاخوة والاعمام ويقرب بهما ان اراد ذلك والحقاق محاقة الام فيعصبة

في المراة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد للاخر انا احق بهذا
وبقاء منه خانقته حقاقا مثل جادلته جدالا وقيل ان نص الحقاق بلوغ
العقل وهو الادراء لانه على السلام انما اراد سنا معلى الامر الذي يجب به
الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقاو فانما اراد جمع حقيبة وحقاب
هذا بمعنى ما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام والذي عندي ان المراد به نص
الحقاو ها هنا بلوغ المراة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتقرضها
في حقوقها شبهها بالحقاق من الابل وهو جمع حقة وحق وهو الذي استكمل
ثلث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يمكن فيه
من ركوب ظهره وضمه في سيره والحقاو ايضا جمع حقة فالرواية جميعا
ترجعان الى معنى واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا
وفي حديثه ان الايمان لتبدو لطخة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت
اللطخة مثل النكتة ونحوها من البياض ومنه قيل فرس ملطخ اذا كان

يحفظ عليه شيء من الناس وفي حديث آخر إذا كان لها الذين الظنون
يجب عليه أن يزكيه لما مضى إذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه أو قبضه
من الذي هو عليه لا كان الذي يظن به فترة يرجوه وترة لا يرجوه
وهو من أفصح الكلام وكذلك كل أمر تطاول به ولا تدري على أي شيء أنت منه
فهو ظنون وعلى ذلك قول الأعشى
من مجمل الحبل الظنون الذي حف صوب اللحى الماطر
مثل الفراق إذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر
والحدث الشر والظنون التي لا يعلم لها مأتاه أمر لا وفي حديث الله يسمع حسيسها
يعني به فقال اعزلوا عن النساء ما استطعتم ومعناه أصد فوا عن ذكر النساء
وشغل القلب بهن واستعوذ من المقارفة لهن لأن ذلك يقع في عضل الجنة
ويقدح في معاقد العزيمة ويكثر عن العدو ويلفت عن الإبعاد في الغزو
وكل من استحر شيئا فقد علا عنه والعاذب والعذوب المتنع من الأكل

والشرب وفي حديثه عليه السلام كان يأمر الفالح بنظر أول فورة من قبل أن
والآمرون هم الذين يتصارعون بالقداح على الجزور والفالح القاسم
الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز لما رأيت فالجا تفلجا
وفي حديثه كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه ومعنى ذلك أنه إذا اعظم الخوف من العدو
واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويأمنون بذلك وإياه فوقه كانوا
وقوله إذا احمر البأس كناية عن اشتداد الأمر وقد قيل في ذلك أقوال
أحسنها أنه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها فيها
ومما يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين
هو حمي هذا الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار شبه صلى الله عليه وسلم
ما استحر من جلاد القوم واحتدام النار وشدة التهابها

انتهى هذا الفصل ويحتاج الى سير المعوض ذكره في هذا الباب

قال عليه السلام لما بلغه غارة اصحاب معاوية على الانبار فخرج بنفسه مغيثا
حتى اذا انتحيلة فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلام
والله ما تكفوني انفسكم فكيف تكفوني غيركم ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف
رعاتها واني اليوم لاشكو اليكم عسف رعيتي كأني المقود وهم القادة او المؤدى وهم
الولاة فلما اتاه هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا اختياره في جملة الخطب
تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا
بامرك يا امير المؤمنين نفعله فقال وان نفعلا ما اريد وهل ان الخوارج
خوطبوا بهذا عليه السلام فقال اترابي اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال له السائل
يا حار انك لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تنظر في الخبر فتعرف من زل عنه
تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحارث اقاتل واعتزل مع سعد بن مالك وعبد
الله بن عمر فقال له علي عليه السلام ان سعدا وعبد الله بن عمر لم يبصرا الحق ولم يعملا الباطل وقال

عليه السلام مثل الشيطان كمثل اكيل يغطبون فاه وهو على ضعفه
وقال عليه السلام احسنوا في غير كم تحظوا في عقبكم وقال عليه السلام
كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطاء كان داء وسأل رجل
ان يعرفه ما الايمان فقال ان اذا كان غدا فاتني حتى اخبرك على اصحاب الثلاثة فاتاه
بيت فاتني حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة يسقفها هذا وخطها
هذا وقد ذكرنا ما اجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على
اربع شعب فقال يا بن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد
اتاك فان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك وقال عليه السلام احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون
حبيبك يوما ما وقال عليه السلام الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا
للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلف الفقر ويأمنه على نفسه
فيفنى عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له

من الدنيا بغير علم فاحرز الخطين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها

عند الله لا يسأل الله شيئا فيمنعه وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب ابا موسى

على الكعبة وكسوتها فقال عمر لو اخذته فجعلت به حوض المسلمين كان اعظم

للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليه السلام

فقال ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاموال اربعة اموال

للمسلمين قسمها بين الورثة في الفرائض والفيء قسمه على مستحقيه فلم يترك

الله شيئا لصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة

فيها يومئذ فتركها الله على حالها ولم يترك دينا ولم يخف عنه مكانا فاقره

حيث اقره الله ورسوله ولو لا ذلك لاخذ منه ما اخذ وترك الحلي

بحاله وروي انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما

عبد من مال الله والآخر من عرض الناس فقال اما هذا فهو من مال الله لم يقطع

عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الآخر فعليه الحد فقطع يمينه

عليه السلام لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء وقال عليه السلام

اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت

طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد و

ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والفارغ من هذا الفاعل

به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاغل به اعظم الناس

شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مغفور

له بالبلوى فرد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى

وقال عليه السلام لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا

تيقنتم فاقدموا وقال عليه السلام ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير

وفي رواية اشرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المسامح به

عظمت الرزية لفقده والامانة تعمي اعين البصائر والحظ يأتي على اقتضاء

وقال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك ان اتحسن في لاعين العيون ولا يتقبح

وتصنع فيما أبطر لك سيرته محافظا على رئاسة الناس من بغيي جميع ما آ
مطلع عليه مني فأبدي للناس حسن ظاهري وأفضي إليك بسوء عملي تقربا
إلى عباد الله بعدا عن مرضاة الله وقال عليه السلام لأدنى الذي أسنا
منه في غير ليلة ذهبت آكثر عن يوم أعرفه كان كذا وكذا وقال عليه السلام
قليل تدوم عليه أرجى من كثير ملول إذا أقترب التنافل فالفرائض فاقصدوا
من تذكر بعد السفر استعد ليس الرؤية مع الأبصار وقد كذب العيون أهلها
ولا يغش العقل من استنصحه ولا يسلم من الموعظة حجاب من الغرة جاهلكم
مزود مستوف قطع العلم عذر المتعللين إلى كل معاجل نيال الانتظار وكل
مؤخر سيعلل بالتسويف وقال عليه السلام ما قال الناس لشيء طوبى له إلا
وقد جبأ له الدهر يوما ثبورا وقال وقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا
تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه وقال عليه السلام إذا
أراد الله عبدا حظر الناس عليه العلم وقال عليه السلام كان لي فيما مضى

أخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من
سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد وكان أكثر دهره صامتا
فإن قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فإن جاء
الجد فهو ليث غاب وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا وكان لا يلوم أحدا
على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا إلا عن
قرب وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل وكان إذا غلب على الكلام لم
يغلب على السكوت وكان على ما يسمع حريصا منه على أن يتكلم وكان إذا بدهه
أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه فعليكم بهذا الخلق فالزموه وتواصوا به
فإن أحدا لم يستطعه فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير وقال عليه
لولم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكرا لنعمه وقال عليه
الأشعث بن قيس إن ابنك لهو أشعث أحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك
الدهر أن تصبر فما من كل مصيبة خلف أشعث إن صبرت جرى على الغد

وانت ما جُوزِيَ بخير عنّي جُزيتَ عليك الفقدُ وانت ما زُرِيَ بشرّ عنّي زُريتَ عليك الفقدُ وهو بلاءٌ وفتنةٌ
وحزنٌ وهو ثوابٌ ورحمةٌ وقال عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة
دفن ان الصبر الجميل الا عنك وان الجزع قبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل
وانه قبلك وبعدك لجلل وقال عليه السلام لا تصحب الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ويوشك ان
يكون مثله وقال وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس
اصرفا ولك ثكلته وعدلت ثكلته فاصرفا قال نعم قال لا صدقتك وصدقت عليك
وعدلت عليك واعدلت ولك ثكلته عدلت عليك وعدلت وصدقتك وصدقت عليك
وقال لرجل رآه يمشي على علو وله منه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه
ليقلّ رِدْفُه وقال لاكثر الهجر واقل الاعتذار من بالغ في الخصومة اثم ومن قصّر فيها
ظلم ولا يستطيع ان يمشي الله من خاصم وقال عليه السلام انا اهون في نفسي مما اظنكم
اصلي بكم وسئل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم
قيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وقال لرجل ترجمان عقلك

وكتابك بلغ من نطق عنك وقال عليه السلام ما ابتلى الذي قال استلوه السلام
يا حرج الى الدعاء من العافي الذي لا يأمن البلاء وقال عليه السلام الناس
ابنا الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه وقال عليه السلام ان المسكين رسول الله
فمن وجده فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله وقال عليه السلام يا زبير
غيورٌ قط وقال عليه السلام كفى بالاجل حارسا يا مام الرجل على الكل ولا يا
على الحر معنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال
وقال عليه السلام مودة الاباء قرابة بين الابناء والقرابة الى المودة واحوج
الى القرابة وقال لقوم ظنوا المؤمنين فان الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم
وقال لا اصدق بامان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه اوثق منه بما في
يده وقال لانس بن مالك فقد كان بعثه الى طلحة والزبير لتاتيه بخبرهما
يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في عنفهما فلوى
عنق البعير فرجع اليه فقال اني تركت ذلك الامر وقال عليه السلام لو ان

كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا يعد لها قوارها العمامة يعني البرص فاما
انا اهل الذي انا بعده وجهه فكما لا يرى الا مستورا وقال لرجل القه
انما الا قبل وادبار فاذا اقبلت فاحملها على التوقل واذا ادبرت فاقصروا
بها على القرائض وقال عليه السلام في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم وقال اذا نجم من حيث ما فان الشر لا يدفعه الا الشر وقال
لكاتبه عبد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين
السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط وقال انا يعسوب المؤمنين
والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك ان المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون
المال كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى
اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى
قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة فقال انكم قوم تجهلون وقيل لنا
شي عليه السلام لو اقران قفا ما لبث احد الا اعانني على نفسه بويع عليه السلام

الفكر هيمنة في القلوب وقال الاشياء محجوبة بما يبنى الخالق على الخلق فما
يا الله منه فان الفقر منتقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت وقال السائل
سائله من جهله سائلها ولا اقل منه فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم
وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل وقال لابن الله بن العباس وقد اشار عليه
في شيء لم يوافقه اتريد للعلل تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني وروي انه عليه السلام
عليه السلام لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشماسيين فسمع بكاء النساء
على قتلى صفين وخرج اليه حويرث بن جبل الشيباني وكان من وجوه قومه فقال
له ما يطيب لكم نساؤكم على ما سمع الا نتم ونهن عن هذا الرنين واقبل بمن معه
وهو عليه السلام راكب فقال ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي
ومذلة للمؤمن وقال وقد رآه يقتل الخوارج يوم النهر ابشروا لكم لقد ضربكم
من زركم قتيل من زغرهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان المضل والانفس
الامارة بالسوء غرتهم بالاماني ومنحتهم في المعاصي وعدتهم الاطماع

فانتهبهم النار وقال اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم

وقال لنا بلغه قتل محمد بن ابي بكر ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا

انهم نقصوا بعضا ونقصنا جميعا وقال لعمر الذي اعلى الله في الارض

ادم شون سنة وقال عليه السلام ما خير من خير لا ثم به ولا عقاب الا شر منه

وقال ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا

بما منع غني والله تعالى حسيبهم يوم القيامة وقال عليه السلام الاستغناء

عن العذر اعز من الصدق به وقال عليه السلام اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا

بنعمه على معاصيه وقال سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط

العجزة وقال الشاطبي رحمه الله في ارضه وقال عليه السلام المؤمن بشره في

وجهه وحزنه في قلبه واوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره ويرغبه ويشنأ

التسعة طويل الغم بعيد الهم كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور

بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة ليس العركة نفسه اصلب من الصلد هو

اذل من العبد وقال عليه السلام لو رأى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره

وقال الكل لبرئ في ما لا يعتبر بكان الوارث والحوادث وقال الداعي بلا عمل

كالراعي بلا مرتع وقال العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا

لم يكن المطبوع وقال اصوب الرأي بالدول ويذهب بذهابها وقال العفاف

زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقال يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور

على المظلوم وقال الامانة اوسع محفوظة والخيانة ملبوق وكل نفس بما كسبت رهينة

والناس مقبولون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف

يكاد افضلهم رأيا يرده عن بعض رأيه الرضى والسخط ويكاد اصلبهم عودا

تكاه اللحظة وسخيمة الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله كم

من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل

جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به اثاما فباء بوزره وقدم على ربه

آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وقال عليه السلام

فقد ضيع مأمولا وقال عليه السلام يا أسرى الرغبة أقصروا فإن أجهد
على الدنيا أبرهم عيشا يا أيها الحذاق إن أيتها الناس تولوا
من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن جرايزها عاداتها وقال الا تظعن بكلمة
خرجت من أحد سوآ وارجع لها في الخير محتملا وقال إذا كانت لك إلى الله
سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حاجتك فإن الله أكرم من أن يسأل الحاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى
وقال من عرض بعرضه فليرع المراء وقال عليه السلام من الخرق المعاجلة قبل
الإمكان والأناة بعد الفرصة وقال عليه السلام لا تسأل عما لا يكون إلى
قد كان لك شغل الفكر مراة صافية والاعتبار منذر ونصيحة ناصح وكفى
أدبا لنفسك اجتنابك ما كرهته لغيرك وقال العلم مقرون بالعمل من علم عمل
والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه وقال عليه السلام أيها
الناس متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه فلتعنها أحظى من طمأنينتها

وليقنعها أزكى من ثروتها احكم على بكثيرها بالفاقة وأعين من عرى عنها
بالراحة من راقه زينتها أعقبته بأطرادها ومن شغف الشغف بها
فليوطنا أنفسهما على سوء حاله فليتوقعا هجوم فجيعته وكذلك حتى
يرحل بكظيمه على القضاء منقطعا إليها وإليه هنالك على الله فضاؤه وعلى
الفاقة وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها بلاغ الراكب
ويتبلغ منها بأدنى القوت والاعتراض عما يقل الكدى والترح فيها البقاء
حزن له الفناء هذا أولها يتهم بعضهم بعضا فيقتلون وقال إن الله سبحانه وضع
الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة
لهم إلى جنته وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المسير إلا قال أمام
أيها الناس لا تقولن ما خلق أمر وعنا فيه ولا أرد سدى فيلغو ربا
دنيا ما التي نحن عنها خلف من الآخرة التي نحن إليها سوآ نظر عمى وما المغرور الذي
ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى همته

المعقل الحصين بسم المعقل الحصين

لا شرف أعلى من الإسلام ولا عز أعز من التقوى ولا معقل أحصن من الورع

ولا شفيع أنجح من التوبة ولا كنز أغنى من القناعة ولا مال أذهب للفاقة من

الرضى بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة

والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد داع إلى الذم

في الذنوب والشر جامع لمساوئ العيوب وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري

يا جابر فالدنيا بأسرها لا تعدل عند الله جناح بعوضة وما هي إلا كما قال الحكيم

لا تحمل هم ورود وقفول لا تبع آخرتك بدنياك فإذا ضيع الفاضل على الجاهل

أن يتعلم وإذا أحال الغني بعرق جبينه العفيف على خزنة بلدانه بالجاير ومن كثرت نعم الله

عليه كثرت حوائج الناس إليه فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء

ولم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء وروى جابر بن يزيد الجعفي في تاريخه عن

عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه وكان ممن صحب أمير المؤمنين مع أبيه الأشعث أنه قال

كان يحضه الناس على الجهاد في صفين فيقول يا رب الله درجته في الصالحين وأثابه

ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم القيامة أهل الشام

أيها المؤمنون إنه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد

سلم وبرئ ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه ومن أنكره بالسيف

ليكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى

وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين يا أشباه الرجال ولا رجال حديد الأبصار

بالليل ولا بالنهار ما عرفت منكم يوم لا أعرف ولا ضل عني منكم يوم ضللتم

بئس لعمر الله سعر نار لأعدائي أنتم منكم من يموت في فراشه ولا يعرف حق الله

بقلبه ولا بيده ومنكم من يقتل لا يدري في أي شيء قتل ولا لأي شيء ضرب

بسيفه قد ملئت جوفك غرثا ومن حولك طمعا تكدح لغيرك ويحك يا نابغة بني ذبيان

ومنهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه وذلك ميت الأحياء وما أقل من

أنكر كلها وجاهد في سبيل الله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا كثيرا في

حق ولا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق

وأفضل ذلك كله عدل عند إمام جائر وعن أبي مجلز قال سمعت أمير المؤمنين

يقول ان اول ما تعلمون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم
فمن لم يعرف بقلبه معروفا او ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله وقال ان
الحق يقل امرئ وان الباطل حفيف ثم قال انا من على خبر هذه الامة
الله يقول الله سبحانه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس من
هذه الامة من روح الله لقوله سبحانه انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقال الجعل الجامع لما يحتاج اليه العبد من امر دينه وما يقربه الى الله وقال الرزق
رزقان طلبه ورزق يطلبك فان لم تاته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك
كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى احد سيوتيك
في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك
ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب الى ان يطوى عنك ما قد
قدر لك انك مستقبل يوما ليس تستدبره وستحضر في اول ليلة فات فيها
في اخره وقال الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه

فاخرون لنا انك كاخرون ذهابا ودورا قد فرغ كل سابق بغيته وقال
عليه السلام لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض
على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة وقال عليه السلام اعجز
ان يرى الله عز وجل معصيته ويقفك عز وجل على طاعته فمكفور من الخاسرين
واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله وقال عليه السلام
اكثروا الى الدنيا مع تعاير منها جهلا والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالبقاء
عليه عبرا والظاهر ينقاد الى كل احد قبل الاختبار بخبر وقال من هوان الدنيا
على الله تعالى انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وقال من طلب شيئا
نالها او بعضه وقال ما خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وكل
نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية وقال الا وان من البلاء
الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة
المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى

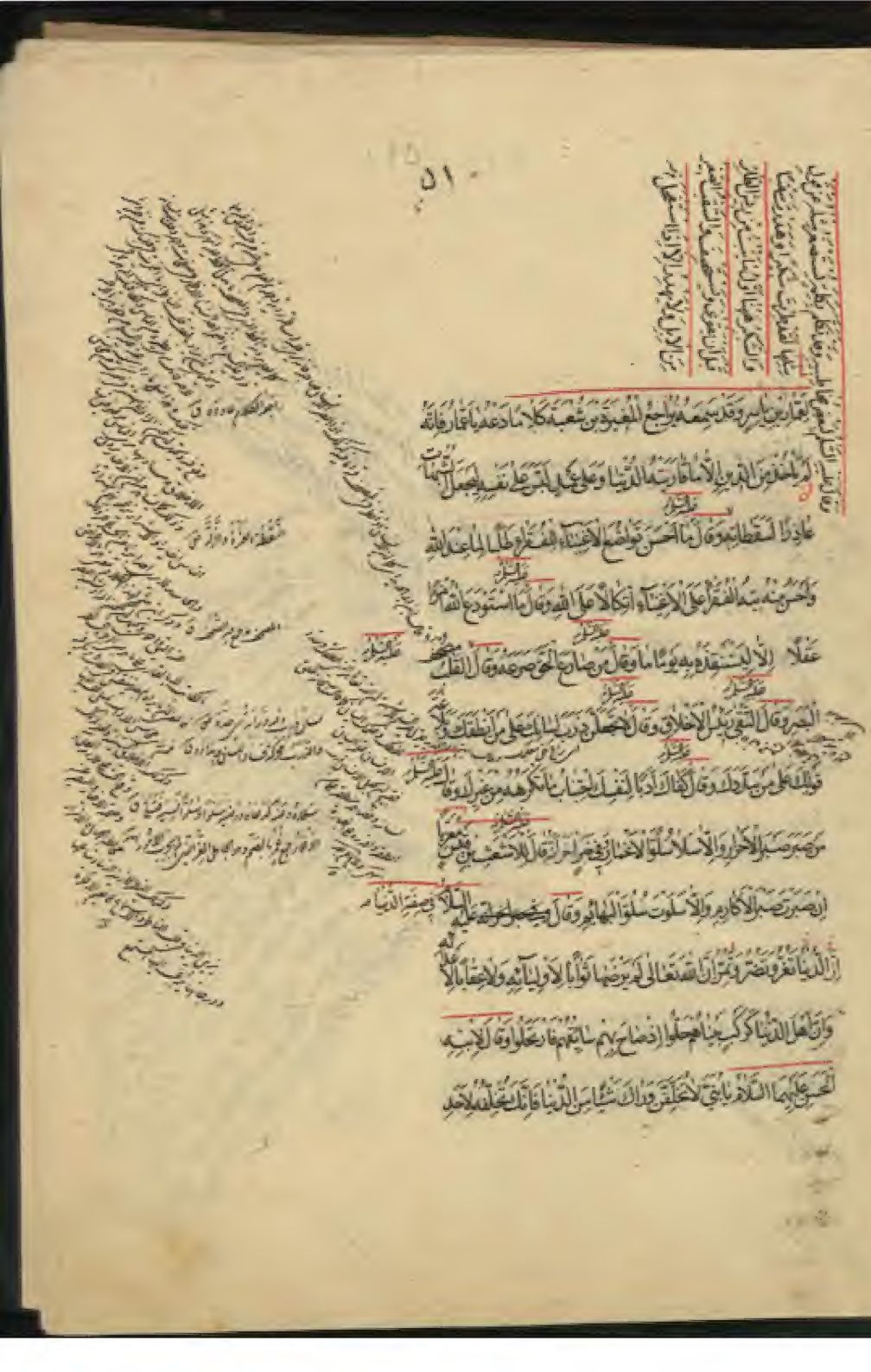

حتى يصل الجلد العظم ويخالطهما الحديد والنادم من تدبر الجسم

الى الطاعة كما اذاقه حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله

وقال الحلم عشيرة وقال بعض الحكماء مكتوم الاحمق يكون العقل محفوظ

العجل تولد البقة وتقتل الشرقة وتنبت العرقة وروي انه عليه السلام

كان جالسا في اصحابه اذ مرت به امرأة جميلة فرمقها القوم بابصارهم

فقال عليه السلام ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سهام مبيدة

فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلمس اهله فانما هي امرأة كامرأته فقال

رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال

عليه السلام رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب فقال كفا ايها الناس عن الرجل

وقال عليه السلام

وهل ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك فاقلع وانهه شيئا

فان صغير كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير

مني فيكون والله كذلك ان للخير واهلا فما تركتموه من شيء اكثروه

أهله وقال من أصلح الله سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لدينه
كفاه الله أمر دنياه ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين
الناس وقال الحلم عطاء ما تؤاتي والعقل إحسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك
وقاتل هواك بعقلك وقال إن لله عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها
في أيديهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم ثم حولها إلى غيرهم وقال لا ينبغي
للعبد أن يحول بين الغافية والبغي بدينا تراه معناً في ذلك وبينا تراه
غنياً إذا افتقر وقال من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكاها إلى الله ومن
شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله وقال في بعض الأعياد إنما هو عيد لمن
قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد
وقال إن أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالاً في غير طاعة الله
فورثه رجلاً فأنفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل
به الأول النار وقال إن أحمق الناس صفقة وأخيبهم سعياً رجل

أخلق بدنه في طلب أمله ولم يزد على ما قدر له فخرج من الدنيا
بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته وقال الرزق رزقان طالب ومطلوب
فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الآخرة طلبته
الدنيا حتى يستوفي رزقه منها وقال إن أولياء الله هم الذين
نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها واشتغلوا بآجلها
إذا اشتغل الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم
منها علماً بأنه سيتركهم وراءهم واستكثاراً غيرهم منها استقلالاً
أدركوا لما فوتا أعلموا مما سألم الناس وسلموا مما عادى الناس منهم
علموا الكتاب وبه علموا وبهم قاموا الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا
فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون إذكروا انقطاع اللذات
بقاء التبعات وقال عليه السلام الخبر بنقله ومن الناس من روى هذا
لرسول الله صلى الله عليه وما يقوى أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام

ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي قال المأمون لولا ان عليا عليه السلام
سبق الخبر تقلد لقلت انا افعله خبرة وقال عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد
الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعا ويغلق عنه
باب الاجابة ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة وقال
عليه السلام افضل الجود الجود بالعدل وقال العدل يضع الامور مواضعها
والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما
وافضلهما وقال عليه السلام التأمل يعد ما جهلوا وقال عليه السلام الزهد كله
بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
اتاكم فمن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه وقال
عليه السلام الولايات مضامير الرجال بها انقض القوم لغرائزهم وبها امتحن
اخوك من بغى خير للاخ ما احملك وقال عليه السلام وقد جاءه بغي الاشتر مالك
وما مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرقى حافره ولا يوفى عليه الطائر وقوله

عليه السلام الفقر هو الموت الاكبر وقوله عليه السلام قلة العيال احد اليسارين
مملوا منه وقال عليه السلام اذا كان في الرجل خلة رائعة فانظر اخواتها وقال
عليه السلام لفارس صعصعة في الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعل ابلك
قال الكثيرة ذاد عنها الحقوق يا امير المؤمنين فقال عليه السلام ذاك احمد لها
وقال عليه السلام من اخبر بغير ما ارتطم في اربربوا وقال عليه السلام من عظم
صغار المصائب بتلاة الله بكبارها من ذكرت عليه نفسه هانت عليه شهوتها
وقال عليه السلام ما مزح رجل مزحة الا مج من عقله مجة تهدك في رأيه تهدك نقصان عقل
ورعته في ابهة فلذ لذة تقرر وقال عليه السلام ما الاثر دام والخير اوله بطنة
واخره جيفة لا يرد في نفسه ولا يلذ مع حقه وقال عليه السلام الغنى والفقر بعد
العرض على الله سبحانه وسئل عليه السلام عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا
في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرء القيس
وقال عليه السلام الاخر يدع هذه الناقة لاهلها انه لبئس لاهلكم مثل الاجتنبه

وقال عليه السلام

فلا تبيعوها الا بها منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا

الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان

لا يكون في حديثك فضل عن علمك وان تتقي الله في حديث غيرك

يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير وقد مضى هذا

المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الالفاظ وقال عليه السلام

الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة وقال عليه السلام الغيبة

جهد العاجز وقال عليه السلام رب مفتون بحسن القول فيه وقال عليه السلام

ولم يخلق نفسها وقال صلوات الله عليه اني لابغي امة مرودا يجوز فيه

ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هنا مفعل

من الارواد وهو من الامهال والانظار وهذا من افصح الكلام واغربه

فكانه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجوز فيه

الى الغاية فاذا بلغوا اتكم منقطعها انقطع نظامهم بعدها وقال عليه السلام

وقال عليه السلام

في مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غناهم بايديهم

الباطل والسنتهم السلاط وقال عليه السلام العين وكاء السه وهذه من

الاستعارات البديعة كانه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق

الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي صلى الله

عليه واله وقد رواه قوم لامير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر ذلك المبرد في

المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد كلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم

بمجازات الآثار النبوية وقال عليه السلام في كلام له ورأيهم والله فاقاموا واستقاموا

حتى ضرب الدين بجرانه وقال عليه السلام ياتي على الناس زمان يغربل

الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل

بينكم نهى فيه عن الاثرة ويستدل بالاختيار وبايع المضطرون وقد نهى

رسول الله صلى الله عليه واله عن بيع المضطرين وقال عليه السلام ميلاء في

مجب مطر وباهت مفتر وهذا مثل قوله عليه السلام ميلاء في مجب غال

وسئل عليه السلام عن التوحيد والعدل فقال التوحيد أن لا تتوهمه والعدل
أن لا تتهمه وقال عليه السلام إنه لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في
القول بالجهل وقال عليه السلام في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون
صعابها وهذا من الكلام الفصيح لغة فإنه عليه السلام شبه السحاب بالإبل والرعود
والبوارق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقصد بحالها وتعمد
بركابها وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالإبل الذلل تحاب طيعة
وتنقاد سمحة وقيل له عليه السلام لو غيرت شيبتك يا أمير المؤمنين فقال
الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يريد برسول الله صلى الله عليه وآله وقال
عليه السلام القناعة مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي
صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام لزياد بن أبيه وقد استخلفه لعبد الله بن
العباس على فارس واعلم يا زياد فيما عهدت إليك أن فيه مثل ما نهاه فيه عن تقلم
الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فإن العسف يعود بالجلاء

نص الفرس قصد وقتها ودم ليس بعقور يرفع ذنبه
ويطرح جاساته وقصت به قصر عنقه أي قلت
وقلت فقرته

يترقى بها درس أي تزداد ابعاد الخطو من
الزرع الضخم من
العقور من الدابل أو الكدمي يركب أي يكدمه
من الركوب قال أبو عبيد العقور من السباع النمر
الفيعة الراعي وكل جارحة وقيل الصقور وما
قصده من واقصده أي كسره فمات

عسف السلطان ظلم وجار واسمه ف
الحيف الميل الجور والظلم

والحيف يدعو إلى السيف وقال عليه السلام أسأل الذنوب ما استخف به
صاحبه وقال عليه السلام ما أخذ الله على أهل الجهل أن يعلموا حتى أخذ على
أهل العلم أن يعلموا وقال عليه السلام شر الإخوان من تكلف له وقال إذا جشم
الرجل أخاه فقد فارقه وهذا من أبين الغاية بنا إلى قطع
الحمار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام حامدين لله سبحانه على ما من به من
توفيقنا لقصم ما اشتط طارده وتقريب ما بعد من أقطاره ومقرين بالعجز عن كثير
أولا على تفصيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب لتكون
لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما أخاه أن يظهر لنا بعد الغوص
بقع لآلئ بعد الشذور وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا
ونعم الوكيل والحمد لله وصلواته على
رسوله محمد وآله
وسلامه

عليه السلام

ودلك في رجب من سنة أربعمائة

کتابخانه مجلس شورای ملی